



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



# ظروف إقامة سيد الشهداء في مكة المكرمة

الجزء الثاني

السيد علي السيد جمال الشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمه

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
16	ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 2
16	اشارة
16	اشارة
20	لقاء ابن عمر
20	اشارة
20	المتن الأول: رواية الشيخ ابن نما (رحمة الله)
21	المتن الثاني: رواية السيد ابن طاووس (رحمة الله)
21	المتن الثالث: رواية الشيخ الطريحي (رحمة الله)
21	اشارة
23	التعقب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟
24	التعقب الثاني: وقت اللقاء
24	التعقب الثالث: تخاذل ابن عمر علي علم!
25	التعقب الرابع: إضافات في المتن
28	لقاء ابن عباس وابن الزبير
30	لقاء ابن عباس قبيل الخروج
30	اشارة
32	اللقاء الأول
32	اشارة
50	الحصّة الأولى: رجوع ابن عباس الي مكة
52	الحصّة الثانية: زمان اللقاء
54	الحصّة الثالثة: موضع اللقاء
56	الحصّة الرابعة: كلام ابن عباس

56 ..... الإشارة الأول: إنَّ الناس قد أرجفوا .....

56 ..... الإشارة .....

56 ..... الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر .....

59 ..... الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام) .....

61 ..... الإيضاح الثالث: قدوم جماعة مع ابن عباس .....

61 ..... الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام) .....

65 ..... الإبراز الثاني: أقم حَتَّى ينقضي الموسم .....

65 ..... الإشارة .....

65 ..... الشطر الأول: كلمه طويلاً ثمَّ قال .....

66 ..... الشطر الثاني: المناشدة والتحذير والنهي .....

68 ..... الشطر الثالث: إنَّ كنتَ لآبِدَ فاعلاً .....

68 ..... الإشارة .....

69 ..... الاستشفاف الأول: انتظار انقضاء الموسم .....

70 ..... الاستشفاف الثاني: لقاء الناس .....

72 ..... الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرون! .....

73 ..... الاستشفاف الرابع: ثمَّ تري رأيك .....

75 ..... الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام .....

75 ..... الإشارة .....

75 ..... الغرض الأول: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) في مكَّة وغيرها .....

77 ..... الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحة بيزيد .....

80 ..... الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف .....

81 ..... الشطر الرابع: التوقيت .....

81 ..... الشطر الخامس: أبي الحسين إلا أن يمضي إلي العراق .....

82 ..... الإبراز الثالث: نهى ابن عباس وتحذيره من أهل الكوفة .....

82	.....	اشارة
90	.....	الوقفه الأولي: أعيذك بالله من ذلك
90	.....	اشارة
92	.....	المورد الأول: التعويد من القتل
93	.....	المورد الثاني: التعويد من ارتكاب الجهل والعناد
94	.....	الوقفه الثانية: فرضيات ابن عباس
94	.....	اشارة
94	.....	المطلب الأول: فرضية تمهيد القوم
98	.....	المطلب الثاني: فرضية دعوة الإمام (عليه السلام) قبل التمهيد
98	.....	اشارة
98	.....	أولاً: إن هذا يعني أنهم إنما يدعونه لياشر الحرب والقتال بنفسه
100	.....	ثانياً: إنه لا يأمن أن يغروه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه
101	.....	ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف
103	.....	رابعاً: علي الإمام (عليه السلام) أن يتقي الله ويلزم الحرم
104	.....	الوقفه الثالثة: جواب الإمام (عليه السلام)
104	.....	اشارة
105	.....	الجواب الأول: النظر والاستخارة
109	.....	الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام)
109	.....	اشارة
110	.....	الملاحظة الأولي: تفرّد أبي الفرج
111	.....	الملاحظة الثانية: زيادات سبط ابن الجوزي
111	.....	الملاحظة الثالثة: إخبار ابن عباس بمقتل المولي الغريب (عليه السلام)!
111	.....	الملاحظة الرابعة: كتب القوم وكتاب المولي الغريب (عليه السلام)
113	.....	الملاحظة الخامسة: زيادة سبط ابن الجوزي
114	.....	الملاحظة السادسة: بكاء ابن عباس وندبته

115	..... الوقفة الرابعة: اقتراح اليمن
115	..... اشارة
117	..... التنويه الأول: قبل اقتراح اليمن
117	..... التنويه الثاني: التوجّه إلى اليمن
118	..... التنويه الثالث: إفادة الخطر المُحليق بالإمام (عليه السلام) في مكّة
119	..... التنويه الرابع: المقارنة بين رواية المسعودي ونقل سبط ابن الجوزي
119	..... التنويه الخامس: رواية الخوارزمي
121	..... التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام)
122	..... الوقفة الخامسة: حكاية ابن شهر آشوب
123	..... الوقفة السادسة: رواية الطبري (الشيخي)
123	..... اشارة
125	..... جواب الإمام (عليه السلام)
125	..... اشارة
126	..... التلويح الأول: أما علمت؟! ..
126	..... التلويح الثاني: علم الإمام (عليه السلام)
127	..... التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم ..
128	..... التلويح الرابع: أنصار الإمام في العراق ..
129	..... التلويح الخامس: محاربة عسكر السقيفة في الكوفة!
130	..... الإبراز الرابع: النهي عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان ..
130	..... اشارة
132	..... المحطّة الأولى: إن كنتَ لأبَدَ فاعلاً!
133	..... المحطّة الثانية: إن عصيتني ..
135	..... المحطّة الثالثة: النهي عن حمل العائلة ..
137	..... المحطّة الرابعة: أسباب التحذير عن حمل العائلة ..
140	..... المحطّة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام) ..



- 140 ..... اشارة
- 140 ..... الجواب الأول: «إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبُرْتَ»
- 140 ..... اشارة
- 140 ..... الإشارة الأولى: إِنَّكَ شَيْخٌ!
- 141 ..... الإشارة الثانية: أدب سيد الشهداء (عليه السلام)
- 145 ..... الجواب الثاني: «لَنْ أُقْتَلَ خَارِجَ مَكَّةَ أَحَبَّ»
- 148 ..... الجواب الثالث: فأبي ذلك ولم يقبله
- 150 ..... المحطة السادسة: تذكّر الإمام (عليه السلام) إشارة ابن عباس يوم عاشوراء
- 150 ..... اشارة
- 150 ..... النكزة الأولى: مؤدّي الكلام
- 152 ..... النكزة الثانية: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس
- 156 ..... النكزة الثالثة: متي وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس؟
- 156 ..... اشارة
- 158 ..... التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط
- 159 ..... التنويه الثاني: مؤدّي الخبر
- 160 ..... التنويه الثالث: «لو كُشِفَ لِيِ الْغَطَاءُ...»
- 161 ..... التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابنُ عباس
- 162 ..... التنويه الخامس: لا غضاضة علي الإمام (عليه السلام) إذا أقرّ لابن عمّه!!
- 164 ..... التنويه السادس: الغرض من ذكر قصّة العباس وابنه
- 165 ..... النكزة الرابعة: سبقوا أبا الفرج!
- 167 ..... النكزة الخامسة: لو دار الأمر بين سيد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!
- 168 ..... المحطة السابعة: موقف العقيلة الحوراء في رواية البحراني
- 169 ..... الإبراز الخامس: الردع بالاشتباك
- 170 ..... الحصة الخامسة: ردّ الإمام (عليه السلام)
- 174 ..... اللقاء الثاني: معاودة اللقاء

174	.....	البلاذريّ
175	.....	الدينوريّ
176	.....	الطبريّ
177	.....	ابن أعثم
178	.....	مِسكُوِيَه
179	.....	الخوارزميّ
179	.....	ابن الجوزيّ
180	.....	ابن الأثير، النويريّ
181	.....	ابن كثير
182	.....	ابن الصبّاغ، الشبلنجيّ
182	.....	اشارة
184	.....	الإضاءة الأولى: زمن اللقاء
185	.....	الإضاءة الثانية: تداخل اللقاءات
186	.....	الإضاءة الثالثة: معاودة اللقاء وتكرار الكلام
189	.....	الإضاءة الرابعة: رسم صورة لحركة الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عباس
189	.....	اشارة
191	.....	المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس
191	.....	المشكلة الثانية: متابعة ابن عباس
193	.....	الإضاءة الخامسة: إقرار عين ابن الزبير
193	.....	اشارة
193	.....	المتابعة الأولى: بداية الخبر
194	.....	المتابعة الثانية: اهتمام ابن عباس وإعراض الإمام (عليه السلام)
195	.....	المتابعة الثالثة: رعاية حرمة الكعبة
196	.....	المتابعة الرابعة: مقايسة الإمام (عليه السلام) بابن الزبير
197	.....	المتابعة الخامسة: اختلاف الأتباع

197	.....	المتابعة السادسة: كفاية مدّة الإقامة
198	.....	المتابعة السابعة: تكثرّ الجبهات
199	.....	المتابعة الثامنة: المواجهة بين الإمام (عليه السلام) ويزيد
200	.....	المتابعة التاسعة: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه
200	.....	المتابعة العاشرة: جواب الإمام (عليه السلام) في نصّ ابن أعثم
201	.....	الإضاءة السادسة: ابنُ عباسٍ ينعي الإمام (عليه السلام)
201	.....	إشارة
202	.....	الضوء الأول: ختامُ غاضب
204	.....	الضوء الثاني: دلالات النعي!
206	.....	اللقاء الثالث: «لولا أن يُزري بي أو بك لشبكتُ يدي في رأسك»!
206	.....	إشارة
206	.....	المشهد الأول: تيمة اللقاء
206	.....	إشارة
208	.....	الشعلة الأولى: معاني بعض الكلمات
208	.....	إشارة
208	.....	الناصية:
210	.....	زري:
210	.....	نشب:
211	.....	الشعلة الثانية: إساءة الأدب
213	.....	الشعلة الثالثة: حُسن النوايا!
214	.....	الشعلة الرابعة: يُزري بي أو بك
215	.....	الشعلة الرابعة: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام)!
216	.....	الشعلة الخامسة: يجتمع عليّ وعليك الناس!
216	.....	الشعلة السادسة: أطعني!
217	.....	الشعلة السابعة: الغاية من هذا التصرف المشين

218	..... الشعلة الثامنة: المانع من القيام بهذه الفعلة .
219	..... الشعلة التاسعة: النهاية .
219	..... المشهد الثاني: بعد الاستشارة .
219	..... اشارة .
224	..... التنويه الأول: اتّحاد الراوي في المصادر .
224	..... التنويه الثاني: استشارني، استأذنتني!
225	..... التنويه الثالث: جاءني حسين!
226	..... التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام) .
226	..... اشارة .
228	..... الإشارة الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام) .
228	..... الإشارة الثانية: تخطنة ابن عباس وغيره .
228	..... الإشارة الثالثة: هتك الحُرّمات .
229	..... الإشارة الرابعة: التعريض بابن الزبير .
229	..... الإشارة الخامسة: مكان كذا!
230	..... التنويه الخامس: سلي بنفسه عن الإمام (عليه السلام) .
230	..... اشارة .
230	..... النقطة الأولى: معني (سلا) .
231	..... النقطة الثانية: مؤدّي الكلام .
232	..... التنويه السادس: تعليق طاووس .
236	..... اللقاء الرابع: لقاء في بيت الله الحرام .
236	..... اشارة .
237	..... اللفظة الأولى: الرواية عن ابن عباس .
237	..... اللفظة الثانية: اللقاء في بيت الله .
238	..... اللفظة الثالثة: زمن اللقاء .
239	..... اللفظة الرابعة: تعدّد اللقاء .

- 239 ..... اللقطة الخامسة: كفه بكفه في خبر الشجري!
- 241 ..... اللقطة السادسة: كفه بكفّ جبرائيل
- 241 ..... اشارة
- 241 ..... التدقيق الأول: انفراد ابن شهر آشوب
- 241 ..... التدقيق الثاني: هل رأي جبرائيل وحده؟
- 242 ..... التدقيق الثالث: كيف شخّص جبرائيل؟
- 246 ..... التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عباس؟! ..
- 247 ..... التدقيق الخامس: تعنيف ابن عباس
- 247 ..... اللقطة السابعة: المناشدة للإعراض عن المسير إلى العراق
- 248 ..... اللقطة الثامنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 248 ..... اشارة
- 249 ..... التنويه الأول: رواية الشجري
- 249 ..... التنويه الثاني: خَلَّ عَنِّي
- 250 ..... اللقاء الخامس: رواية أهل البيت (عليهم السلام)
- 250 ..... اشارة
- 251 ..... الوقفة الأولى: انتهاء النصّ إلى المعصوم
- 252 ..... الوقفة الثانية: المقدار المطلوب من النصّ
- 252 ..... الوقفة الثالثة: مناقشة ابن عباس
- 253 ..... الوقفة الرابعة: ردّ الإمام (عليه السلام)
- 253 ..... اشارة
- 253 ..... المقطع الأول: أنا أعرفُ
- 255 ..... المقطع الثاني: ما كدّي من الدنيا
- 255 ..... المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام)
- 258 ..... تتمات
- 258 ..... التتمة الأولى: متون عامة

- 262 ..... التّمّة الثانية: إشفاق الناس وتحذيرهم .....
- 264 ..... التّمّة الثالثة: التّفأل بالقرآن .....
- 265 ..... التّمّة الرابعة: نهاية اللقاءات .....
- 265 ..... التّمّة الخامسة: الاختيار بين تصويب ابن عباس وتخطأته .....
- 267 ..... التّمّة السادسة: اختلاف الخطّابين .....
- 267 ..... التّمّة السابعة: تعافل ابن عباس! .....
- 268 ..... التّمّة الثامنة: الفرق بين كلام ابن عباس وغيره من الهاشميين .....
- 270 ..... التّمّة التاسعة: إساءة أدب ابن عباس .....
- 271 ..... التّمّة العاشرة: سوء الظنّ! .....
- 272 ..... التّمّة الحادية عشر: اتّضاح الصورة لكلّ ذي عينين .....
- 274 ..... التّمّة الثانية عشر: خلاصة القول في موقف ابن عباس! .....
- 276 ..... ابن عباس يلتقي ابن الزبير .....
- 276 ..... إشارة .....
- 276 ..... القسم الأوّل: المختصر .....
- 276 ..... إشارة .....
- 276 ..... الشعبة الأولى: الكلام .....
- 276 ..... إشارة .....
- 281 ..... القطعة الأولى: كلام ابن عباس .....
- 281 ..... إشارة .....
- 281 ..... المعلومة الأولى: لا كلام لابن الزبير .....
- 282 ..... المعلومة الثانية: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام) .....
- 283 ..... المعلومة الثالثة: مكان اللقاء .....
- 283 ..... المعلومة الرابعة: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره .....
- 284 ..... المعلومة الخامسة: خلاصة كلام ابن عباس .....
- 285 ..... المعلومة السادسة: الإخبار عن كوامن ابن الزبير .....

286	المعلومة السابعة: غياب التخوف من قتل سيد الشهداء (عليه السلام)
286	المعلومة الثامنة: صراع السلطة
287	المعلومة التاسعة: التخلي عن مكة
288	المعلومة العاشرة: المحصّلة
289	القطعة الثانية: التمثّل
293	القسم الثاني: المفصل
293	اشارة
300	الشرح الأول: اختلاف اللقاء
300	الشرح الثاني: أجواء اللقاء
301	الشرح الثالث: التنازع في حقّ غير ثابت
302	الشرح الرابع: نفّس ابن عباس في الخطاب
303	الشرح الخامس: غياب التفجّع علي الإمام الحسين (عليه السلام)
305	الشرح السادس: بواعث الحسد والنزاع علي السلطة
306	الشرح السابع: جواب ابن عباس
308	الشرح الثامن: الشروع في الاستدلال
309	الشرح التاسع: ذريعة ابن الزبير!
311	الشرح العاشر: احتجاج ابن عباس
314	الشرح الحادي عشر: التباغض
316	الشرح الثاني عشر: هل يُنال الأمر بالشرف وحده؟
317	الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت في حديث ابن عباس؟
319	الشرح الرابع عشر: ارتفاع أصواتهما
321	محتويات الكتاب
339	تعريف مركز

## ظروف إقامة سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 2

### إشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: 9 ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكة

خيرانديش ديڠتالي : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايي

ص: 1

### إشارة





ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

القسم الثاني

تأليف:

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: 3



ورد أنّ ابن عمر النقي الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

ويمكن تقسيمه إلي ثلاث متون:

### المتن الأول: رواية الشيخ ابن نما (رحمة الله)

روي الشيخ ابن نما (رحمة الله) فقال:

وعن الشعبي، عن عبد الله بن عمر أنّه كان بماءٍ له، فبلغه أنّ الحسين (عليه السلام) قد توجّه إلي العراق، فجاء إليه، وأشار عليه بالطاعة والانتقاد، وحذّره من مشاققة أهل العناد.

فقال: «يا عبد الله! أما علمت أنّ من هوان الدنيا علي الله أنّ رأس يحيي بن زكريّا (عليه السلام) أُهدِيَ إلي بغيّ من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مقتدرٍ ذي انتقام؟».

ص: 5

ثم قال له: «أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي!» (1).

### المتن الثاني: رواية السيد ابن طاووس (رحمة الله)

روي السيد ابن طاووس (رحمة الله) وغيره:

ثم جاء عبد الله بن عمر، فأشار إليه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال.

فقال له: «يا أبا عبد الرحمان! أما علمت أن من هوان الدنيا علي الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلي بغي من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، بل أمهلهم، وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام؟ اتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي!» (2).

### المتن الثالث: رواية الشيخ الطريحي. (رحمة الله)

#### إشارة

قال الشيخ الطريحي (رحمة الله):

ص: 6

1- مثير الأحزان لابن نما: 20.

2- اللهوف لابن طاووس: 30، بحار الأنوار: 44 / 365، العوالم للبحراني: 17 / 214، الدمعة الساكنة للبههاني: 4 / 236، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 248.

رُوي عن بعض الثقات: إنَّ عبد الله بن عمر لَمَّا بلغه أنَّ الحسين (عليه السلام) متوجِّهٌ إلى العراق، جاء إليه، وأشار عليه بالطاعة والانتقاد لابن زياد، وحذَّره من مشاقَّة أهل العناد.

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا عبد الله، إنَّ من هوان هذه الدنيا علي الله أنَّ رأس يحيى بن زكريَّا (عليه السلام) أُهدِيَ إلي بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل، فامتلاً به سروراً، ولم يعجَّل الله عليهم بالانتقام، وعاشوا في الدنيا مغتبطين. ألم تعلم - يا عبد الله - أنَّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً، ثمَّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنَّهم لم يفعلوا شيئاً، ولم يعجَّل الله عليهم بالانتقام، بل أخذهم الله أخذ عزيزٍ مقتدر؟».

ثمَّ قال: يا عبد الله، اتَّقِ الله ولا تدعَنَّ نصرتي، ولا تركننَّ إلي الدنيا، لأنَّها دارٌ لا يدوم فيها نعيم، ولا يبقى أحدٌ من شرِّها سليماً، متواترةً مَحَنُها، متكاثرةً فتنُها، أعظمُ الناس فيها بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأئمَّةُ الأُمَّاء، ثمَّ المؤمنون، ثمَّ الأُممُ بالأُممِ».

قال (عليه السلام): «يا عبد الله، قد خُطَّ الموت علي وُلد آدمٍ مَخْطُ القلادة علي جيد الفتاة، وما أولهني إلي لقاء أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تُقَطَّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأنَّ منِّي أكراشاً جُوفاً وأجوفَةً مَدَّغياً، لا محيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّ عن رسول الله

لحمته، هي مجموعةٌ لنا في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي لقاء الله نفسه، فليرحل معي، فإني راحلٌ مُصبحاً، إن شاء الله (تعالى)» (1).

\*\*\*\*\*

يمكن أن نتعقب هذا اللقاء من خلال ما يلي:

### التعقب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟

يبدو أنّ المتون الثلاثة كلّها تتحدّث عن لقاءٍ واحد، والأقدم فيها هو نصّ الشيخ ابن نما (رحمة الله)، ويفيد السياق أنّ السيّد ابن طاووس (رحمة الله) والشيخ الطريحيّ (رحمة الله) يتقلان عنه.

وقد روي الشيخ ابن نما عن الشعبيّ عن ابن عمر، فرّبما اختصر الشعبيّ (أو ابن عمر) اللقاء المذكور آنفاً الذي جمعه وابن عبّاس بالإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، سيّما إذا لاحظنا أنّ الخبر جاء بلفظ الغائب لا المتكلّم: «فبلغه.. وأشار عليه.. وحذّره..»، واختصر بحاجة سيّد الشهداء (عليه السلام)، واكتفي بذكر التحذير والدعوة إلى الطاعة، ثمّ ذكر جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) فيما يخصّ أفعال بني إسرائيل ورأس يحيي (عليه السلام)، فرّبما كان هو إشارةً إلى ذات اللقاء المذكور سابقاً.

ص: 8

وكيف كان، فإن كان لقاءً جديداً، وقلنا بتعدد اللقاء مرّةً مع ابن عباس ومرّةً وحده، حيث كان عليّ مائاً له فجاء إليّ الإمام (عليه السلام)، فقد اتّفق هؤلاء الأقطاب الثلاثة عليّ رواية حدّث واحد، رواه الشيخ ابن نما وتبعه عليه من تأخّر عنه.

### التعقب الثاني: وقت اللقاء

جاء هذا اللقاء عند الشيخ ابن نما بعد أن ذكر لقاء الفرزدق، ثمّ عقبه بذكر خطبة سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال بعد أن روي اللقاء: «ثمّ قام خطيباً فقال: ... حُطّ الموت عليّ وُلد آدم»، إليّ آخر الخطبة.. ثمّ ذكر فوراً ما حدث في التنعيم، فقال: «ثمّ أقبل الحسين (عليه السلام) حتّى مرّ بالتنعيم...».

فكأنّ السياق وتسلسل الأحداث عند الشيخ (رحمة الله) تفيد أنّ اللقاء كان في الساعة الأخيرة من تشرف مكّة بالإمام (عليه السلام)، أو أنّه بعد أن انطلق منها فالتقاه عليّ مشارفها، وكان ابن عمر عليّ مائاً له خارجاً عنها.

ولا يبعد أن يكون الشيخ الطريحيّ (رحمة الله) قد نقل عن الشيخ ابن نما، فاسترسل في رواية الخطبة، وفهم أنّها كانت خطاباً لابن عمر، فصدّرها بقوله: «يا عبد الله، قد حُطّ...».

### التعقب الثالث: تخاذل ابن عمر عليّ علم!

تعرّضنا لبيان مضمون اللقاء بالتفصيل قبل قليلٍ عند الحديث عن



لقاء العبدین مع الإمام (عليه السلام)، فلا نعيد.

يبد أن هذا النص يؤكد إقامة الحجّة علي ابن عمر، وأنه دُعي بالاسم وقامت الحجّة عليه بالذات حين قال له الإمام (عليه السلام): «أتق الله يا أبا عبد الرحمان ولا تدعن نصرتي».

فسمع ووعي، وتخاذل عن نصره ریحانة النبي (صلي الله عليه وآله) والدفاع عنه والذب عن آل الله علي علم!

### التعقب الرابع: إضافات في المتن

أضاف العلامة المازندراني في (المعالي) علي رواية السيد ابن طاووس (رحمة الله):

قال (ابن عمر): يا أبا عبد الله، اكشف لي عن الموضوع الذي كان يقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله) مراراً. فكشف (عليه السلام) عن سرته، فقبل المحلّ ثلاث مرّات وبكي، وقال: أودعتك الله يا حسين، وأنا أدري تُقتل بهذا السفر.

أي موضع قبل ابن عمر وبكي؟ قبل موضعاً كان يقبله رسول الله (صلي الله عليه وآله) مراراً، وكذا عليّ وفاطمة والحسن (عليهم السلام)، وقبل موضعاً أتاه يوم عاشوراء سهمٌ محدّدٌ مسمومٌ له ثلاث شعب.

وأضاف السيد الأمين في (أعيان الشيعة):

وكان الحسين (عليه السلام) يقول: «وأيم الله لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتّي يقتلوني، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت

اليهود في السبت، والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فرام المرأة.

يبدو أنّ العَلَمين أدخلوا الأخبار بعضها في بعض، ونقلوا ما يناسب المشهد من الأخبار، وسيأتي الحديث عنها في محلّها، إن شاء الله (تعالى).

ص: 11



## لقاء ابن عباس وابن الزبير

روي السيّد ابن طاووس (رحمة الله) وغيره:

قال: وجاء عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، فأشارا إليه بالإمساك، فقال لهما: «إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه».

قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسيناها! (1)

واختصرها الشيخ السماوي (رحمة الله) في (الإبصار) فقال:

فمانعه ابن عباس وابن الزبير، فلم يمتنع! (2)

\*\*\*\*\*

هل جاء ابن عباس وابن الزبير معاً عند سيّد الشهداء (عليه السلام)، فأشارا إليه \_ أو: «أشارا عليه» كما في (البحار) \_، أو أنّ كلّ واحدٍ منهما جاء

ص: 13

- 
- 1- اللهوف لابن طاووس: 31، بحار الأنوار: 44 / 364، العوالم للبحراني: 17 / 214، الدمعة الساكنة للبهباني: 4 / 236، أسرار الشهادة للدريندي: 245، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 248.
- 2- إبصار العين للسماوي: 6.

وحده، غير أنّهما يتّحدان في موقف المعارضة ومحاولة منعه من الخروج والبقاء في مكّة أو الرجوع إلى المدينة، فكان جوابهما واحداً، أو كانت الكلمات وألفاظ الأخبار متقاربة، فجمعها السيّد (رحمة الله) ولخصّ اللقاءين، لأنّه بنى كتابه علي الاختصار؟

ربّما أفاد السياق أنّهما جاءا معاً

فإن كانا قد جاءا معاً، لا ندري لماذا يأتي ابن عبّاسٍ مع أعداء سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويدعوه إلي ما يدعو له أعداؤه!!!

وفي كلّ مرّة يأتي ابن عبّاس يكلم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يخرج منه جازماً قاطعاً متأكّداً أنّ الإمام (عليه السلام) سيقتل لا محالة، وأنّ كلّ الشواهد والمشاهد وسير الأحداث وتكاتف الظروف والأجواء تقيد ذلك بالجزم واليقين، سيّما إذا لوحظت الأخبار الغيبيّة في المقام..

ثمّ يكتفي بالبكاء أو بالندبة، وينتهي المشهد وتتلاشي عزمته، ولا تنهض به غيرة ولا همّة ولا رحمٌ للدفاع عن سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، وقد اكتفي هنا أيضاً أنّه خرج وهو يقول: «وا حسينا!».

وهي ندبةٌ تنمّ عن جزمه ويقينه أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) مقتولٌ لا محالة.

أفادت المصادر حصول لقاءٍ متكرّرٍ بين ابن عباسٍ وسيّد الشهداء (عليه السلام) في ظرفٍ واحد، وكان اللقاء كان يتكرّر ليتمّ كلُّ لقاءٍ اللقاء الذي سبقه، بيد أن تتبّع النصوص يرسم كيفية حصول اللقاء في صورٍ مختلفة، وقد قسمنا النصوص إلى عدّة لقاءات كي يتسّي تتبعها واستنطاقها، إن شاء الله (تعالى).

ويبدو من تصنيف النصوص وترصيفها أنّها ترسم أكثر من مشهدٍ لمجموع اللقاءات، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مشاهد:

المشهد الأول: ابن عباس يقصد الإمام (عليه السلام) في اللقاء الأوّل والثاني (1).

ص: 15

---

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، الأخبار الطوال للدينوري: 243، تاريخ الطبري: 5 / 383، الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمّي: 166، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72، دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، المناقب لابن شهر آشوب: 4 / 89 و94، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، الأربعون لابن زهرة: 46 و50، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.

المشهد الثاني: الإمام الحسين (عليه السلام) يقصد ابن عباس (1).

المشهد الثالث: حصول اللقاء من دون قصدٍ وعزم سابق (2).

ص: 16

---

1- أنظر: ذخائر العقبى للطبري: 150، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 196، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 128 الرقم 2859، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 192، المناقب لمحمد بن سلمان: 2 / 260 الرقم 725، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 200، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، أمالي المحاملي: 226 الرقم 215، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 356، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216 و 217 و 219، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2603، كنز العمال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

2- أنظر: الأمالي للشجري: 1 / 186، إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 588 الرقم 66.

روي ابن سعد، وابن عساکر، وابن العديم، والمزّي، والذهبي، وابن كثير:

ودخل عبد الله بن عباسٍ علي الحسين، فكلمه طويلاً، وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فأقم حتّي ينقضي الموسم، وتلقي الناس وتعلم علي ما يصدرن، ثم تري رأيك. وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين.

فأبي الحسين إلا أن يمضي إلي العراق.

فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك، كما قتل عثمان بين نساءه وبناته، والله إني لأخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت».

فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لنسبتُ يدي في رأسك، ولو أعلم أنّا إذا تناصينا أقمّت لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافعِي.

فقال له الحسين: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليّ أن تُستحلّ



بي»، يعني مكّة.

قال: فبكي ابن عبّاس، وقال: أقررت عينَ ابن الزبير، فذلك الذي سلي بنفسه عنه.

ثمّ خرج عبد الله بن عبّاس من عنده (1).

وروي البلاذريّ:

وأناه عبد الله بن عبّاس فقال له: يا ابن عمّ، إنّ الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلي العراق!

فقال: «نعم».

قال ابن عبّاس: فإنّي أعيذك بالله من ذلك، أتذهب \_ رحمك الله \_ إلي قومٍ قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟! فإن كانوا قد فعلوا فسِرُّ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله يجبون خراج بلادهم، فإنّما دعوك إلي الحرب والقتال، فلا آمنُ أن يغروك ويكذبوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين: «فإنّي أستخير الله وأنظر» (2).

ص: 18

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 142 / 7، بُغية الطلب لابن العديم: 2611 / 6، تهذيب الكمال للمزّي: 420 / 6، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164.

2- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3.

الدينوري:

فلما عزم علي الخروج وأخذ في الجهاز، بلغ ذلك عبد الله بن عباس، فأقبل حتّي دخل علي الحسين فقال: يا ابن عمّ، قد بلغني أنّك تريد المسير إلي العراق!

قال الحسين: «أنا علي ذلك».

قال عبد الله: أعيذك بالله يا ابن عمّ من ذلك.

قال الحسين: «قد عزمْتُ، ولا بدّ من المسير».

قال له عبد الله: أتسير إلي قومٍ طردوا أميرهم عنهم وضبطوا بلادهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنّما يدعونك إليهم وأميرهم عليهم وعمّاله يجبونهم، فإنّهم إنّما يدعونك إلي الحرب، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك.

قال الحسين: «يا ابن عمّ، سأنظر فيما قلت» (1).

الطبري:

قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان: إنّ حسيناً لمّا أجمع المسير إلي الكوفة، أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنّك قد أرجف الناس أنّك سائرٌ إلي العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟

ص: 19

1- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

قال: «إني قد أجمعتُ المسير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فأني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني \_ رحمك الله \_ أتسير إلي قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلي الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال له الحسين: «وإني أستخير الله وأنظر ما يكون».

قال: فخرج ابن عباس من عنده (1).

ابن أعمش:

قال: وقدم ابن عباس في تلك الأيام إلي مكة، وقد بلغه أنّ الحسين (عليه السلام) يريد أن يصير إلي العراق، فأقبل حني دخل عليه مسلماً، فقال: جعلتُ فداك يا ابن بنت رسول الله، إنّه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنك سائر إلي العراق، فبين لي ما أنت صانع!

فقال الحسين: «نعم، إني أزمعتُ علي ذلك في أيامي هذه إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله».

ص: 20

فقال ابن عباس (رحمة الله): أعيذك بالله من ذلك! فإن تصير إلي قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم في مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم قاهر لهم وعمالهم يجبون بلادهم، وإنما دعوك إلي الحرب والقتال، وإنك تعلم أنه بلد قد قتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقتل فيه ابن عمك، وبويع يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد في البلد يعطي ويفرض، والناس اليوم إنما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمن عليك أن تقتل، فاتق الله والزم هذا الحرم.

فقال له الحسين: «والله أن أقتل بالعراق أحب إلي أن أقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (1).

المسعودي:

فلما همّ الحسين بالخروج إلي العراق، أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عم، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة، فاشخص إلي اليمن، فإنها في عزلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبت دعواتك، واكتب إلي أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فإن قوا علي ذلك ونفوه عنها

ص: 21

ولم يكن بها أحدٌ يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلي أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، إنّي لأعلم أنّك لي ناصحٌ وعلّي شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر علي بيعتي ونصرتي، وقد أجمعتُ علي المسير [إليهم]».

قال: إنهم من خيبت وجرّبت، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ من عدوك، فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلي الكوفة فلا تخرجن نساءك وولّدك معك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إليّ من أن أُستحلّ بمكّة.

فيئس ابن عبّاسٍ منه، وخرج من عنده (1).

أبو الفرج:

وجاء به عبد الله بن عبّاس، وقد أجمع رأيه علي الخروج وحقّقه، فجعل يناشده في المقام ويُعظم عليه القول في ذمّ أهل الكوفة، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا

ص: 22

خاذلك!

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم».

فقال له ابن عباس: أما إذا كنت لا بدّ فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من وُلدك ولا حرمك ولا نسائك، فخليقٌ أن تُقتل وهم ينظرون إليك، كما قُتل ابن عفان.

فأبي ذلك ولم يقبله.

قال: فذكر من حضره يوم قُتل وهو يلتفت إلي حرمه وإخوته، وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباسٍ فيما أشار عليّ به (1).

الطبري الشيعي، والبحراني:

قال أبو جعفر: حدّثنا محروز بن منصور، عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال: حدّثنا عباس بن عبد الله، عن عبد الله بن عباس قال: أتيتُ الحسينَ (عليه السلام) وهو يخرج إلي العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، لا تخرج!

فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك، فإنّ مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

ص: 23

قال: «بِسِرِّ سُرِّهِ لِي وَعِلْمِ أُعْطِيْتَهُ» (1).

مسكويه:

وأُتاه عبد الله بن عباسٍ فقال: يا ابن عمِّ، إنَّه قد أرجف الناسُ أنَّكَ سائرٌ إليَّ العراق، فبيِّنْ لي ما أنت صانع.

فقال له: «إني قد أجمعتُ السيرَ إليَّ العراق في أحدِ يومَي هذين، إن شاء الله».

فقال له ابن عباس: فإني أُعيدك بالله من ذلك، أخبرني \_ رحمك الله \_ أتسير إلي قومٍ قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِرُّ إليهم، وإن كانوا إثمًا دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله يجبون بلادهم، فإنهم دعوك إلي الحرب، ولا آمن أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدَّ الناس عليك.

فقال له الحسين (عليه السلام): «فإني أستخير الله، وأنظر» (2).

الخوازمي:

وقدم ابن عباس في تلك الأيام إلي مكة، وقد بلغه أنَّ الحسين (عليه السلام) عزم علي المسير، فأتي إليه ودخل عليه مسلماً، ثم قال له: جُعلتُ فداك، إنَّه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنَّكَ سائرٌ إليَّ العراق،

ص: 24

1- دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238.

2- تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2.

فَبَيَّنْ لِي مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: «نَعَمْ، قَدْ أَزْمَعْتُ عَلِيَّ ذَلِكَ فِي أَيَّامِي هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُعِيدَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ سَرْتَ إِلَيَّ قَوْمٌ قَتَلُوا أَمِيرَهُمْ وَضَبَطُوا بِلَادَهُمْ وَنَفَوْا عَدُوَّهُمْ، فَفِي مَسِيرِكَ إِلَيْهِمْ لِعَمْرِي الرَّشَادَ وَالسَّدَادَ، وَإِنْ سَرْتَ إِلَيَّ قَوْمٌ دَعَوْكَ إِلَيْهِمْ وَأَمِيرَهُمْ قَاهِرٌ لَهُمْ وَعَمَّالَهُمْ يَجِبُونَ بِلَادَهُمْ، فَإِنَّمَا دَعْوُكَ إِلَيَّ الْحَرْبَ وَالْقِتَالَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ بَلَدًا قَدْ قُتِلَ فِيهِ أَبُوكَ وَاغْتِيلَ فِيهِ أَخُوكَ وَقُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّكَ وَقَدْ بَايَعَهُ أَهْلُهُ، وَعُيِّدَ اللَّهُ فِي الْبَلَدِ يَفْرُضُ وَيُعْطِي، وَالنَّاسُ الْيَوْمَ عِيْدُ الدِّيْنَارِ وَالدِّرْهَمِ، فَلَا أَمْنٌ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَالزَّمْ هَذَا الْحَرَمَ، فَإِنْ كُنْتَ عَلِيٍّ حَالٍ لَا بَدَّ أَنْ تَشْخَصَ فِصْرٌ إِلَيَّ الْيَمَنِ؛ فَإِنَّ بِهَا حَصُونًا لَكَ وَشِيعَةً لِأَبِيكَ، فَتَكُونُ مَنقُطَعًا عَنِ النَّاسِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «لَا بَدَّ مِنَ الْعِرَاقِ!».

قَالَ: فَإِنَّ عَصِيْبَتِي فَلَا تُخْرَجُ أَهْلُكَ وَنِسَاءُكَ، فَيَقَالُ: إِنَّ دَمَ عَثْمَانَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَبِيكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَمْنٌ أَنْ تُقْتَلَ وَنِسَاؤُكَ يَنْظُرْنَ، كَمَا قُتِلَ عَثْمَانُ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «وَاللَّهِ \_ يَا ابْنَ عَمِّ \_ لَنْ أُقْتَلَ بِالْعِرَاقِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ

ص: 25



أن أقتل بمكّة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (1).

ابن شهر آشوب:

وقال ابن عباس: لا تخرج إلي العراق، وكُنْ باليمن لحصانتها ورجالها.

فقال (عليه السلام): «إني لم أخرج بطراً ولا شراً ولا مُفسِداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ أطلب الصلاح في أمة جدي محمد، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب، فمن قبلي بقبول الحقّ فالله أولي بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين».

فأناه ابن عباسٍ وتكلّم في ذلك كثيراً، فانصرف (2).

ابن الجوزي:

وكان قد أشار عليه جماعةٌ منهم ابن عباس أن لا يخرج، وكان من جملة ما قال له: أتسير إلي قومٍ أميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبي بلادهم؟ فإنّما دعوك إلي الحرب، ولا آمن أن يكذبوك.

فقال: «أستخير الله» (3).

ص: 26

---

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

2- المناقب لابن شهر آشوب: 4 / 89 و94.

3- المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328.

ابن الأثير، والنويري:

قال: وأتاه عبد الله بن عباس فقال له: قد أرجف الناس أنك سائرٌ إلي العراق، فبيّن لي ما أنت صانع.

فقال له: «قد أجمعتُ السير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فأني أعيذك بالله من ذلك، خبّرني \_ رحمتك الله \_ أتسير إلي قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسِر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّما دعوك إلي الحرب، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين: «فأني أستخير الله وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس (1).

سبط ابن الجوزي:

فعزم علي المسير، فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلي عدوّه، وفعلوا ما فعلوا.

ص: 27

فقال: «هذه كتبهم ورسولهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكي ابن عباس، وقال: وا حسينا!

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إن ابن عباس قال له: إن كرهت المقام بمكة خوفاً علي نفسك، فسير إلي اليمن؛ فإن فيها عزلة، ولنا بها أنصاراً وأعوان، وبها قلاع وشعاب، واكتب إلي أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلّموها إلي نائبك فسير إليهم، فإنك إن سرت إليهم علي هذه الحالة لم آمن عليك منهم، وإن عصيتي فاترك أهلك وأولادك هاهنا، فوالله إنّي لخائف عليك أن تقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون إليه.

قلت: وهذا معني قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنه ينظر من ستر رقيق.

فلما يس ابن عباس منه، حزن لفقده (1).

الذهبي:

وقال ابن عباس: إنّي لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك، كما قُتل عثمان، وإنّي لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ص: 28

---

1- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137.

قال: «أبا العباس! إنك شيخٌ قد كبرت» (1).

ابن كثير:

وروي أبو مخنف، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان:

إنّ حسيناً لما أجمع المسير إلي الكوفة أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنّه قد أرجف الناس أنّك سائرٌ إلي العراق، فبيّن لي ما أنت صانع.

فقال: «إنّي قد أجمعتُ المسير في أحد يومَيّ هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوّهم وضبطوا بلادهم فسيرٌ إليهم، وإن كان أميرهم حيٌّ وهو مقيمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّهم إنّما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمنُ عليك أن يستفزّوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إنّي أستخير الله وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباسٍ عنه (2).

ص: 29

---

1- سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

2- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.

ثمّ جاءه بعد ذلك عبد الله بن عبّاس ومعه جماعةٌ من أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور، فقال: إنّ الناس قد أرجفوا بأنك سائرٌ إلي العراق، فهل عزمت علي شيءٍ من ذلك؟

فقال: «نعم، إنّني قد أجمعتُ علي المسير في أحد يومَي هذين، أُريد اللحاق بابن عمّي مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)».

فقال ابن عبّاس والجماعة الذين معه: نعيذك بالله من ذلك، أخبرنا أّسيرٌ إلي قومٍ قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسِرّ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك وأميرهم قائمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمّالهم تجبي بلادهم وتأخذ خراجهم، فإنّما دعوك إلي الحرب، ولا آمن عليك من أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك، ثمّ يستفزّوا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إنّني أّستخير الله (تعالى)، ثمّ أنظر ماذا يكون».

فخرج ابن عبّاس والجماعة الذين معه (1).

الحرّ العاملي:

وروي صاحب كتاب (فاطمة (عليها السلام) وولدها)، بإسناده عن ابن عبّاس قال:

ص: 30

لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارجُ إلي العراق، فقلتُ له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!

فقال: «أما علمتَ أنّ منيَّتي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟» (1)

البحرانيّ، والمازندرانيّ:

قال: فالتفت الحسين (عليه السلام) إلي ابن عباسٍ وقال له: «ما تقول في قومٍ أخرجوا ابن بنت نبيهم عن وطنه وداره وقراره وحرم جدّه، وتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرارٍ ولا يأوي إلي جوار، يريدون بذلك قتله وسفك دمائه، ولم يُشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟».

فقال له ابن عباس: جُعلتُ فداك يا حسين، إنّ كنتَ لا بدّ سائراً إلي الكوفة فلا تسير بأهلك ونسائك.

فقال له: «يا ابن العمّ، إنّني رأيتُ رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمرٍ لا أقدر عليّ خلافه، وأنّه أمرني بأخذهم معي».

وفي نقلٍ آخر أنّه قال: «يا ابن العمّ، إنّهنّ ودائع رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم)، ولا آمنُ عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عباسٍ بكاءً من ورائه، وقائلةً تقول: يا ابن عباس، تشير عليّ شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله،

ص: 31

بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبكي ابن عباسٍ بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعزّ عليّ والله فراقك يا ابن عمّاه.

ثمّ أقبل عليّ الحسين (عليه السلام)، وأشار عليه بالرجوع إليّ مكة والدخول في صلح بني أمية، فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات يا ابن عباس! إنّ القوم لا يتركوني، وأنهم يطلبوني أين كنت حتّى أبايعهم كرهاً، ويقتلونني، والله لو كنت في جحر هامّةٍ من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه وقتلوني، والله إنهم ليعتدّنّ عليّ كما اعتدي اليهود في يوم السبت، وإني في أمر جدّي رسول الله حيث أمرني، وإنا لله وإنا إليه راجعون» (1).

الخافي الشافعيّ:

في (التبر المذاب) للخافي الشافعيّ:

فعزم عليّ المسير، فجاء عبد الله بن عباس وقال: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إليّ عدوّه.

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم، وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)».

ص: 32

---

1- مدينة المعاجز للبحراني: 243، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 247، وسائل المظفرّي لليزدي: 436، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 157 و158.

فبكي عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها! (1)

المازندراني:

وفي بعض الكتب: جاء عبد الله بن عباس إلي الحسين (عليه السلام)، وتكلّم معه بما تكلّم، إلي أن أشار عليه بالدخول في طاعة يزيد وصلح بني أمية.

فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات هيهات يا ابن عباس! إنّ القوم لن يتركوني، وأنّهم يطلبونني أين كنت حتّى أبايعهم كرهاً، ويقتلونني، والله إنّهم ليعتدّن عليّ كما اعتدّت اليهود في يوم السبت، وإني ماضٍ في أمر رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) حيث أمرني، إنّ الله وإنّا إليه راجعون».

فقال: يا ابن العمّ، بلغني أنّك تريد العراق، وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، فأقيم بمكة.

فقال (عليه السلام): «لئن أقتل والله بمكان كذا أحبّ إليّ من أن أستحلّ بمكة، وهذه كتب أهل الكوفة ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم وقام لهم العذر عليّ عند الله (سبحانه)».

فبكي عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها، وا أسفاه علي حسين! (2)

ص: 33

---

1- التبر المذاب للخافي: 40 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

2- معالي السبطين للمازندراني: 1 / 246.



يمكن البحث في هذه المتون من خلال عدّة حصص:

ص: 34

## الحصّة الأولى: رجوع ابن عبّاس إلى مكّة

لقد مرّ معنا فيما مضى أنّ ابن عبّاسٍ وابن عمر دخلا علي الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عزم علي الانصراف إلي المدينة، كما صرّح به ابن أعثم والخوارزمي (1)، وعادا ليصرّحا هنا أنّ ابن عبّاس قدم في تلك الأيام إلي مكّة وقد بلغه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) عزم علي المسير إلي العراق، فيلزم أن يكون ابن عبّاس قد ذهب إلي المدينة ثمّ عاد إلي مكّة.

والظاهر أنّ بقيّة المصادر قد أغفلت ذهابه وعودته، واقتصرت علي ذكر اللقاءات!

ص: 35

---

1- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 38/5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 190/1.



أفادت جملة المصادر أنّ اللقاء كان قبل موسم الحجّ، إذ أنّ ابن عبّاسٍ اقترحَ - في بعض النصوص - علي الإمام (عليه السلام) أن يُقيم حتّى ينقضي الموسم (1).

وذكرت مصادر أُخري أنّه أتاها لَمّا همّ وعزم علي الخروج وحقّقه وأخذ في الجهاز (2)، وحدّده بعضهم بأيّامٍ قريبةٍ متّصلةٍ بالخروج.. «قد أزمعتُ علي ذلك في أيّامي هذه إن شاء الله» (3).

ص: 37

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164.

2- الأخبار الطوال للدينوري: 243، الأربعون لابن زهرة: 46 و50، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمّي: 166، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

3- الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406.

وقال آخرون أنه كان بيومٍ أو يومين قبل الخروج.. «إني قد أجمعتُ السير إلي العراق في أحد يومَي هذين إن شاء الله» (1).

وجعلها بعضهم مقارنةً للخروج.. «لقيت الحسين (عليه السلام) وهو خارجٌ إلي العراق» (2)، أو «وهو يخرج» (3)، وإن كان هذا التعبير يفيد المقارنة، بيد أنه ينسجم مع التوقيتات الأخرى أيضاً.

وقد روي الدينوريّ اللقاء الثاني المتّصل بما قبله في اليوم الثالث (4)، وذكره آخرون في العشيّ من نفس اليوم أو من الغد (5).

وعلي هذا يكون اللقاء في زحمة التجهيز والإعداد لمغادرة مكة، وفي الأيام الأخيرة قبل الخروج، قد تكون يومين أو ثلاثة.

ص: 38

---

1- تاريخ الطبري: 383 / 5، تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2، البداية والنهاية لابن كثير: 159 / 8.

2- إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 588 الرقم 66.

3- دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238.

4- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

5- الكامل لابن الأثير: 276 / 3، نهاية الأرب للنويري: 408 / 20.

يبدو من أجواء اللقاء والتأكيد علي حدّث الخروج إلي العراق أنّ اللقاء تمّ في مكّة، وقد تکرّر اللقاء أكثر من مرّة، من دون الإشارة في النصوص علي موضع اللقاء علي وجه التحديد في أيّ محلّ من محلات مكّة أو أيّ مكان بالضبط.

أجل، ورد في أخبار اللقاء الرابع أنّه كان في بيت الله الحرام (1).

ص: 39

---

1- أنظر: الأماي للشجري: 1 / 186.



إشارة

يمكن فرز هذا المقطع من كلام ابن عباس إلى عدّة إبرازات:

الإبراز الأول: إنَّ الناس قد أرجفوا

إشارة

ذكرت جملةً من المصادر هذا الإبراز بألفاظٍ مختلفةٍ تتفق على أصل الموضوع، وأنَّ ابن عبَّاسٍ هو الَّذي بادر، فأُتِيَ الإمام (عليه السلام) وقصده، وتختلف في شيءٍ من التفاصيل وطريقة العرض، ويمكن ملاحظتها من خلال الإيضاحات التالية:

الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر

ورد في بعض الأخبار أنَّ ابن عبَّاسٍ قال: «بلغني أنَّك تريد العراق» (1)، من دون تحديد المورد الَّذي استقي منه هذه المعلومة، ولم يُسندها إلى أحدٍ أو قومٍ أو جماعة، فربَّما أخبره فردٌ واحد، وربَّما أخبره فردان

ص: 41

---

1- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: 243، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.



أو ثلاثة، وقد يكون قد شاع الخبر وذاع فبلغه.

بيد أنّ غيرها من المصادر الأخرى ذكرت أنّه قال: إنّ خبر مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) قد شاع في الناس، وأنّ الناس قد أرجفوا بذلك، وجمعت بعضها بين شيوع الخبر وإرجاف الناس.

\*\*\*\*\*

أرجف القوم: إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. قال الله (تعالى): (وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ (1))، وهم الذين يولّدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطرابٌ في الناس.

والإرجاف واحد أراجيف: الأخبار، وقد أرجفوا في الشيء، أي: خاضوا فيه (2).

ففي التعبير بالإرجاف لحنٌ يفيد التكذيب من جهة، والخوض في الأخبار السيئة وذكر الفتن، أو ما يُعبّر عنه اليوم بالإشاعة والشائعات، وهي قد تكون مُغرِضةً أحياناً، وقد تكون جزءاً من الفتنة وشُعبةً من الجيوش وجُنُداً من جنود المعركة..

سواءً أكان المقصود الإرجاف بما فيه من لحنٍ وإيحاء، أو كان يريد أن يعبّر عن الإذاعة وشيوع الخبر بين الناس، فإنّه يفيد انتشار خبر خروج

ص: 42

---

1- سورة الأحزاب: 60.

2- أنظر: لسان العرب: رَجَفَ.

سيّد الشهداء (عليه السلام) وهجرته عن مكّة، بحيث سمع الناس كلّهم وتداولوه ولا كنهه أسنّتهم وتناقلوه في المحافل والتجمّعات وتحديثوا به.

وهذا القدر من زعم ابن عبّاسٍ لا نجد عليه شاهداً ولا دليلاً في نصوص التاريخ ومتون الكتب، ولا ندري من أين حصل الناس علي خبر خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، ولم يُعهد للإمام (عليه السلام) قبل لقاء ابن عبّاس به وزعمه هذا خطابٌ أو كلامٌ أو لقاءً عامٌّ وشي الإمام (عليه السلام) فيه عن عزمه وأعلنه علي رؤوس الأشهاد.

أجل، كانت له لقاءاتٌ خاصّةٌ مع الرسل الّذين حملوا له الكتب عن أهل الكوفة، وهم كانوا يقصدون الإمام (عليه السلام) شخصياً، ويدفعون له الكتب يدأ بيد، وكان الإمام (عليه السلام) لا يجيبهم ولا يردّ عليهم، حتّي عزم علي إرسال المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

وهذه المواقف والتصرّفات جميعها ليس فيها ما يمكن أن يجعل الخبرَ عامّاً شاملاً يسمعه الناس جميعاً.

نعم، قد يُقال: إنّ عظمة الإمام (عليه السلام) وحراجه الموقف وتشنّج المشهد يومها جعل الإمام (عليه السلام) مطمحاً للأنظار، فكان الناس يتابعونه في كلّ تفاصيل حركاته وسكناته، ووجود الرسل واجتماع بعض الأفراد مهما كان عددهم قليلاً من أهل الكوفة حوله \_ وهم الرسل الّذين كانوا يحملون له الكتب والرسائل \_ أثار فضول الناس وجعلهم يرجمون بالظنون ويحتملون

خروجه إلى الكوفة، فشاع هذا الخبر بينهم، فأرجفوا فيه.

أو يقال: إن ابن عباس قال: إنهم أرجفوا في خبر خروجه، فهم زعموا وبنوا علي الاحتمالات والظنون، وهذا هو المقصود بالإرجاف، وأنهم قد كذبوا علي الإمام (عليه السلام)، لأنهم زعموا خروجه ونشروه وأذاعوه من دون أن يكون لهم دليل علي ما يقولون ممّا سمعوه من الإمام (عليه السلام)، وهذا الذي دعا ابن عباس ليدخل علي الإمام (عليه السلام) ويستجلي الأمر منه.

### الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام)

لما نسب ابن عباس انتشار خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي الناس، وأنه بلغه، وهم قد أرجفوا فيه، لذا صار يستجلي الخبر من الإمام (عليه السلام) مباشرة كما ورد في بعض النصوص، فقال له: «فبيّن لي ما أنت صانع» (1)، أو: «ما أنت عليه» (2)، أو: «فهل عزمت علي شيء من ذلك؟» (3).

وإن كانت متونٌ أُخري كثيرة استمرت في نقل كلام ابن عباس وتقديمه النصح للإمام (عليه السلام) قبل أن يستجلي الخبر ويسمع من الإمام (عليه السلام)

ص: 44

- 
- 1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 5 / 11، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.
  - 2- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.
  - 3- أنظر: الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

قد يُستشعر من يسمع كلام ابن عباس وسؤاله المترتب علي ما بلغه وأرجف فيه الناس أنه يستجوب الإمام (عليه السلام) ويسأله سؤال المحاسب اللائم، وسؤال المستغرب الذي لا يتوقع صدور هذا الفعل من المخاطب، ويوحى لمن قرأ السؤال في سياق المتن أن ابن عباس كأنه يرى نفسه الأكبر الذي ينبغي أن لا يفعل من هو أصغر منه، أو العالم الذي ينبغي لمن هو دونه في العلم أن يستشيريه ويسأله ويخبره بما يريد أن يفعل لئلا يفعل ما لا ينبغي، وأنه الخبير الذي يستنطق غير الخبير ليدلّه علي ما يصلحه ويسدّه، سيّما إذا لاحظنا تأكيدَه علي ضرورة الأخذ برأيه وقوله: «إن عصيتي»!

---

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمّي: 166، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72، دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238، المناقب لابن شهر آشوب: 4 / 89، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343.

## الإيضاح الثالث: قدوم جماعة مع ابن عباس

ذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي أنّ ابن عبّاس جاء إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) ومعه جماعةٌ من أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور، وأنّهم شاركوه في قوله ونصحه للإمام (عليه السلام) واتفقوا مع ابن عبّاس في الرأي (1).

ولا نعرف المصدر الذي اعتمده ابن الصبّاغ في نقل هذه المعلومة التي لم نجد لها - حسب الفحص - عند من تقدّمه، وهي معلومةٌ غريبةٌ لا تتسجم مع ما نعرفه من الأحداث التي رواها لنا المؤرّخ في تلك الأيام.

ولم يُفصّح لنا ابن الصبّاغ عن أسماء هؤلاء القوم، فمن هم «أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور»؟ هل كانوا شخصياتٍ معروفةً مشهورة؟ فلماذا لم يسجّل لنا التاريخ لهم موقفاً مستقلاً أو ينوّه بأسمائهم؟!

هذا، بغضّ النظر عن اعتقادنا في الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعة، وأنّ من خالفه أو عارضه أو قال شيئاً مقابل ما قاله فهو جاهلٌ بسيطٌ أو جاهلٌ مركّب، أو مغرورٌ أو متكبرٌ علي الله وعلي رسوله (صلي الله عليه وآله)، ولا يمكن أن يُعَدّ في ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور!

## الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام)

سمعنا قبل قليل أنّ جملةً من المصادر ذكرت كلام ابن عبّاس دون

ص: 46

---

1- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

سؤاله عن عزم الإمام (عليه السلام) وقصده، وأنه أخبر الإمام (عليه السلام) بما بلغه عن توجهه نحو العراق، ثم بادر إلي تقديم النصح والتحذير من عاقبة هذا الإقدام وخطورة عواقبه ووخامتها، فهي خارجة عن محلّ الكلام هنا، وإنما نستعرض في هذا الإيضاح المتون التي ذكرت استجواب ابن عباس وذكرت جواباً للإمام (عليه السلام) ..

فقد اکتفی البلاذري بقوله: «نعم» (1).

وقال الدينوري: قال الحسين (عليه السلام): «أنا علي ذلك» (2).

وروي الطبري عن أبي مخنف مسنداً: قال: «إني قد أجمعتُ المسير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)» (3).

وقال ابن أعمش: فقال الحسين (عليه السلام): «نعم، إني أزمعتُ علي ذلك في أيامي هذه إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم» (4).

وقال مسكويه وابن الأثير والنويري وابن كثير: فقال له: «إني قد أجمعتُ السير إلي العراق في أحد يومَي هذين، إن شاء الله» (5).

ص: 47

1- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3.

2- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

3- تاريخ الطبري: 383 / 5.

4- الفتوح لابن أعمش: 111 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 216 / 1.

5- تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2، الكامل لابن الأثير: 275 / 3، نهاية الإرب للنويري: 406 / 20، البداية والنهاية لابن كثير: 8 /

وقال ابن الصبّاغ والشبلنجي: فقال: «نعم، إنّي قد أجمعتُ عليّ المسير في أحد يومَيّ هذين، أريد اللحاق بابن عمّي مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)» (1).

\*\*\*\*\*

يبدو أنّ التفصيل في الجواب ورد عند الطبري ومَن تلاه، أمّا من سبق الطبري كالبلاذري والدينوري فجوابهما كأنّه جوابٌ واحد، والاختلاف في اللفظ، فقوله: «نعم» و«أنا عليّ ذلك» يؤدّي نفس المؤدّي، أي: نعم أنا عليّ ذلك، عليّ ما ذكرته ممّا بلغك أنّي عازمٌ عليّ الخروج من مكّة.

وهو لا يتعارض مع ما ذكره الطبري وغيره، لأنّ الجميع اتّفقوا قولاً واحداً أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) أكّد لابن عبّاسٍ عليّ عزمه عليّ الخروج، والفرق في النصوص المتأخّرة عن البلاذري والدينوري ما ذكره من التفصيل الإضافي.

والمصادر التي فصّلت قليلاً في الجواب اتّفقت عليّ ذكر الفترة التي سيخرج فيها الإمام (عليه السلام) من مكّة، وهي عند الطبري وغيره محدّدة أحد يومَيّ القريين قبل الخروج (2)، وانفرد عنهم ابن أعثم بقوله: «أيّامي هذه»،

ص: 48

- 
- 1- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.
  - 2- أنظر: تاريخ الطبري: 5 / 383، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

وهو تعبيرٌ يتفق أيضاً مع التحديد باليومين، مع إضافة قوله: «إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم» (1).

وتقرّد ابن الصّبّاغ والشبلنجيّ بزيادة قوله: «أريد للحاق بابن عمّي مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)» (2)، بعد تأكيد الخروج خلال يومين.

\*\*\*\*\*

ربّما أفاد تحديد المدّة بيومين علي الأقلّ قبل الخروج أنّ الكلام كان في نفس مكّة، ولم يكن في مني أو في غيرها من المناسك، لأنّ الإمام (عليه السلام) قد خرج في الثامن من ذي الحجّة، ولم يكن الحاجّ يخرج إلي المشاعر قبل يوم التروية.

وما تقرّد به \_ حسب الفحص \_ ابن الصّبّاغ، فهو يفيد للحاق بالموليّ الغريب (عليه السلام) المبعوث إلي الكوفة، أي: أريد للحاق بالكوفة التي دخلها مسلم بن عقيل (عليه السلام)، لأنّ الموليّ الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) لم يكن يومها قد استشهد، ولم يكن خبر شهادته قد وصل إلي الإمام (عليه السلام) في الظاهر، فلا يمكن حمل اللحاق هنا علي معني الشهادة.

ص: 49

---

1- الفتوح لابن أعمش: 111 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 216 / 1.

2- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.



إشارة

روي ابن سعد وابن عساكر وابن العديم والمزّي والذهبي وابن كثير أنّ ابن عباس دخل علي الإمام الحسين (عليه السلام) فكلمه طويلاً، وقال:

أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فأقيم حتى ينتقضي الموسم، وتلقي الناس وتعلم ما يصدرن، ثم تري رأيك.

وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين.

فأبي الحسين إلا أن يمضي إلي العراق (1).

\*\*\*\*\*

يمكن تقسيم ما ورد في هذا الإبراز إلي عدة أشرطة:

الشطر الأول: كلمه طويلاً ثم قال

جاء في النص أنّ ابن عباس دخل علي الإمام الحسين (عليه السلام) فكلمه طويلاً، وقال: ...

فهل كان الكلام الذي وصفه بالطويل هو ما ذكره فيما بعد؟ فتكون

ص: 50

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164.

الواو في «وقال» تفسيرية، أي: أن الكلام الطويل هو الذي رواه من المناشدة واقتراح التأخير إلي آخر ما جاء في كلام ابن عباس.

أو أن ابن عباس تكلم كلاماً طويلاً، ثم قال له في آخر كلامه أو من جملة كلامه ما رواه ابن سعدٍ من المناشدة وغيرها، فيكون ما رواه من كلام ابن عباس جزءاً من الكلام أو ملخصاً له.

فإن كان الكلام أكثر ممّا ذكره، فلا ندري ما كان هذا الكلام، ولم يروه لنا أحد، إذ لا نعلم أنّ من روي الحوار بين الإمام (عليه السلام) وابن عباس هو نفسه ما قصده ابن سعد بالكلام الطويل، أو أنّ ثمة كلام آخر غيره، والظاهر أنّ الاحتمال الأول أوجه وأظهر وأوفق بطريقة كلام الرواة والمؤرخين.

### **الشرط الثاني: المناشدة والتحذير والنهي**

تضمّن هذا الشرط من كلام ابن عباس مناشدةً وتحذيراً ونهياً، فهو يبتدئ كلامه بمناشدة الإمام (عليه السلام) بالله، وكأنّه يُقسِم عليه بالله أن يلتفت إلي تحذيره ويعمل به، خوفاً من العواقب التي يراها ابن عباس قطعياً جزمية.

وقد حذّر الإمام (عليه السلام) من الهلاك! في المستقبل القريب بحال مضیعة.

والمضیعة \_ بكسر الضاد، مَفْعَلَةٌ \_ : من الضياع، الاطّراح والهوان، كأنّه

فيه ضائع، أي: في حالٍ من الهوان والضياع حتّى لا يُفتقد (1).

ثمّ لما كانت صورة المستقبل القريب في حسابات ابن عبّاس واضحةً جدّاً، ربّ عليها نهيه للإمام (عليه السلام): «لا تأتي العراق».

الأمر محسومٌ عند ابن عبّاس، لا يراجع فيها الإمام (عليه السلام)، ولا يريد أن يسمع من الإمام (عليه السلام)، ولا يري للإمام (عليه السلام) إزاءه خياراً أمام ما ينهاه عنه.

ويبدو من صياغة عبارة المؤلّف أنّ النهي في قوله: «لا تأتي العراق» غير متفرّع علي الجملة السابقة، إذ لم يكن فيها فاءً أو غيرها من الحروف التي تفيد التفريع، فرّبما أشعر هذا التركيب إيقاعاً فيه جفافٌ وزجرٌ شديدٌ وأمرٌ غاضبٌ أكيدٌ..

كأنّ ابن عبّاس يُصدِر هنا أمراً أكيداً للإمام (عليه السلام)، ولا يري للإمام (عليه السلام) مجالاً لمخالفته، فهو لا يقدّم ما قدّم علي نحو المشورة وإبداء الرأي وللإمام (عليه السلام) العمل وفق إرادته في الردّ والقبول.

وربّما كان هذا النمط من التعامل من خُلِق ابن عبّاس، لما يري في نفسه من اعتدادٍ أو يري لنفسه من مقامٍ ورتبة، ولعلّه يري في نفسه ندّاً لخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، إن لم نقل أنّه يري لنفسه من السابقة والقراية من النبيّ (صلي الله عليه وآله) ما ليس للإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)!

ص: 52

1- أنظر: لسان العرب: ضييع.

وربّما كان السبب غير هذا، إلا أنه كان من دأبه أن يتكلّم بهذه الصيغة ويستخدم هذا الأسلوب، حتّى قال له أمير المؤمنين (عليه السلام) مرّة: «لك أن تشير عليّ وأري، فإن عصيتك فأطعني» (1).

فإذا كان هذا تعامله مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الكائنات والخلق أجمعين بعد النبيّ الأمين (صلي الله عليه وآله)، فما ظنّك به وهو يكلم ابنه الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

### الشرط الثالث: إن كنت لا بدّ فاعلاً

#### إشارة

رغم الأمر الآذي أصدره ابن عبّاس ونهيه الأکید الذي افترض أنّ علي الإمام (عليه السلام) العمل والالتزام به، فإنّه افترض أيضاً في الإمام (عليه السلام) مخالفته وعدم التزامه، وركوبه أمواج المخاطر والمغامرة.. (ونستغفر الله من هذا التعبير، ونعتذر إلي إمامنا خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، بيد أنّ هذا هو مفاد عبارة ابن عبّاس كما فهمناها من خلال السياق، والله العالم)، وحينئذٍ أصدر أمره الثاني علي فرض عدم الأخذ برأيه.

يقول للإمام (عليه السلام): إن كنت مصراً علي المخالفة والخروج إلي العراق، واخترت الهلاك في المضيفة، فانتظر قليلاً حتّى ينقضي الموسم وتلقي الناس وتعلم ما يصدرن، ثمّ تري رأيك..

ص: 53

ويمكن أن يُستشف من كلام ابن عباس الأمور التالية:

### الاستشف الأول: انتظار انقضاء الموسم

أمر ابن عباس الإمام (عليه السلام) بالإقامة حتّى ينقضي الموسم، ليلقي الناس ويعلم ما يصدر عنهم.

وقد أتينا علي بيان مؤدّيات هذا الأمر من ابن عباس في بحث لقاء الفرزدق، إذ أنّه تقدّم بنفس هذا الاقتراح وأجابه الإمام (عليه السلام) أنّه إن بقي فإِنَّهم يغتالونه أو يأخذونه أخذاً، وتناولنا هناك البحث بالتفصيل، فلا نعيد.

وسنقتصر هنا علي إشاراتٍ سريعةٍ لا يلزم منها التكرار، إن شاء الله (تعالى): إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أبان لابن عباس ولابن عمر أنّه مُهدّد في مكّة الأمنة للخلائق أجمعين، وأنّه إنّما خرج من المدينة لأنّ بقاءه فيها سيؤدّي إلي القضاء عليه أو أخذه أكيداً، ونفس السبب لا زال يطارده في مكّة، وأنّه إن بقي فيها فسيقتل أو يؤخذ أخذاً، وهو لا يحبّ أن يُقتل فيها.

لقد كرّر الإمام (عليه السلام) هذا الكلام علي ابن عباس، وعلي غيره في غير موضع، وشرح له ظروفه والمخاطر المحدقة به بما لا يجعل له خياراً سوي الخروج من مكّة حفاظاً علي حرمتها، أو الاستسلام للقتل أو الأسر فيها،

وهو ما لا يحبّه الإمام.

وكذا كانت هي جميع المؤشّرات والأحداث ودلائل سلوكيّات العدو المتوحّش واضحةً لكلّ ناظر، فهو مضطّرّ للخروج من مكّة بحكم الظروف المسيطرة علي الأجواء يومها.

ويشهد لخطورة الوضع المنتجّز علي الإمام (عليه السلام) وحياته وحياءه من معه أنّ الإمام (عليه السلام) خرج من مكّة يوم التروية، وهو يوم شروع المناسك وانتقال الحاجّ إلي مني، وبينه وبين انقضاء الموسم أربعة أو خمسة أيّام علي أقصي التقادير.

وفي ذلك دلالة واضحة أنّ الإمام (عليه السلام) كان يسابق الأيّام لحماية حياته في مكّة، وأنّ بقاءه خلال هذه الأيّام في مكّة يعرّضه للخطر الجدي الحقيقي، بمعنى تمكين العدو من نفسه وفسح المجال أمامه للقيام بما يريد وت تحقيق غرضه في قتل الإمام (عليه السلام) أو أخذه.

فخروج الإمام (عليه السلام) من مكّة قبل انقضاء الموسم يفيد بجلاء أنّ بقاءه خلال تلك الفترة في مكّة كان يعني قتله أو أخذه، وقد فسّر الإمام (عليه السلام) ذلك لابن عبّاسٍ وشرحه له شرحاً وافياً، فكيف يأمره أن يقيم في مكّة حتّي ينقضي الموسم؟!

### الاستشفاف الثاني: لقاء الناس

الغرض من الإقامة حتّي ينقضي الموسم هو أن يلقي الإمام (عليه السلام) الناس،

ص: 55

وترتيب الأثر علي ذلك واتخاذ القرار وفق نتائج اللقاء.

أولم يكن الإمام (عليه السلام) مقيماً في مكة منذ أربعة شهور (شعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذو القعدة)؟

أولم يكن الإمام (عليه السلام) مقيماً في مكة أيام ازدحام الناس حُجاجاً ومعتمرين ومقيمين ومجاورين في الأيام الأولى من ذي الحجة الحرام، وهي الأيام التي يجتمع فيها الناس في مكة قبيل الخروج إلي المشاعر المقدسة؟

أولم يكن في تلك المدة الطويلة التي أقام فيها الإمام (عليه السلام) في مكة كفاية؟ فما هي فائدة التريث لإدراك أيام الموسم؟

ربّما يُقال: لأنّ الحاجّ يجتمعون علي صعيدٍ واحدٍ في المشاعر كعرفة ومنى، فيتسّي للإمام (عليه السلام) أن يلقي الناس في موضعٍ واحد! وكأنّ المسجد الحرام ليس ملتقى للناس ولا مكة التي كانت يومها تحيط بالحرم، ويمكن أن يصرخ الإنسان علي جبل أبي فُيس صرخةً واحدةً تجمع له أهلها.

لقد توفّرت الفرص الكافية ليقول الإمام (عليه السلام) كلمته ويجمع الناس ويخطب فيهم ويحرّضهم ويفعل ما يشاء في مكة وفي البيت الحرام خلال فترة الشهور الأربعة، أو الأيام السبعة من ذي الحجة قبل الخروج إلي منى يوم التروية، فإن كان الإمام (عليه السلام) يريد أن يبلغ الناس شيئاً وينظر ما يصدر من لفعل.

بيد أنّ التاريخ لا يسجّل لنا موقفاً من هذا القبيل يحكي خطاباتٍ

واجتماعاتٍ لهذا الغرض بالخصوص مع الناس، ولم يسجّل لنا تجمّعاتٍ دعا لها الإمام (عليه السلام) ووظّفها في التحريض علي الظلمة الحاكمين أو الدعوة إلي محاربتهم ومواجهتهم عسكرياً وما شاكل..

إنّ فرصة لقاء الناس لم تنحصر في الموسم، وليس ثمة مبرراتٍ ومسوّغاتٍ خاصّةً يمكن أن تجعل أيّام الموسم لها خصوصيّة إذا لاحظنا مدّة إقامة الإمام (عليه السلام) في مكّة قبل أيّام الحجّ، وأثناء أيّام الحجّ من أول ذي الحجّة إلي يوم التروية.

هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار مطاردة القوم للإمام (عليه السلام)، وهم لا يوفّرون ساعةً لتوظيفها في اغتياله أو أخذه أخذاً.

### الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرون!

لقد كان الإمام (عليه السلام) مدّةً مديدةً في مكّة كافيةً لاستثارة كوامن الناس والكشف عن عزائمهم وتيّاتهم وفضح مواقفهم.

لقد كانت المدّة كافيةً لانكشاف تخاذل الناس وإعراضهم عن وجه الله وترك الإمام (عليه السلام)، وقد تجاهلوا وجوده المقدّس، وعميت أبصارهم وبصائرهم عن نوره، وكأنّه لم يكن بين ظهرانيهم، وقد انساقوا يلهثون ويمارسون برتابةً كلّ ما يمارسونه في سفرهم وفي أيّامهم العادية.. وعلي حدّ تعبير الإمام (عليه السلام) نفسه في وصف بني إسرائيل الذين كانوا يقتلون سبعين نبياً بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، ثمّ يجلسون في دكاكينهم، ويقعدون



في أسواقهم يزاولون أعمالهم الرتيبة، وكأنهم لم يفعلوا شيئاً!

فإذا كانت قلوب الناس أشدّ قساوةً من الصمّ الصياخيد، وأذانهم صمّاء، وعيونهم عمياء، وألسنتهم بكماء، وهم يرون الإمام (عليه السلام) في مكّة والبيت الحرام خلال فترة أربعة أشهر، ولم يستشعروا ما هو فيه من الملاحقة والتهديد، ولم يستشعروا الخطر الذي يقصد حياته ودمه، فهل ستحرّكهم الأيام الأربعة في المناسك، وهم مشغولون بأنفسهم وأداء نسكهم حسب ما يزعمون ويعتقدون؟!

لقد علم الإمام (عليه السلام) (ما يصدر عن)، كما علم ابن عباس، وعلم الأولون والآخرون موقف الناس وخذلانهم، فما فائدة التريث، وهو لا يفيد سوي يزيد وأزلامه وذنابه الذين كانوا يترّبصون بالإمام (عليه السلام)؟

### الاستشفاف الرابع: ثمّ تري رأيك

أمر ابن عباس الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أن يقيم في مكّة حتّى ينقضي الموسم، فيجتمع بالناس ويلتقي بهم، ويعلم ما يصدر عن، ثمّ يري رأيهم، وكانّ عليّ الإمام (عليه السلام) أن ينتظر موقف الناس ويرتّب موقفه وفقاً لمواقفهم.

فإن أراد ابن عباس بذلك أن يجمع الأنصار من الموسم، ليتمكّن من الإقدام بجيش جرّار فيحقّق ما يريد، فهو من العجب؛ إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قد شرح لابن عباس المخاطر التي تُحدق به، وأنّه مُهدّد بالقتل، وأنّه يريد الخروج من مكّة عليّ عجلٍ لنلّا تُهتِك به حرمة البيت!

وإن أراد أن يوحى أنّ الإمام (عليه السلام) يريد أن يخرج علي يزيد، وعليه أن يعدّ العدة لخروجه علي النظام الحاكم، فقد رأى خلال مدّة إقامة الإمام (عليه السلام) في مكّة أن لا أحد يلتفت إليه، وأنّ ثمة وعودٌ وصلت من الكوفة، إن كذب الأكثر منها فإنّ في القليل الديّانين من أمثال حبيب وزُهَيْر وبُرَيْر وعابس وغيرهم كفاية، علي أنّ نفس هذا الإيحاء فيه تشويهٌ لموقف سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما سنسمع بعد قليل.

هذا بغضّ النظر عن التفسير الغيبيّ لقيام الإمام (عليه السلام)، وأنّه تكليفٌ خاصٌّ سعيّ إلي إطاعته سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق التفسير المشهور، وبغضّ النظر عن اعتقادنا بالإمام (عليه السلام)، وأنّه لا- يتبع الرعيّة وإنّما الرعيّة تبعٌ له، وهو يفعل ما يأمره به الله (عز وجل) سواءً كان الناس معه أم لم يكونوا، ولا يستوحش من طريق الحقّ لقلّة سالكيه..

بيد أنّ ابن عبّاس كأنّه يريد للإمام (عليه السلام) ما يريد لأيّ شخصٍ آخر يعزم علي الخروج للمواجهة، ضمن الضوابط والقواعد العامّة من تحريض الناس وتحريكهم واستدراجهم للالتفاف حول القائد الذي يحاول إقناع أكبر عددٍ ممكن، وحشدهم لتحقيق أغراضه.

وربّما أفاد أمر الإمام (عليه السلام) بالترّيث حتّي ينقضي الموسم، ولقاء الناس وترتيب اتّخاذ القرار وفقاً للنتائج المتمخّضة عن ذلك، علي فرض أنّ ابن عبّاس قد علم كما علم الجميع أنّ الناس سوف لا يستجيب منهم أحدٌ

لغريب الغرباء، فكأنه أراد من الإمام (عليه السلام) أن يترى ليعلم أن الناس ليسوا معه، فيثنيه ذلك عن الخروج.

وبكلمةٍ أُخري: إنّه دعا الإمام (عليه السلام) أن يتخذ قرار الخروج بناءً علي ما سيراه من استجابة الناس وتفاعلهم معه، وهو يعلم أنّهم لم يستجيبوا له؛ لدخولهم تحت طائلة البيعة والخوف والطمع وحبّ الدّعة، واعتقادهم دين السقيفة وأتباعهم يزيد تعبدًا، وغيرها من الأسباب، وبهذا سيقتنع الإمام (عليه السلام) أن لا فائدة من خروجه! فيرجع عن عزمه ذلك.

ونسى ابن عبّاس ما شرحه له الإمام (عليه السلام) في أكثر من موطنٍ أنّه ليس في صدد الخروج بالمعني الذي ذكره له يزيد في رسالته لابن عبّاس، وإنّما في مقام الدفاع عن نفسه، ودزأ القتل والمنع من سفك دمه المقدّس في مكّة المكرّمة.

### **الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام**

#### **إشارة**

قد يسأل سائل: ما هو الغرض من إلحاح ابن عبّاس علي الإمام (عليه السلام) وأمره بالترىّث والبقاء حتّي ينقضي الموسم، ولقائه الناس ليروي ما يصدرون؟

يمكن أن نتصوّر عدّة أغراضٍ لابن عبّاس وفق ما تشير إليه الأحداث والتصريحات:

### **الغرض الأول: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) في مكّة وغيرها**

قد يكون ابن عباس أضح علي الإمام (عليه السلام) وأمره بالبقاء وانتظار الموسم ليتسنّى للإمام (عليه السلام) الوقت الكافي ليجمع فيه الأنصار، فيدفع عن نفسه في مكّة، ويوفّر له فرصة اجتماع الرجال حوله لنألا يقتله القوم.

وهذا الغرض يبدو بعيداً كلّ البعد عن مساعي ابن عباس؛ وذلك لأنّ سياقات كلام ابن عباس ومؤدّيات حديثه لا يفيد هذا الغرض، من جهة.

ومن جهةٍ أُخرى: فإنّ الإمام (عليه السلام) قد شرح له، وبيّن سعي القوم الحثيث في القضاء عليه بالاغتيال أو الأخذ، ولو لم يبيّن له الإمام (عليه السلام) لكان المفروض به \_ وهو حبرُ الأُمّة وعالمها وترجمان القرآن وصاحب المقام السامي، كما يصفونه ويزعم في نفسه! \_ أن يكون قد قرأ الأحداث وسائر مجرياتها، واتّضح له ذلك بما لا يحتاج إلي بيان.

فكيف يستمهل الإمام (عليه السلام) ويأمره أن يتريّث؟

وقد اتّضح له موقف الناس جميعاً في مكّة، وأن ليس فيهم ناصر، ولا مدافع، ولا مانع يمنع ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

كما اتّضح له سعي القروود وجرائها وذئابها الحثيث في تمزيق أوصال حبيب الله بأنبيائها، وهم متعطّشون لسفك دمه المقدّس واغتياله، أو غرز مخالبيهم فيه وأخذه أخذاً!

فبقاؤه ولو يوماً واحداً سيحقّق ليزيد وأشياخه ما يتمنّون، ويعينهم علي توفير الفرص وشراء الوقت من أجل تحقيق الغرض، وإدخال السرور

علي قبور فطائس أشياخ يزيد الذين رحلوا إلي جهنم في بدر وغيرها من المشاهد، وتنفيذ القرار في إبادة الإسلام الحق القائم في شخص الإمام (عليه السلام) .

وحينئذٍ نعرف خطأ ابن عباس في رأيه وفق هذا الغرض، إن كان لابن عباسٍ غرضاً بهذا المعنى.

### **الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحة بيزيد**

يبدو أن ابن عباس قد اقتنع تماماً بما ذكره له يزيد في كتابه له، حينما صوّر له الإمام (عليه السلام)، وأخبره أن رجلاً من أهل المشرك قد متوا الإمام (عليه السلام) الخلافة وأنه مناهم الإمارة، وأن الإمام (عليه السلام) خارجي يريد الخروج علي يزيد، ويعزم علي الإطاحة به وإنزاله من أعواد المنبر وسوقه إلي درك القروذ في الجحيم..

هكذا رسم يزيد صورة الإمام (عليه السلام) في كتابه لابن عباس، وقد أتينا علي تفصيل الكلام فيه فيما مضى.

ويشهد لهذا الفهم عند ابن عباس سياق حديثه هنا وفي غير هذا الموضع.

والحال أن الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) قد أفصح له عن سبب خروجه من المدينة، وعن دواعي بقائه في مكة، وأسباب خروجه من مكة، وأنه لا يحب أن يقتل فيها، وأن يقتل خارجها بشبرٍ أحب إليه، فلو بقي فيها فهو القتل المحتم وهتك الحرمات الأكيد!

غير أن ابن عباس قبل ما قرره له يزيد في كتابه، وما أرجف فيه الناس وفقاً لما روجه السلطان وجلالته وأزلامه، وبني علي ذلك.

فأصدر هذا الأمر للإمام (عليه السلام) ليرث لعله يجمع من أجل ذلك الأنصار والرجال، ويحرك القلوب التي تتزلزل الجبال ولا تتزلزل هي عن موافقها في نصره السقيفة وبقاياها المتمثلة يومها بيزيد الذي بايعوه طواعيةً وكرهاً، بيد أنهم يرونها بيعاً ملزمةً..

فإن كان هذا غرضه، فقد تبين من خلال فترة إقامة الإمام (عليه السلام) في مكة أن الناس لا ينصرونه ولا يحبونه ولا يمنعونه.

والمفروض أن ابن عباس من الذكاء والحفظ بمستوي يمنع من نسيان كلام الإمام (عليه السلام) معه قبل أيام، يوم التقاه هو وابن عمر وأخبرهما الإمام (عليه السلام) أنه مقيم في مكة أبداً ما رأى أهلها يحبونه ويمنعونه وينصرونه، فلما عزم الإمام (عليه السلام) علي الخروج منها يقضي علي ابن عباس (الذكي الحافظ) أن يعلم أن القوم ليسوا كما أرادهم الإمام (عليه السلام)، فهو إنما يخرج عنهم لأنهم خذلوه ولم يحبوه ولم يمنعوه ولم ينصروه.. وقد أتينا علي تفصيل كلام الإمام (عليه السلام) مع العبدین فيما مضى من هذه الدراسة.

وقد أثبتت الوقائع ومجريات الأحداث ذلك بوضوح خلال أربعة أشهر من إقامة الإمام (عليه السلام) في مكة، بحيث أصبح الإمام (عليه السلام) غير آمن في البيت الحرام الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً، ممّا اضطره لاستعجال الخروج

منها.

ثم إنَّ الأنصار الذين يريدون ابن عبّاس - فيما يزعم - قد توفّروا للإمام (عليه السلام) في الكوفة، وقد وصلتته منهم رسائل وكتب كثيرة، والناس هم الناس.. وبغضّ النظر عن علم الإمامة، فإنَّ الإمام (عليه السلام) قد خبّر أهل الكوفة وعرفهم، والخليط الغير متجانس الذي سيجمعه من الموسم قد يحتاج إلى فترة زمنيّة طويلة حتّى يُستكشف وتُخبّر كوامنه وحقائق نيّاته.

والعدد الواعد في الكوفة يومها كان عدداً مقبولاً، بل فوق المقبول لتحقيق الغرض وفق ما يراه ابن عبّاس، فهذا الغرض متحقّق في الكوفة، والبقاء في مكّة مخاطرة أكيدة!

وإن كان العدد المطلوب في الكوفة للإمام (عليه السلام) ينحصر في الديّانين القليل الذين نصره ودفعوا عنه وعن أهله ومنعوه، ولبسوا قلوبهم فوق الدرّوع ليقوه بأنفسهم وأرواحهم وأعزّ ما يملكون، وهو غير متوفّر في مكّة، وفيمن حضر الموسم جزماً؛ بشهادة خذلانهم وتقاعسهم وتجاهلهم وإعراضهم عن منعه ونصره والدفاع عنه.

فإن كان ابن عبّاس يريد إبقاء الإمام (عليه السلام) لجمع الأنصار للغرض الذي يصوّره يزيد ويروّج له ابن عبّاس، فقد تبين خطؤه في ذلك أيضاً، وأنّ خروج الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة هو الصواب بلا أدنى شكّ.

إضافةً إلى أنّه يجزّ عاقبةً إلى توفير الوقت اللازم لتنفيذ يزيد القروود

ص: 64

مخطّطه في اغتيال الإمام (عليه السلام) أو أخذه.

### الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف

ربّما كان الغرض هو تأخير الإمام (عليه السلام) بعض الأيام لتتوفّر الفرصة لدي ابن عبّاسٍ وأمثاله مثلاً للتوسّط، ومحاولة رأب الصدع وسدّ الفجوات، وجمع الشمل، والحيلولة دون إراقة الدماء، من خلال إقناع أحد الطرفين عن الرجوع عن عزمه، بصدّ الإمام (عليه السلام) عن الخروج الذي يتخيّله ابن عبّاس، أو إقناع يزيد عن مواجهة الإمام (عليه السلام) مواجهةً عسكريّة.

وهذا الغرض لا يبدو سديداً؛ وذلك لأنّه لم يُذكر في كلام ابن عبّاس، وليس في حديثه ما يفيد ذلك من قريبٍ ولا من بعيد، فهو محض تخرّصٍ واحتمالٍ لا شاهد عليه ولا دليل.

وهو غرضٌ غير موفّقٍ أيضاً، إذ أنّ الوقت كان يتصرّم لصالح عدوّ سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد وشي العدو بما عزم عليه، والأمر بالنسبة له مفروغٌ منه، قد توارثه عن أبيه ومن سلّطوه.

وأبّي للإمام (عليه السلام) أن يتريّث والقوم يلاحقونه ليغتالوه ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة، وقد كان في المدّة التي خرج فيها الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى يوم حديث ابن عبّاس معه كفايةً لمن أراد أن يفعل ذلك.

فهذا الغرض خطأً أيضاً، بالإضافة إلى كونه مجرد احتمالٍ لا يسنده شيء، وسيخدم العدو، ويوفّر له الوقت لينجز ما يريد، وابن عبّاس يعلم



أنه لا يثني يزيد عن عزمه.

### الشرط الرابع: التوقيت

ذكر النص أن اللقاء كان «في عشر ذي الحجة سنة ستين».

والكلام في «عشر ذي الحجة»، فإن كان يقصد في اليوم العاشر من ذي الحجة فهو مخالفٌ للمُجمَع عليه، بل ينافي ما ورد في المتن نفسه، إذ أن ابن عباسٍ يأمر الإمام (عليه السلام) أن يترتّب حتّى ينقضي الموسم، والعاشر من ذي الحجة يوافق يوم العيد، فهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) كان قد حضر المشاعر في عرفة والمزدلفة وأفاض إلي مني، ولم يبقَ من مناسك الحجّ إلا الطواف والمبيت في مني.

وإن كان يقصد في «عشر من ذي الحجة» أي: في العشر الأوائل من ذي الحجة فهو صحيح، لأنّه يصدق علي الأيام التي كان الإمام (عليه السلام) في مكة حتّى قبل يوم التروية.

### الشرط الخامس: أبي الحسين إلا أن يمضي إلي العراق

الإباء: كراهية الشيء وأشدّ الامتناع.

وكان ابن عباسٍ أقام الحجة كاملةً بالغةً علي الإمام (عليه السلام)، فامتنع الإمام (عليه السلام) عليه أشدّ الامتناع ولم يقبل منه، غير أننا قد تبين لنا بعقولنا المحدودة التي لا تكاد تدرك مواقف المعصوم لولا أن يكشف لها عن نفسه

بما تستوعبه وتطيقه، عرفنا أنّ كلام ابن عباس وأوامره كلّها خطأ في خطأ، ولا تستحقّ العمل بها، بل العمل بها سيخدم الأعداء خدمةً يتمنّونها، والله العالم.

### الإبراز الثالث: نهي ابن عباس وتحذيره من أهل الكوفة

#### إشارة

روي البلاذري:

قال ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أتذهب - رحمك الله - إلي قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟! فإن كانوا قد فعلوا [ذلك] فسير إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّه اله يجبون خراج بلادهم [خ ل: تجبي بلادهم]، فإنهم إنّما دعوك إلي الحرب والقتال، فلا آمن [عليك] أن يغروك ويكذبوك [ويخالفوك ويخذلوك، وأن] يستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين: «فإني استخير الله، وأنظر (1) ما يكون» (2).

وقال الدينوري:

قال عبد الله: أعيذك بالله يا ابن عمّ من ذلك.

قال الحسين: «قد عزمت، ولا بدّ من المسير».

ص: 67

1- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373.

2- تاريخ الطبري: 5 / 383.

قال له عبد الله: أتسير إلي قومٍ طردوا أميرهم عنهم وضبطوا بلادهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسير إليهم، وإن كانوا إنما يدعونك إليهم وأميرهم عليهم وعمّاله يجبونهم، فإنهم إنما يدعونك إلي الحرب، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك.

قال الحسين: «يا ابن عمّ، سأنظر فيما قلت» (1).

وقال ابن أعثم:

فقال ابن عباس (رحمة الله): أعيذك بالله من ذلك! فإن تصير [خ ل: سرت] إلي قومٍ قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم، ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن [سرت إلي قوم] كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم وعمّالهم يجبون بلادهم، فإنما دعوك إلي الحرب والقتال، وإنك [أنت] تعلم أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمّك [وقد بايعه أهله]، وبويع يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد في البلد يعطي ويفرض، والناس اليوم إنما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمنُ عليك أن تُقتل، فاتق الله والزم هذا الحرم.

فقال له الحسين: «والله أن أقتل بالعراق أحب إليّ أن أقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما

ص: 68

يكون» (1).

وفي (المقتل) للخوارزمي:

فإن كنت علي حال لا بد أن تشخص، فصِرْ إلي اليمن، فإن بها حصوناً لك وشيعةً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين: «لا بد من العراق!» (2).

وقال المسعودي:

أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عمّ، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلي اليمن؛ فإنها في عزلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبت دعائك، واكتب إلي أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فإن قووا علي ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلي أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، إني لأعلم أنك لي ناصح وعليّ شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر علي بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت علي المسير [إليهم]».

ص: 69

---

1- الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

قال: إنهم من خَيْرَتٍ وَجَرَّبَتِ، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زيادٍ خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشدَّ من عدوك» (1)...

وقال أبو الفرج:

فجعل يناشده في المقام ويعظم عليه القول في ذم أهل الكوفة، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك.

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم» (2).

وقال الطبري (الشيوعي) بسندٍ مر ذكره:

عن عبد الله بن عباس قال: أتيتُ الحسينَ وهو يخرج إلي العراق، فقلتُ له: يا ابن رسول الله لا تخرج!

فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

قال: «بسرِّ سرِّه لي وعلم أعطيتُه» (3).

ص: 70

---

1- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

3- دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238.

وقال مسكويه:

فقال له ابن عباس: فَإِنِّي أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، أَخْبِرْنِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَسِيرٌ إِلَى قَوْمٍ قَدْ قَتَلُوا أَمِيرَهُمْ وَضَبَطُوا بِلَادَهُمْ وَنَفَوْا عَدُوَّهُمْ؟ فَإِنْ كَانُوا قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَسِدْرٌ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا إِتْمَا دَعَوْكَ إِلَيْهِمْ وَأَمِيرَهُمْ عَلَيْهِمْ قَاهِرٌ لَهُمْ وَعَمَّالُهُ يَجْبُونَ بِلَادَهُمْ، فَإِنَّهُمْ دَعَوْكَ إِلَى الْحَرْبِ، وَلَا أَمْنٌ أَنْ يَغْرُوكَ وَيَكْذِبُوكَ وَيَخْذَلُوكَ وَيَسْتَنْفِرُوا إِلَيْكَ، فَيَكُونُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْكَ.

فقال له الحسين: «فإِنِّي أَسْتَخِيرُ اللَّهَ، وَأَنْظُرُ» (1).

وقال ابن شهر آشوب:

وقال ابن عباس: لا تخرج إلي العراق، وكُنْ بِالْيَمَنِ؛ لِحَصَانَتِهَا وَرِجَالِهَا.

فقال (عليه السلام): «إِنِّي لَمْ أَخْرَجْ بَطْرًا وَلَا أَشْرًا وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٌ، أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَسِيرَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ».

فأثاه ابن عباسٍ وتكلّم في ذلك كثيراً، فانصرف (2).

ص: 71

1- تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2.

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 89 / 4 و94.

وقال ابن الجوزي:

وكان قد أشار عليه جماعة منهم ابن عباس أن لا يخرج، وكان من جملة ما قال له: أتسير إلي قوم أميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم؟ فإنما دعوك إلي الحرب، ولا آمن أن يكذبوك.

فقال: «أستخير الله» (1).

وقال ابن الأثير والنويري:

قال: وأتاه عبد الله بن عباس، فقال له: قد أرجف الناس أنك سائر إلي العراق، فبين لي ما أنت صانع.

فقال له: «قد أجمعت السير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فإنني أعيذك بالله من ذلك، خبرني \_ رحمك الله \_ أتسير إلي قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسِر إليهم، وإن كانوا إنَّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم، فإنما دعوك إلي الحرب، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال الحسين: «فإنني أستخير الله، وأنظر ما يكون».

ص: 72

فخرج ابن عباس (1).

وقال سبط ابن الجوزي:

فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إليّ عدوّه، وفعلوا ما فعلوا.

فقال: «هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكي ابن عباس، وقال: وا حسينا!

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إنّ ابن عباس قال له: إنّ كرهتّ المقام بمكّة خوفاً عليّ نفسك، فسيّرني إلى اليمن؛ فإنّ فيها عزلة، ولنا بها أنصاراً وأعوان، وبها قلاعٌ وشعاب، واكتب إليّ أهل الكوفة، فإنّ أخرجوا أميرهم وسلّموها إليّ نأبك فسيّرني إليهم، فإنّك إنّ سرتّ إليهم عليّ هذه الحالة لم آمن عليك منهم (2).

وقال ابن كثير:

فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوّهم وضبطوا بلادهم فسيّرني إليهم، وإن كان أميرهم حيّ وهو مقيم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّهم إنّما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزّوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين: «إني أستخير الله، وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس عنه (3).

وقال ابن الصبّاغ والشبلنجي:

فقال ابن عباس والجماعة الذين معه: نعيذك بالله من ذلك، أخبرنا أتسير إليّ قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم

ص: 73

1- الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137.

3- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.



ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسدد إليهم، وإن كانوا إنما دعوك وأميرهم قائم عليهم قاهر لهم وعمّالهم تجبي بلادهم وتأخذ خراجهم، فإنما دعوك إلي الحرب، ولا آمن عليك من أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك ثم يستفزوا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إني أستخير الله (تعالى)، ثم أنظر ماذا يكون».

فخرج ابن عباس والجماعة الذين معه (1).

وروي صاحب كتاب (فاطمة وولدها)، بإسناده عن ابن عباس قال: لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارجٌ إلي العراق، فقلت له: يا ابن

ص: 74

---

1- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 185 و187، نور الأبصار للشبلنجي: 257 \_ 259.

رسول الله لا تخرج.

فقال: «أما علمتَ أنّ منّي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟» (1).

وفي (التبر المذاب) للخافي الشافعي:

فعزم علي المسير، فجاء عبد الله بن عباس وقال: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلي عدوّه.

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسولهم، وقد وجب عليّ إجابتهم وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)».

فبكي عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسينا! (2)

\*\*\*\*\*

يمكن تناول ما ورد في نصوص هذا الإبراز من خلال الوقفات التالية:

## الوقفة الأولى: أعيذك بالله من ذلك

### إشارة

ورد عند جماعةٍ منهم البلاذريّ والطبريّ وغيرهما قول ابن عباسٍ لسيّد الشهداء (عليه السلام): «فإنّي أعيذك بالله من ذلك» (3).

ص: 75

1- إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 588 الرقم 66.

2- التبر المذاب للخافي: 40 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

3- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، تاريخ الطبري: 5 / 383، الفتوح لابن أعثم: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54.

ولمّا كان ابن الصّبّاغ قد افترض جماعةً مع ابن عبّاس، جاء بلفظ الجمع: «فقال ابن عبّاس والجماعة الذين معه: نعيذك بالله من ذلك» (1).

وقد انفرد الدينوريّ بذكر خطاب ابن عبّاس للإمام الحسين (عليه السلام) بزيادة: «يا ابن عمّ»، وإيراد جوابٍ لسيد الشهداء (عليه السلام) علي كلام ابن عبّاس: «قال الحسين: قد عزمْتُ ولا بدّ من المسير» (2).

\*\*\*\*\*

العَوْدُ والتعوُّذُ: هو الالتجاء والاعتصام، وهو تركيبٌ يُستعمل في موارد تحصين المخاطب من خطرٍ أو سوءٍ أو جهلٍ يداهمه، سواءً كان خارجياً أو قلبياً.

والتعوُّذُ: هو الالتجاء والاعتصام، إمّا في الخارج إذا كان في الأمور الخارجيّة، أو في القلب إذا كان معنوياً (3).

ص: 76

---

1- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 185 و187، نور الأبصار للشبلنجي: 257 \_ 259.

2- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

3- أنظر: التحقيق في كلمات القرآن: 8 / 260.

قال (تعالى):

- (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ).

- (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ).

- (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ).

- (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

- (وَإِذَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ).

- (عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ).

- (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

- (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ).

- (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ).

فلا بد من افتراض موردِ عوذِ ابنِ عباس من أجله الإمام الحسين (عليه السلام) بالله، ويمكن افتراض عدّة موارد لذلك:

### المورد الأول: التعويذ من القتل

لقد جزم ابن عباس أنّ مسير الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة سيؤدّي به إلى القتل، بناءً على ملاحظته لمجريات الأحداث والظروف والأجواء الحاكمة يومها على المشهد، واستناداً إلى ما بلغه عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) وسمعه من أمير

المؤمنين (عليه السلام)، فدعاه الخوف علي الإمام (عليه السلام) أن يعوّذه بالله من القتل، ويحصّنه بالالتجاء والاعتصام به (تعالى).

### المورد الثاني: التعويذ من ارتكاب الجهل والعناد

إذا لاحظنا أجواء كلام ابن عباس وتتمّته، وتأكيده علي أن أهل الكوفة قومٌ غدروا بأمر المؤمنين وبالإمام الحسن الأمين (عليهما السلام)، وأنه إن أراد أن يقدم عليهم فلا ينبغي له أن يفعل ذلك إلا إذا طردوا أميرهم وأخرجوا عدوّه وعدوّهم، أمّا إذا كانوا علي حالهم وأميرهم حاكمٌ عليهم والأموال تُجبي إليه، فإنّهم إنّما يريدون تعريضه للسيوف، وأنّهم يدعونه للحرب.

فقال ابن عباس (رحمة الله): أعيذك بالله من ذلك! فإن تصير [خ ل: سرت] إلي قومٍ قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم، ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن [سرت إلي قوم] كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم وعمّالهم يجبون بلادهم، فإنّما دعوك إلي الحرب والقتال، وإنك [أنت] تعلم أنّه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمّك [وقد بايعه أهله]، وبويع يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد في البلد يعطي ويفرض، والناس اليوم إنّما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمنُ عليك أن تُقتل، فاتّق الله والزم هذا الحرم.

وإذا لاحظنا جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) حسب رواية الدينوري في هذا المقطع من الكلام..

فإنّ المعني يمكن أن يكون بمعني (نستغفر الله ونعوذ به، بيد أنّها ضرورة البحث): التعويذ من ارتكاب الخطأ والعناد والجهل وما لا تُحمّد عقباه، والاستعجال في الأمور من دون التبرّ في الحاضر وتصور المستقبل، أي: إنّي أُعيدك بالله أن لا تسمع كلامي ولا تقبل منّي نصحي وموعظتي وتحذيري لك، فردّ عليه الإمام (عليه السلام) - كما في رواية الدينوري - : «قد عزمْتُ ولا بدّ من المسير» (1)..

## الوقفه الثانية: فرضيات ابن عباس

### إشارة

يمكن استشفاف عدّة مطالب من نصوص هذه الوقفة:

### المطلب الأوّل: فرضيّة تمهيد القوم

إفترض ابن عبّاس فرضيتين: إحداهما صحيحة، والأخرى خاطئة، كما سيتبيّن لنا.

والفرضيّة الأولى في كلامه تؤكّد أنّ القوم قد قتلوا أميرهم أو طردوه وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم، فإن فعلوا ذلك فليس ر إيهام الإمام (عليه السلام) (2)،

ص: 79

1- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

2- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، الأخبار الطوال للدينوري: 243، تاريخ الطبري: 5 / 383، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

وفي ذلك الرشاد والسداد (1).

وهذه هي الفرضية الصائبة الصحيحة حسب تصوّر ابن عباس، وقد أقسم - كما في نصّ ابن أعثم - علي صحّة الفرض، وأنّ فيه السداد والرشاد، وقال: «لعمري».

والفرضية تقوم علي أساس ما رسمه يزيد القروذ من تصويرٍ لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) من حيث أنّ أهل الكوفة قد منّوه الخلافة وأنّه قد منّاهم الإمارة، وتقتضئ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما يريد الخروج من مكّة متوجّهاً إلي العراق طمعاً في توفّر الظروف المناسبة، وتظافر الرجال لمحاربة السلطان الحاكم ومقاتلة القرد واقتلاعه من أعواد المنبر ورميه في جهنّم وسقر، وهذا ما يفيدته سياق حديث ابن عباس، ويشهد له ما في كلامه من تفاصيل.

وكانّ ابن عباسٍ يدرك تماماً ما يقوله يزيد ويفهمه، ولا يريد أن يدرك أو يفهم ما يقوله سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويتغاضي عن المخاطر التي تُحدق بالإمام (عليه السلام) في مكّة، ويغصّ النظر عامداً أو غير عامدٍ عن جميع بيانات الإمام (عليه السلام) له ولا بن عمر ولغيرهما، وتأكيده لمن حضر ولمن غير ممّن استمع إليه وأصغي إلي كلامه تصرّيحاً وتلويحاً: إنّ بقاءه في مكّة يعني قتله أو أخذه، وأنّه لا يحبّ أن يُقتل في مكّة، ولو قُتل خارجاً عنها بشيرٍ أحبّ

ص: 80

---

1- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

كأن ابن عباسٍ لا يريد أن يُدرك أو يتفهّم أن الدافع الأساس والعامل الأصل في خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) عن مكّة أنّها لم تُعدّ آمنةً له، وأنّ العدوّ يسابق الزمن ويتحسّن الفرص ويستعجل من أجل تنفيذ خطّته المشؤومة في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة، فلو بقي سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة ولو أياماً قلّانل لأجهزوا عليه وقتلوه غيلةً أو أخذوه أخذاً.

وربّما كان اقتراح ابن عباس علي الإمام (عليه السلام) أن يذهب إلي اليمن \_ كما سنسمع بعد قليل \_ يشي بأنّ ابن عباس يدرك بنحوٍ ما محاصرة الإمام (عليه السلام) والخطر المحقق به علي فرض بقائه في مكّة، ولذا اقترح عليه أن يتوجّه إلي اليمن إذا كان لا بدّ من الخروج من مكّة.

وكيف كان، فإنّ ابن عباس يفترض هنا أنّ الإمام يريد أن يستولي علي الكوفة، ويحارب يزيد وينحّيه عن دقّة الحكم والسلطان، وهو يحتاج إلي أنصارٍ أوفياء يقفون معه حتّي تحقيق الهدف المنشود.

والحال أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما يريد الخروج من مكّة فوراً تقادياً لهتك حرمة البيت الحرام وسفك دمه المقدّس فيه، وإنّما قصد الكوفة دون غيرها لأنّ فيها من وعده النصر، وفيهم الديّانون القليل الذين سيذلون أرواحهم في الدفاع عنه!

ونحن لم نسمع إلي هذه اللحظة تصریحاً من الإمام (عليه السلام) نفسه ولا بياناً



واضحاً يفيد أنه يريد ما زعمه ابن عباس، وما نسبه يزيد إلي الإمام (عليه السلام)، ولم نجد \_ حسب الفحص \_ أيّ كلام للإمام (عليه السلام) يفيد بصراحةٍ ووضوحٍ أنه عازمٌ علي محاربة يزيد وإسقاطه عن تخت السلطنة والاستيلاء علي الحكم، وكلّ ما سمعناه من الإمام (عليه السلام) أنّ أذنان الطواغيت ضيقوا عليه في المدينة، وأغلظوا له، وخيروه بين القتل في الحرم ومناولة القروذ، فأبي عليهم وخرج من المدينة، ثمّ لاحقوه في مكّة ليقتلوه غيلةً أو يأخذوه أخذاً، فعزم علي الخروج منها، وأيّ شيءٍ غير هذا إنّما هو تصوير يزيد وأتباعه وأذنابه وخيالات ابن الزبير وابن عمر وابن عباس وأضرابهم!

والمفروض أن نأخذ من الإمام (عليه السلام) ما نريد أن ننسبه إليه، ولا نصغي لغيره، فهو الحقّ، ولا يخرج منه إلاّ الحقّ، وليس من الصواب الاستماع إلي غير صاحب القضية مهما علت الصرخات وارتفعت الأصوات وكثرت المحاولات!

فليقل أهل الكوفة، وليقل ابن عباس، وليقل يزيد، وليقل كلّ من يريد أن يقول، وليصوّر من يريد التصوير، فهو زيف، ما لم يكن قد نصّ عليه الإمام (عليه السلام) نفسه وصرّح به بوضوح، إذ أنّ قضيةً بهذه الضخامة لا يكتفي فيها بتلويحٍ عابرٍ أو إشارةٍ بعيدة، إن وُجدت! وقد أتينا علي بيان هذا الأمر في أكثر من موضع.

إشارة

وافترض ابن عباس فرضيةً أخرى، وهي أنّ القوم قد دعوا الإمام (عليه السلام) وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله يجبون خراج بلادهم، فحينئذٍ جعل جملةً من المحاذير المترتبة علي هذه الفرضية.

وتتلخّص في النقاط التالية:

**أولاً: إنّ هذا يعني أنّهم إنّما يدعونه ليباشر الحرب والقتال بنفسه**

ربّما أفاد هذا التحذير أنّ القوم يخطّطون لاستدراج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ليوقعونه في كانون الحرب والقتال، وكأنّهم إنّما دعوه وكانّهم ضمن المخطط الأمويّ ليزحف الإمام (عليه السلام) إلى العراق حيث تتواجد عساكرهم، فلا يكلفهم تحريك القطعات العسكرية من بلدٍ إلى بلد.

ثمّ إنّ للكوفة صيتٌ في احتواء الشيعة، وكانت يومها مركزهم علي قلّة عددهم بين الأكثرية الكاثرة من المخالفين الذين كانوا يشكّلون نسيجها الاجتماعي، وحينئذٍ يتمكّن العدو من إطلاق فريته التي أطلقها منذ يوم قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى اليوم، حيث طوّقوا شيعة الإمام (عليه السلام) دم إمامهم، فقالوا: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قتله شيعته، وغيرها من المسوّغات والأغراض.

فابن عباسٍ يحذّر الإمام (عليه السلام) من كون أهل الكوفة إنّما دعوه للحرب والقتال، وليس للنصرة والانتصار.

وقد ذهب بعض المحققين إلى القول بأن الكتب والرسائل من بعض رؤوس القبائل والشخصيات التي يسمونها الوجوه في الكوفة إنما كانت بأمر من الأمويين لاستدراج الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة ليقتل فيها، لأغراضٍ يطول ذكرها هنا.

ومن الواضح أن هذه الخدعة إن كانت، فإنها لا تخفي علي الإمام (عليه السلام) في حين ظهرت لابن عباس!

ثم إن الإمام (عليه السلام) لم يعتمد مزاعم المكاتبين، ولم يبين علي وعودهم، بل شكك فيها تشكيكاً واضحاً يُعرف من المهمة التي أناطها بسفيره المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، إذ كلفه أن يري مدي تطابق مزاعمهم في كتبهم ورسائلهم مع آرائهم وعزائمهم.

والإمام (عليه السلام) يعلم - كما يعلم كل من تابع الأحداث، بغض النظر عن علم الإمامة - أن الأمويين لا يتركونه، وأنه ملاحق مطلوب للقتل في الكوفة، تماماً كما هو كذلك في المدينة ومكة، وتاماً كما لو ذهب إلى أي صقع من أصقاع الأرض أو أي بلد من البلدان، فالحرب والقتال ينتظرانه أينما حلّ وارتحل، وقد تبين لنا أن الإمام (عليه السلام) لا يطلب ما يزعمه يزيد وابن عباس من محاربة يزيد والاستيلاء علي الحكم، وإنما كان في مقام الدفاع عن نفسه وصدّ عادية القروء المسعورة.

ولأجل تحقيق غرض الدفاع عن نفسه، يكفي أن يخرج من مكة لئلا

تُستباح ويُستباح دمه فيها، ويكفي أن يجد في الكوفة القلّة من الديّانين الذين وعدوه وعداً صادقاً، وثبتوا عليّ وعدهم وبذلوا مُهَجَّهُم فيه.

### **ثانياً: إنّه لا يأمن أن يغزوه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه**

لقد ذكرنا في مواضع كثيرة أنّ السبّل كانت موصدة، وليس ثمّة طريقٍ يمكن أن يسلكه الإمام (عليه السلام) \_ وفق الحسابات الظاهريّة التي تبدو للباحث \_ سوي طريق الكوفة، فالبلدان جميعاً قد خذلته وأسلمته إليّ السيوف، واستسلمت للطاغوت، ولم يكن صوتٌ واعدٌ بالنصر والذبّ عن حرم الله وحرم رسوله وريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) إلاّ الأصوات المنبعثة من الكوفة، وهي وإن كانت متذبذبةً يمكن أن تنتقل من موقفٍ إليّ موقفٍ مقابل، غير أنّها وعدت النصر والدفاع، وبهذا قد أقامت الحجّة عليّ نفسها، ورزحت تحت طائلة المسؤولية التي تفتح المجال للإمام (عليه السلام) للاحتجاج عليها من جهة، ولعلمه \_ بغضّ النظر عن علم الإمامة \_ أنّ فيها أصواتاً صادقةً ثابتةً راسخةً تستأنس بالموت دونه استئناس الطفل بثدي أمّه، وتري في القتل بين يديه حياة الأبد ورضي الله (عزوجل) ورضي رسوله (صلي الله عليه وآله) ورضي الإمام (عليه السلام) .

والعجيب أنّ ما كرّره ابن عبّاسٍ وغيره من المعترضين عليّ الإمام (عليه السلام) من التأكيد عليّ غدر أهل الكوفة وكذبهم وخداعهم وتلوّنهم، كأنّها أمورٌ غائبةٌ عن إمام الخلق وسيّد الكائنات يومها!

وكيف كان، فإن كان ابن عبّاسٍ لا يأمن أن يغزوا الإمام (عليه السلام) ويكذبوه،

فإنَّ الإمام (عليه السلام) أعلم بذلك منه علي كلِّ صعيدٍ مفترَضٍ في علم الإمام (عليه السلام) .

### ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف

إنَّ الإمام (عليه السلام) يعلم أنَّه بلدٌ قُتل فيه أبوه، واغتيل فيه أخوه، وقُتل فيه ابن عمّه! وبويع يزيد بن معاوية، وعُبيد الله بن زياد في البلد يعطي ويفرض، والناس عبيد الدينار والدرهم، وسيستنفروا إليه، فيكونوا أشدَّ الناس عليه.. ولهذا لا يأمن ابن عبّاسٍ علي الإمام (عليه السلام) أن يُقتل (1).

يُلاحظ في هذه النقطة بعض التهافت والارتباك، إذ أنَّ ابن عبّاسٍ أخبر عن ولاية ابن زيادٍ علي الكوفة، وأخبر عن مقتل المولي الغريب مسلم ابن عقيل (عليه السلام)، والحال أنَّ المولي الغريب مسلم (عليه السلام) لم يكن قد قُتل بعد! لأنَّ حديثه مع الإمام (عليه السلام) كان قبل يومين من خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة علي أقلِّ التقادير، وقد خرج الإمام (عليه السلام) يوم الثامن من ذي الحجّة، وقد استشهد المولي الغريب (عليه السلام) يوم التاسع من ذي الحجّة، فكيف أخبر عن قتله قبل وقوعه؟!

ص: 86

---

1- أنظر للنقاط الثلاثة: جُمِل من أنساب لأشراف للبلاذري: 3 / 373، الأخبار الطوال للدينوري: 243، تاريخ الطبري: 5 / 383، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمّة لابن الصباغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

ثم إنه أخبر عن ولاية ابن زياد علي الكوفة، وتسَلَّطه علي الناس هناك، والحال أنه دخلها في وقت متأخر في أوائل ذي الحجة، إلا أن يكون خبر ولايته الكوفة كان قد انتشر أو قد بلغ ابن عباس عن طريق البريد الحكومي!

أمّا الباقي من كلامه فهو تقريرٌ للواقع، فقد بايع الناس يزيد، والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك.. وعبيد الله يفرض ويعطي، والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك، وهو (عليه السلام) القائل: «الناس عبيد الدنيا».. وأنّ الناس يستنفرون لقتاله، والإمام (عليه السلام) يعلم بذلك..

وكانت الكوفة يومها بيد الوالي، والعساكر منتظمةً والشرطة متحكّمةً في البلاد، والناس بين مُحايدٍ \_ وهم الأقلّ \_ وبين منخرطٍ في التشكيلات النظامية المعروفة يومها، والعدد المكاتب والمبايع لسيد الشهداء (عليه السلام) كان يومها أقليةً بالنسبة لمدينة عسكرية كبيرة مثل الكوفة تحتوي مئة ألف سيف، ويركب فيها هاني \_ وهو زعيمٌ من زعماء مذحج \_ مع أحلافه في ثلاثين ألف، علي تفصيلٍ أتينا عليه في المجموعة الكاملة عن (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) \_ وقائع السفارة).

والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك باعتراف ابن عباس، والإمام (عليه السلام) أعلم وأعرف وهو الحكيم، ولا يبدو ابن عباس كأنه يكشف سرّاً أو يحذّر من شيءٍ يخفي علي الإمام (عليه السلام) أو ينبّهه لشيءٍ غائب عنه، غير أنه لا يُدرك موقف

الإمام (عليه السلام) ولا يفقه كلامه، أو أنه لا يريد ذلك!

والملاحظ أنّ ابن عباس يذكر الإمام (عليه السلام) أنّ الناس قد بايعوا يزيد، بمعنى أنّهم ألزموا أنفسهم بما لا يسمح لهم التصلّ عنه والوقوف مع الإمام (عليه السلام)، والحال أنّنا -إلى هذا الموقف- لم نسمع من الإمام (عليه السلام) دعوة للناس تفيد التصلّ عن بيعته، أو تحريضهم عليّ يزيد وتدعوهم إلى قتاله ومحاربتة!

### رابعاً: عليّ الإمام (عليه السلام) أن يتقي الله ويلزم الحرم

رابعاً: عليّ الإمام (عليه السلام) أن يتقي الله ويلزم الحرم (1)

عبارة غير مؤدّبة، ودعوة غير مهذّبة، وخطاب أكبر من حجم ابن عباس وهو يقف بين يديّ إمامه، ويكلّمه بأنّ لا ينبغي له أن يعطس إلاّ ذلّاً وتسليماً للإمام (عليه السلام)، وهو يدعو الإمام (عليه السلام) إلى تقوي الله ولزوم الحرم، وسنسمعه بعد قليل يقول للإمام (عليه السلام): «إن عصيتي...»!

ولا ندرى كيف يمكن أن يفهم ابن عباس أنّ لزوم الحرم يعني قتل الإمام (عليه السلام) جزماً، والعدوّ يسعي في ذلك جاداً دون تريث؟ وقد أخبره الإمام (عليه السلام) - وهو الصادق المصدّق - بذلك، وشهدت له سيرة الأحداث ومجريات الحوادث.

لقد دار الأمر بين القتل المحقّق في مكّة والقتل المحتمل في الكوفة،

ص: 88

1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 111/5.

علي أسوء الفروض، وفق ما ذكره ابن عباس من أدلة قراها في التاريخ القريب والواقع الحاضر، ومن الطبيعي أن يكون اجتياز القتل المحقق إلي القتل المحتمل هو الخيار الأصوب، والبقاء في مكة هو الخيار الخطأ، علي العكس تماماً ممّا زعمه ابن عباس الذي جعل اختيار العراق وفق الأدلة التي ساقها خطأً.

وراح ابن عباس يؤكد أنه لا يأمن علي الإمام (عليه السلام) من القتل وخذلان أهل الكوفة، وعباراته تفيد أنه غير جازم جزماً قاطعاً، والإمام (عليه السلام) أخبره أنه جازم جزماً قاطعاً أن بقاءه في مكة يعني قتله، فلا محيص من القول بخطأ ما ذهب إليه ابن عباس، وأنه خيار غير مسدد ولا موفق، يجعله الخطل، ويفتده ما فيه من الزلل، وهو يصب عاقبة في صالح العدو الذي كان يترص الدوائر بالإمام (عليه السلام) ليقته في مكة، ويحتاج إلي الوقت وتأخير الإمام (عليه السلام) فيها كي يتسني له أن ينفذ ما يريد، ولو خلال أيام الحج.

### الوقفة الثالثة: جواب الإمام (عليه السلام)

#### إشارة

قدم ابن عباس ما لديه من تحذيرات للإمام (عليه السلام) بناءً علي الفرضيات التي تصوورها بعد أن أعاد الإمام (عليه السلام) من الذهاب إلي قوم لم يضبطوا بلادهم ولم يطردوا إمامهم ولم ينفوا عدوهم، وهم قوم قتلوا أباه وغدروا أخاه، وبايعوا يزيد واستسلموا لأمرهم القاهر عليهم، فلا يأمن ابن عباس أن يكونوا إنما دعوا الإمام (عليه السلام) للحرب والقتال، وأنهم سيغروه ويستنفروا إليه



ويخالفوه، ويكونوا أشدَّ الناس عليه، ويقتلوه بما يبذله لهم ابن زياد من الدينار والدرهم.

ردَّ عليه الإمام (عليه السلام) رداً مقتضباً مختصراً يمكن حصره في الأجوبة التالية:

### الجواب الأول: النظر والاستخارة

ورد في جملة المصادر المتقدِّمة من قبيل البلاذريِّ والدينوريِّ والطبريِّ ومَن تلاهم أنَّ الإمام (عليه السلام) قال أنَّه سيستخير الله ((1))، ثمَّ ينظر ((2))، وفي بعضها ينظر في مقال ابن عباس ((3))، وفي بعضها ينظر ما يكون ((4)).

وفي رواية ابن أعثم ختم ابن عبَّاس كلامه بقوله: «فاتَّقِ الله والزم هذا الحرم»، فقال له الحسين (عليه السلام): «والله إنَّ أُقْتَلَ بالعراق أحبُّ إليَّ أن أُقْتَلَ بمكَّة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» ((5)).

ص: 90

- 
- 1- المنتظم لابن الجوزي: 328 / 5.
  - 2- تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2.
  - 3- الأخبار الطوال للدينوري: 243.
  - 4- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3، تاريخ الطبري: 383 / 5، الكامل لابن الأثير: 275 / 3، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمَّة لابن الصبَّاغ: 185 و187، نور الأبصار للشبلنجي: 257 \_ 259، الفتوح لابن أعثم: 111 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.
  - 5- الفتوح لابن أعثم: 111 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

قال ابن منظور: الاستخارة: طلبُ الخيرة في الشيء، وهو استفعالٌ منه. وفي الحديث: كان رسولُ الله (صلي الله عليه وآله) يعلمنا الاستخارة في كلِّ شيءٍ.

وخارَ الله لك، أي: أعطاك ما هو خيرٌ لك، والخيرةُ - بسكون الياء - الاسم من ذلك، ومنه دعاء الاستخارة: اللهم خِرْ لي، أي: اخترْ لي أصلحَ الأمرين، واجعل لي الخيرة فيه. واستخار الله: طلب منه الخيرة، وخار لك في ذلك: جعل لك فيه الخيرة.

والخيرةُ الاسم من قولك: خار الله لك في هذا الأمر، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التَّخِيرُ، ويُقال: استخِرَ الله يَخِرُ لك، والله يَخِيرُ للعبد إذا استخاره (1).

فالإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قدّم الاستخارة علي النظر، أي: أنه يدعو الله أن يختار له، ثم ينظر، فيجعل الله الخيرة فيما ينظر.

لقد شرح الإمام (عليه السلام) لابن عباس الظروف والأوضاع شرحاً وافياً كما ذكرنا في أكثر من موضع، ومع ذلك فقد ألحّ ابن عباس علي ما يقول يحسب أنه الحق والصواب، فكيف يمكن لمثل ابن عباس أن يدرك ويقبل من الإمام (عليه السلام)؟!

ص: 91

1- أنظر: لسان العرب: خَيْر.

أحاله الإمام (عليه السلام) علي الاستخارة والنظر فيما يقول، ولو كان حقاً وصواباً لما أحاله الإمام (عليه السلام)، ولقبيل منه فوراً.

ثم إن الإمام (عليه السلام) خرج فيما بعد ولم يلتفت إلي ما قرره ابن عباس، فيلزم أن يكون قد اختار الله له خلاف ما اختاره له ابن عباس، ويلزم أن يكون قد نظر الإمام (عليه السلام) فيما قال ابن عباس، وتبين خطأ ما قاله ابن عباس، وأن الصواب في خلاف ما قاله ابن عباس، فلا يمكن أن يكون رأي ابن عباس إلا أفنّ وخطأً وخطلاً وزلل، لا يوافق خيرة الله، ولا نتيجة نظر الإمام (عليه السلام).

ونحسب أن الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) تعامل مع ابن عباس هنا بالجلم وسعة الصدر والمدارة، في محاولة لإقناعه بما يناسب مستواه ومقدار عقله ورأيه ونظره، كما كان يفعل (عليه السلام) مع سائر الناس من المدارة وإعطاء كل حسب طاقته وتحمله واستيعابه وتفكيره.

وأما ما ذكره ابن أعثم:

فقال له الحسين (عليه السلام): «والله أن أقتل بالعراق أحب إليّ أن أقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (1).

فإن فيه بياناً واضحاً أتينا علي تفصيل الكلام فيه في أكثر من موضع،

ص: 92

---

1- الفتوح لابن أعثم: 111 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 216 / 1.

فلا- نعيد.. ونكتفي هنا بالإشارة إلي أنّ جواب الإمام (عليه السلام) فيه \_ بغضّ النظر عمّا في كلامه (عليه السلام) من إخبارٍ غيبيّ \_ ما يكفي لمن زوّده الله بمقدار الضرورة من العقل أن يفهم ويدرك موقف الإمام (عليه السلام) ، وأنّ القتل أمامه، وأنّ الأعداء سوف لن يتركوه حتّى يقتلوه، فإنّ يُقتل في العراق أحبّ إليه من أن يُقتل في مكّة، فهو إن بقي في مكّة مقتول، مقتول! فالعدوّ يريد قتله ولا زال يلاحقه، والإمام (عليه السلام) لا يريد أن يُقتل في مكّة، ويقاؤه في مكّة يعني قتله، وهذا ما لا يفهمه ابن عبّاسٍ أو لا يريد فهمه، لذا قال له الإمام (عليه السلام) بعد أن أفصح له عن الموقف بشكلٍ واضح: «وأنا مع ذلك أستخير الله، وأنظر ما يكون».

يعني إني قد أوضحتُ وبيّنتُ لك أنّ بقائي في مكّة يعني قتلي، وإني لا أحبُّ أن أُقتل بمكّة، وأنّ أُقتل بالعراق أحبّ إليّ، فالخيار في موضع القتل، أمّا أصل القتل فقد عزم عليه العدوّ وصمّم وأعدّ واستعدّ وجهّز وأقدم، فلا محيص عنه، ومع اتّضح ذلك وانكشافه انكشافاً تامّاً لكلّ عاقل، ومع ذلك، فإنّ الإمام (عليه السلام) قال: «سأستخير الله، وأنظر ما يكون».

\*\*\*\*\*

هذا الجواب يبدو أوفق وأكثر مناسبةً لأجوبة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأوفق وأكثر مناسبةً لحال ابن عبّاس ومستوي إدراكه وفهمه، وطريقته في الإلحاح والسماجة والإصرار ومحاولة إقناع الإمام (عليه السلام) وشرح الصورة له،

ص: 93

وكأنها غائبة عن العالم بالله لكل حاضرٍ وغابرٍ ومستقبلٍ.

وقد ورد كما رأينا في أمّهات المصادر القديمة التي تُعدّ في الطراز الأوّل من المصادر التاريخية، والله العالم.

### الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام)

#### إشارة

اختلف أبو الفرج في نقل المحاورّة عموماً، حيث اختصرها وقال:

فجعل يناديه في المقام ويعظم عليه القول في ذمّ أهل الكوفة، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك.

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم» (1).

واختلف سبط ابن الجوزي أيضاً في روايته كعادته، فنقل المحاورّة كالتالي:

فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إليّ عدوّه، وفعّلوا ما فعلوا.

فقال: «هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكي ابن عباس وقال: وا حسينا! (2)

ص: 94

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137.

وفي (التبر المذاب) للخافي الشافعي:

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)».

فبكي عبد الله حتّي بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها! (1)

\*\*\*\*\*

يمكن أن يُلاحظ عليّ الجواب الثاني عدّة ملاحظات:

### الملاحظة الأولى: تفرد أبي الفرج

يبدو أنّ ما نقله الخافي الشافعيّ في (التبر المذاب) أخذه عن سبط ابن الجوزيّ، وقد تتبّعنا مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) فيه عند تحقيقنا له، فوجدناه يروي عنه ويتابعه وينقل عنه حرفياً.

ولا يبعد أن يكون (سبط) قد أخذ عن أبي الفرج، بيد أنّه نقل المضمون وتصرّف بنحو ما في العبارة، ولم نجد ما قاله أبو الفرج وسبط ابن الجوزيّ في غيرهما من المصادر حسب الفحص.

وعلي كلّ حال، فإنّ المصدر الأسبق لهذا الجواب بهذه الصورة بالذات إنّما هو أبو الفرج، إلّا ما سنذكره بعد قليل من رواية المسعوديّ القريبة ممّا ذكره أبو الفرج.

ص: 95

---

1- التبر المذاب للخافي: 40 \_ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

## الملاحظة الثانية: زيادات سبط ابن الجوزي

يلاحظ أنّ ما ذكره أبو الفرج هو استشهاد الإمام (عليه السلام) بكتب القوم التي معه، وكتاب المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) الذي يُخبر فيه باجتماعهم، وينتهي النصّ عنده إلي هذا الحدّ.

أمّا الزيادة الواردة في كلام سبط ابن الجوزي من وجوب المسير عليه لقتال أعداء الله، فقد تفرّد بها هو دون غيره من المؤرّخين، حتّى أبو الفرج لم يروها، وقد امتازت رواية سبط ابن الجوزي بهذا النفس، وقد أتينا علي تفصيل ذلك في دراسة لقاء الفرزدق والإمام الحسين (عليه السلام) (مطبوع)، فلا نعيد.

## الملاحظة الثالثة: إخبار ابن عباس بمقتل المولي الغريب (عليه السلام) !

مرّ معنا قبل قليل أنّ ابن عباس قد ذكر للإمام (عليه السلام) مقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل (عليه السلام)، فكيف يستشهد الإمام (عليه السلام) هنا بكتاب مسلم (عليه السلام) نفسه باجتماعهم؟!

غير أنّ هذه الملاحظة يمكن أن يُردّ عليها أنّ النص المذكور آنفاً يتهافت بما فيه، فلا يقوم لمقابلة النصوص الأخرى، فيبقي هذا النصّ سالماً لا يعارضه، لأنّ من رواه لا يقول بمقتل المولي الغريب (عليه السلام) حين اللقاء والمحاورة.

## الملاحظة الرابعة: كتب القوم وكتاب المولي الغريب (عليه السلام)

المسوخ الذي ذكره سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عبّاس في متن أبي الفرج ينصّ علي الاعتماد علي كتبهم التي معه، وكتاب المولي الغريب مسلم (عليه السلام) باجتماعهم، وهو بالرغم من انفراده وتأخّره بالنسبة إلي المتون المتقدّمة عليه، إلا أنّه ليس غريباً عن مجريات الأحداث وتقارير الواقع يومها، إذ أنّ جملة الكتب كانت كثيرة، وإن كانت بالنسبة إلي مجموع سكّان الكوفة لم تكن سوي أقلّيّة، كما فصّلنا الحديث في ذلك في مجموعة (المولي الغريب (عليه السلام) \_ وقائع السفارة)، كما أنّ كتاب المعتمد الأوّل (مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) الذي وصل سيّد الشهداء (عليه السلام) (علي فرض وصوله يوم حصول المحادثة مع ابن عبّاس) كان ينصّ علي اجتماع القوم علي نصرته (عليه السلام)، فيدور الأمر حينئذٍ \_ كما أشرنا فيما سبق \_ بين القتل المحتوم في مكّة وهتك حرمة البيت والدم المقدّس في الحرم، وبين النصرّة المحتملة، وإن كان احتمال الغدر والخذلان قائماً فيهم بناءً علي سوابقهم وتاريخهم مع أبيه وأخيه، ولا شك أنّ قصد الموضوع الذي فيه احتمال النصرّة أقوى وهو قصدٌ صحيحٌ صائب، والبقاء في الموضوع الذي يكون القتل فيه محتوماً أو علي الأقلّ محتملاً احتمالاً منجزاً مع الجزم بعدم وجود الناصر والمعين والمدافع \_ ولو زعموا وادعاءً \_ خطأ وغير صائب.

أضف إلي أنّنا قد ذكرنا أكثر من مرّة وفي غير موضع، أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان عالماً \_ بغضّ النظر عن علم الإمامة \_ بغدر المكاتبين



ومتوقعاً خذلانهم، وقد أرسل أخاه وابن عمّه المولي الغريب (عليه السلام) ليتحقق من ذلك ميدانياً، وهو قد عاش المجتمع الكوفي بنفسه وخبرهم، بيد أنه كان يقصد القليل الديّانين فيهم من الذين كاتبوه أو انتظروه ليدفعوا عنه ويذّبوا عن حرم الله وحرم رسوله (صلي الله عليه وآله)، وقد فعلوا وثبتوا حتّى أدوا ما عليهم، وهم يخشون أنّهم قد قصّروا، فجزاهم الله خيراً.

### الملاحظة الخامسة: زيادة سبط ابن الجوزي

لقد ناقشنا مفصّلاً نصّ سبط ابن الجوزي، وأشرنا إلي ما فيه من ملاحظات تجعل من يتعامل معه يترث ويتردّد أكثر من مرّة قبل قبوله والإذعان به، وتبيّن لنا أنّ هذا النمط من المتون جاء متأخراً، وهو نفس جديدٌ تميّز عن المتون السابقة له طراً.

ومع ذلك، فإنّ المتن مبنيّ أساساً علي تصوير سابقة لحركة الإمام (عليه السلام) رسمها يزيد في كتابه لأهل المدينة ولا بن عبّاس، وأمر واليه أن يقرأه علي أهل الموسم، تقوم علي أساس إقدام الإمام (عليه السلام) علي محاربة يزيد القروذ وابتدائه طمعاً في الخلافة، واستجابةً لمكاتبات أهل الكوفة له، وأنّهم منّوه الخلافة ومناههم الإمارة.

ومسير الأحداث وبيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) تأتي ذلك تماماً، كما ياباه إجماع المؤمنين الشيعة وعلمائهم الأبرار.

ثم إنّ الإمام (عليه السلام) لا يتحرّك وفق ما يرسمه له الناس، وإنّما يتحرّك وفق

ما يأمره به الله (تبارك وتعالى).

أجل، إلا أن يقال: أن المقصود من وجوب المسير لقتال أعداء الله بمعنى أن الناصر قد حصل في الكوفة، فوجب أن أتوجه إليها للدفاع عن نفسي وقاتل أعداء الله الذين يريدون قتلي، فيستقيم المقصود مع مجريات الأحداث وبيانات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، بيد أن هذا القيل لا ينسجم مع سياقات سبط الجوزي وطريقة عرضه لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكة إلى الكوفة.

### الملاحظة السادسة: بكاء ابن عباس وندبته

أفاد سبط ابن الجوزي وتبعه الخافي الشافعي أن ابن عباسٍ بكى بعد أن سمع جواب الإمام (عليه السلام)، وندبه قائلاً: وا حسينا!

وهذا يعني أن ابن عباس كان جازماً قاطعاً باتاً بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في سفره هذا نحو الكوفة، وقد أخبر بذلك الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وحاول ابن عباس أن يثني الإمام (عليه السلام) عن عزمه، رغم علمه بالأحاديث من جهة، وعلمه بعلم إمام الكائنات بما حدّث به الأنبياء، وبما حدّره منه ابن عباس، فبكي وندب الإمام (عليه السلام)، ليعلن للناس أنه علي صواب حينما منع سيّد الشهداء (عليه السلام) عن المسير إلى الكوفة، وربما ليُقَال فيما بعد: لقد صدق ابن عباس، وعرف وتنبأ بما سيؤول إليه أمر الإمام الحسين (عليه السلام).

وربّما بكى لما سيجري علي ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وآله الكرام (عليهم السلام)، وهو واثقٌ من وقوع ما لا يتمناه ويرجو أن لا يقع!

## الوقفه الرابعة: اقتراح اليمن

### إشارة

قال المسعودي:

أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عمّ، قد بلغني أنّك تريد العراق، وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإنّ أبيت إلاّ محاربة هذا الجبّار وكرهت المقام بمكّة فاشخصْ إلي اليمن؛ فإنّها في عزلة، ولك فيها أنصارٌ وإخوان، فأقمْ بها، وبثّ دعواتك، واكتب إلي أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيُخرجوا أميرهم، فإن قوا علي ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحدٌ يُعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمتَ بمكانك إلي أن يأتي الله بأمره، فإنّ فيها حصوناً وشعباً.

فقال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، إنّي لأعلم أنّك لي ناصحٌ وعليّ شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر علي بيعتي ونصرتي، وقد أجمعتُ علي المسير إليهم».

قال: إنهم من خبّرتَ وجربّت، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتكُ غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زيادٍ خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ من

قال سبط ابن الجوزي:

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إن ابن عباس قال له: إن كرهت المقام بمكة خوفاً علي نفسك فسير إلي اليمن؛ فإن فيها عزلة، ولنا بها أنصاراً وأعوان، وبها قلاعٌ وشعاب، واكتب إلي أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلّموها إلي نائبك فسير إليهم، فإنك إن سرت إليهم علي هذه الحالة لم آمن عليك منهم (2).

وفي (المقتل) للخوارزمي:

فإن كنت علي حالٍ لا بدّ أن تشخص فسير إلي اليمن؛ فإن بها حصوناً لك وشيعةً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين: «لا بدّ من العراق!» (3).

\*\*\*\*\*

ورد اقتراح اليمن علي لسان ابن عباس هنا ضمن هذه المحادثة، وسنكتفي بجملته من التنويهات في المقام:

ص: 101

1- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

## التنويه الأول: قبل اقتراح اليمن

ما ذكره المسعودي من كلام ابن عباس قبل أن يقترح عليه التوجه إلى اليمن يكاد يكون بنفس المضمون الذي ذكره غيره من المؤرخين الذين ذكروا في الوقفات السابقة، إلا بعض الفوارق من قبيل أنه تكلم من دون تردد أو تعبير عن كونه يأمن أو لا يأمن علي سيد الشهداء (عليه السلام)، وقال: «إن أهل العراق أهل غدر»، وبت في كونهم إنما يدعون للحرب، وأمره أن لا يعجل!

وحاول تفسير سبب مغادرة الإمام (عليه السلام) في متن المسعودي - أن الإمام (عليه السلام) يأتي إلى محاربة يزيد الجبار، وهو - أي: الإمام (عليه السلام) - يكره المقام بمكة! من دون بيان سبب كراهية الإمام (عليه السلام) لذلك، والحال أن الإمام (عليه السلام) قد صرح بسبب خروجه، وأن قتله خارجاً عنها أحب إليه من قتله فيها.

## التنويه الثاني: التوجه إلى اليمن

ثم إنه اقترح علي الإمام (عليه السلام) أن يتوجه إلى اليمن إن كره المقام في مكة، وأن يعزف عن الكوفة، وقد ناقشنا اقتراحه هذا مفصلاً فيما مضى من دراسات، سيما في بحث (ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة)، فلا نعيد.

غير أننا نودّ التنويه هنا إلى أن اقتراح ابن عباس هذا باطلٌ زائفٌ خائبٌ خطأ لا يحظى بأية مصداقية، ولا وزن له في موازين الصواب

والحكمة، ولو كان فيه شيءٌ من الصواب لقبله منه الإمام (عليه السلام)، أو لكان الإمام (عليه السلام) عاملاً به قبل أن يتفوّه به ابن عبّاس وغيره.

ولا يصحّ \_ مع ملاحظة مناقشات الاقتراح بالتفصيل \_ أن يُبني علي قول ابن عبّاسٍ أو يُعتَبَر خياراً، لتصل النوبة إلي تصنيفه في خيارات الإمام (عليه السلام) أو نسبتها للإمام (عليه السلام) أو دراستها لاحتمال الصواب فيها، فهي علي كلّ تقدير نتاج فكر ابن عبّاسٍ وأضرابه، ولم نسمع من الإمام (عليه السلام) ما يصوّبه صراحةً أو يقبل به بوضوح.

### **التويه الثالث: إفادة الخطر المُحدق بالإمام (عليه السلام) في مكّة**

يظهر من كلام ابن عبّاس \_ برواية المسعوديّ \_ أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّة يشكّل له خطراً، وذهابه إلي الكوفة خطراً أيضاً، لذا اقترح عليه أن يرحل إلي أرضٍ معزولةٍ له فيها \_ كما يزعم ابن عبّاس \_ أنصارٌ وأعوان، فإنّ نجح أهل الكوفة في ما يختبرهم به وأثبتوا له أنّهم قادرون علي طرد أعدائه ونصره، وإلا فليبق آمناً في اليمن بين حصونها وجبالها وأنصاره! ليكون بعيداً عن مخالب القروذ ومتناول سيوفها، ويشهد لذلك ذيل كلام ابن عبّاس: «وإن لم يفعلوا أقمّت بمكانك إلي أن يأتي الله بأمره، فإنّ فيها حصوناً وشعاباً».

ويشهد له أيضاً ما رواه سبط ابن الجوزيّ عن المسعوديّ: «إن كرهت المقام بمكّة خوفاً علي نفسك»، حيث ذكر سبب كراهية الإمام (عليه السلام) المقام في

مكة خوفاً علي نفسه.

كما يشهد له ما سنسمعه بعد قليل في رواية الخوارزمي: «فإن كنت علي حالٍ لا بدّ أن تشخص فصير إلي اليمن؛ فإن بها حصوناً لك وشيعةً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس»، إذ يفترض ابن عباسٍ هنا أنّ الإمام (عليه السلام) علي حالٍ في مكة لا بدّ له أن يشخص منها.

وهذا يعني أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في مكة يخشي فيه حتّي ابن عباس علي نفس الإمام (عليه السلام)، وأنّه إن بقي فيها فسوف يُقتل، ولا بدّ له من الخروج والرحيل عنها تقادياً لهتك الحرمات.

#### **التنويه الرابع: المقارنة بين رواية المسعودي ونقل سبط ابن الجوزي**

يبدو أنّ سبط ابن الجوزي نقل رواية المسعودي بالمعني ولم يلتزم النصّ، فهو قد صرّح أنّه يروي عن المسعودي في كتاب (المروج)، وها هما النصان أمام النواظر يمكن المقارنة بينهما لنجد الاختلاف في صياغة العبارة والاختصار ونقل ما فهم سبط من كلام المسعودي.

إنّما ذكرنا هذا التنويه ليكون تنويهاً منهجياً يفيد المراجع للتاريخ والمُقارن بين عبارات المؤرّخين، فربّما فسّر لنا التفاوت في نقل الأحداث مع اعتماد بعضهم بعضاً.

#### **التنويه الخامس: رواية الخوارزمي**

مؤدّي رواية الخوارزمي أنّ ابن عباس يفترض في الإمام (عليه السلام) حالاً لا بدّ

له أن يشخص من مكّة، فهو لا يمكنه البقاء فيها بحال، فحينئذٍ يوجّهه إلي اليمن لأسبابٍ نصّ عليها، وهي ثلاثة:

أولها: إنّ له بها حصوناً، أي أنّ العامل الجغرافي سيخدمه ويكون لصالحه.

وثانيها: إنّ فيها شيعةً لأبيه، أي أنّ العامل البشري سيكون لصالحه.

وثالثها: يكون منقطعاً عن الناس، ولا ندرى ما يقصد بالناس هنا؟ إنّ في اليمن ناساً أيضاً، فإن كان يقصد ابتعاده عن أهل الكوفة وأهل المدينة ومكّة وغيرها من البلدان التي بايعت ليزيد القروذ، وهو يدعو الإمام (عليه السلام) للانقطاع والابتعاد عن الخلق، فكيف افترض ابن عبّاس أنّ الإمام (عليه السلام) يريد محاربة هذا الطاغوت، وأنّه يريد أن يقاتل يزيد؟!

وكيف كان، فإنّ هذا النصّ أيضاً يفيد بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) كان مطلوباً، وأنّ اليمن ستكون له بلداً آمناً في تصوّر ابن عبّاس، وبهذا سيدفع عن الإمام (عليه السلام) القتل الذي يلاحقه به يزيد وباقي القروذ وذئابها المسعورة.

أمّا أنّ اليمن هل يمكن أن يكون آمناً للإمام (عليه السلام)؟ وهل كان أهله علي استعدادٍ لنصرة الإمام (عليه السلام) والدفاع عنه؟ وهل كان الذهاب إلي اليمن سينفع الإمام (عليه السلام) علي كلّ تقدير، سواءً أكان الإمام (عليه السلام) يريد محاربة يزيد أو يريد الدفاع عن نفسه وأهل بيته؟ فهذا ما أجبنا عليه بالتفصيل، فلا



**التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام)**

في متن الخوارزمي: أجاب الإمام (عليه السلام) ابن عباسٍ حينما وجهه إلي اليمن قائلاً: «لابد من العراق!» (1).

لابد من العراق.. يمكن أن تفسر بالعامل الغيبي، وأن الإمام (عليه السلام) مأمورٌ من قِبَل الله أن يذهب إلي العراق؛ لِيَقْتَل هناك وفق المخطّط الربّاني، وللحكمة الإلهية القاضية بذلك، وغيرها من البيانات التي تشرح وتبين العامل الغيبي ودوره في حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) وتوجهه إلي العراق.

لابد من العراق.. وفق ما ورد من قِبَل أهلها من كتب ورسائل وعودٍ بالنصرة والذبّ والدفاع عن ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)، وما ورده من كتاب المولي الغريب (عليه السلام) يُخبره فيه باجتماع أهل الكوفة.

لابد من العراق.. لأيّ غرضٍ أو هدفٍ أو سببٍ ذكره الإمام (عليه السلام) أو لم يذكره، اكتشفه المحققون والمحلّون أم لم يكتشفوه.

فإنّ التقادير كلّها تفيد معنيّ واحداً، وتجتمع علي تأكيد، وهو خطأ ابن عباس، إذ أنّ ابن عباس أمر الإمام (عليه السلام) بالتوجه إلي اليمن، وقال الإمام (عليه السلام): «لابد من العراق».. فأيهما أحق أن يُتبع؟!

ص: 106

نحن نعتقد اعتقاداً راسخاً بعصمة خامس أصحاب الكساء وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا بدّ أن يكون ابن عبّاسٍ قد أخطأ خطأً فظيماً، نسأل الله السداد والتأييد.

### الوقفه الخامسة: حكاية ابن شهر آشوب

قال ابن شهر آشوب:

وقال ابن عبّاس: لا تخرج إلي العراق، وكُنْ باليمن لحصانتها ورجالها.

فقال (عليه السلام): «إني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ أطلب الصلاح في أمة جدّي محمّد، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولي بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين» (1).

فأثاه ابن عبّاسٍ وتكلّم في ذلك كثيراً، فانصرف (2).

نقل الشيخ ابن شهر آشوب (رحمة الله) قبل كلام ابن عبّاس هذا اعتراض المولي محمّد ابن الحنفية وغيره من المعترضين، ثمّ نقل كلام ابن عبّاس مختصراً، ثم اقتطع جزءاً ممّا تقرّد بنقله ابن أعثم في الوصية كجواب ارتجاليّ

ص: 107

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 143 \_ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 89 و 94.

من الشيخ (رحمة الله) يصلح أن يكون ردّاً علي جميع المعترضين.

فهو (رحمة الله) ينقل أولاً كلام ثلاثة من المعترضين علي سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهم: ابن الحنفية، وابن مطيع، وابن عبّاس، ثمّ يقتطع نصّاً من الوصية، فيجعله ردّاً عليهم جميعاً بلفظ: «فقال»، وكأنّه قولٌ له وليست وصية!

ومن الملاحظ أنّ ابن شهر آشوب يعتمد في رواية مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) كثيراً علي الخوارزمي وابن أعثم، كما يبدو جلياً لمن تتبّعه، وقد لاحظنا ذلك بوضوح عند تحقيق كتاب (المناقب) الذي طُبِع في اثني عشر مجلداً.

وقد اعتاد ابن شهر آشوب علي النقل بالمعني، أو ترميم النصّ وتقليمه والانتقاء منه، وعدم الالتزام الدقيق والنقل الحرفي عن المصادر، وهذا ملاحظٌ بوضوح لمن تتبّع منهجه (رحمة الله) في النقل.

لذا فإنّنا لا نعتبر الجواب الذي نقله الشيخ ابن شهر آشوب جواباً مستقلاً قاله الإمام (عليه السلام) في المقام أثناء المحاوره، وإنّما هو من تجميع النصوص وترميمها والتلفيق بينها ليصلح جواباً علي المعترضين الثلاثة في آن واحد، وقد أتينا علي مناقشته وتفصيل الكلام فيه في كتاب (ظروف خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة)، فلا نعيد.

## الوقفه السادسة: رواية الطبري (الشيعة)

### إشارة

روي الشيخ الطبري الشيعي (رحمة الله) بسندٍ مرّ ذكره، قال:

ص: 108

عن عبد الله بن عباس قال: أتيتُ الحسينَ وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج.

فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

قال: «بسرُّ سرِّه لي، وعلم أُعطيته» (1).

وقال الحرّ العاملي (رحمة الله):

روي صاحب كتاب (فاطمة وولدها)، بإسناده عن ابن عباس قال: لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج.

فقال: «أما علمت أن منيتي من هناك، وأن مصارع أصحابي هناك؟» (2).

\*\*\*\*\*

لا ندري إن كان هذا اللقاء الذي يرويه ابن عباس هنا هو نفسه اللقاء الذي ذكرته بقيّة المصادر، إذ أنه يحدّد زمانه بنفس الفترة الواردة في تلك المصادر، وهو عند خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق.

ص: 109

---

1- دلائل الإمامة للطبري: 74، مدينة المعاجز للبحراني: 238.

2- إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 588 الرقم 66.

فإن كان نفس اللقاء، فإمّا أن يكون هذا الجزء بالخصوص قد غيّبته المصادر التاريخية، وقد دار بينهما الحديث وكان هذا المقطع من جملته، وقد اختصر ابن عباس في هذا الرواية كلّ ما جري بمؤدّي كلامه ومؤدّي كلام الإمام (عليه السلام).

أو أنّه لقاء آخر غير اللقاء المعهود، وقد أغفل المؤرّخون السابقون ذكره، فأتي مسنداً عند الشيخ الطبريّ (رحمة الله).

علي كلّ حال، فإنّ الذي دعانا لسرد هذا المتن ضمن هذا اللقاء إنّما هو تحديد زمن اللقاء، وأنّه كان عند خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، وباعتباره تضمّن منع ابن عباس وتحذيره الإمام (عليه السلام) من التوجّه للعراق، فهو فيما يخصّ موقف ابن عباس يشارك النصوص السابقة عليه، وإنّما يختلف عنها في جواب الإمام (عليه السلام).

### جواب الإمام (عليه السلام)

#### إشارة

يبدو للوهلة الأولى أنّ هذا الجواب يمكن أن يُحمّل علي التفسير بالعامل الغيبيّ، وأنّ الله شاء أن يراه قتيلاً في أرض كرب وبلاء، وأنّ قاتله لا يكون إلا يزيد لعين السماوات والأرضين ومن فيهنّ وما فيهنّ، ولا نريد الخوض في هذا المضمّار، فإنّ هذا التفسير له أبعاده ومغازيه ومعانيه وحكمته وتفصيالاته، وقد بنينا البحث هنا علي الدراسة التاريخية وفق النصوص التاريخية، ولدمج بينهما محلّ آخر سنأتي علي بيانه في وقته، إن

شاء الله (تعالى) إن بقى فى العمر بقية.

أما وقد أجلسنا الحديث عن العامل الغيبى وتأثيراته وآثاره، فلا نأخذ هنا إلا ما يخص الاستفادة من المتن كنى تاريخى، وسنقتصر على الإشارة إلى بعض التلويحات العابرة:

### **التلويح الأول: أما علمت؟!**

كان قوله (عليه السلام): «أما علمت...» نوع توبيخ أو عتاب أو تذكير أو استنكارٍ علي ابن عباس، إذ أنه يزعم أنه راوية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد سمع حسب الفرض عنهما وسمع عن غيرهما أن لسيد الشهداء (عليه السلام) يوماً مع هؤلاء الظالمين، وأنه مقتولٌ لا محالة علي شاطئ الفرات ظمناً عطشاناً غريباً فريداً وحيداً لا ناصر له ولا معين من هذه الأمة المتعوسة، إلا من كتب الله له السعادة، فبذل دونه ماله ونفسه وديناه.. فكيف إذن يمنع ابن عباسٍ ويلح ويصر علي شيء يزعم أنه يعلمه ويعلم بكل هذه التفاصيل؟!

وربما قيل: إن كان الحرص علي حياة الإمام (عليه السلام) والخوف عليه يدعوه لهذا الإصرار والإلحاح، لكان بصيغةٍ أخرى فيها رنة النياحة والحزن والتسليم بعد أن يُخبره الإمام (عليه السلام) بعزمه علي الخروج، تماماً كما فعلت أم سلمة!

### **التلويح الثاني: علم الإمام (عليه السلام)**

ص: 111

حينما أخبر الإمام (عليه السلام) ابن عباسٍ أنّ منيته ومصارع أصحابه في العراق، انبري ابن عباسٍ يسأل الإمام (عليه السلام) عن المصدر الذي عَرَفَ به ذلك: «فأني لك ذلك؟»، فأجابه الإمام (عليه السلام) أنّه بسرٌّ سُرَّ إليه وعلم أُعطيهِ.

يمكن الاستشهاد بسؤال ابن عباسٍ هذا علي أنّ التقرّيع والتويخ والاستنكار احتمالاً وارداً جداً في سؤال الإمام (عليه السلام) الأوّل: «أما علمت»، فمن العجب أنّي لا ينقضي أن يسأل ابن عباسٍ هذا السؤال من الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وهو يزعم أنّه سمع حديث النبيّ (صلي الله عليه وآله) وحديث أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف لم يسمع مؤدّي كلام الإمام (عليه السلام) منهما؟

ثمّ إنّه بسؤاله هذا تنكّر لمقام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهو\_ والقياس مع الفارق\_ كحال من سألت النبيّ (صلي الله عليه وآله) : (فَلَمَّا تَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) (1).

أوليس يعرف ابن عباسٍ مقام الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ومنزلته من الله ومن رسوله (صلي الله عليه وآله) وقربه منهما؟ أوليس يعرف إمامته؟ فكيف يسأله: أنّي لك ذلك؟!

### التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم

لقد أجاب الإمام (عليه السلام) ابن عباسٍ جواباً يتضمّن تجهيله وكفّه وإيقافه

ص: 112

عند حدّه، فابن عبّاسٍ يري في نفسه عالماً مقرباً من الله ورسوله (صلي الله عليه وآله)، وقد وصفه الناس ب- (ترجمان القرآن) وب- (حبر الأُمّة)، وبصفاتٍ أُخري كثيرة، تبين أنّها لا يمكن أن تُقاس بالإمام (عليه السلام)، ولا يمكن لابن عبّاسٍ أن يري في نفسه شيئاً منها إذا قيس بإزاء الإمام سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أخبره أنّه قد أسروا إليه وأُعطي علماً مُنع عن ابن عبّاس، فهو لا يُدرّكه ولا ينبغي له أن يدّعيه، فليُقيّف عند حدّه، وليُمسك قدّه وقدره، ولا يجادل الإمام (عليه السلام) فيما لا يعلم، وأنّه لا بدّ أن يعرف أنّه لا يعلم كلّ شيء، ولم يُعط العلمَ الذي أُعطي لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وليس للجاهل إلّا التسليم للعالم والانقياد له!

### التلويح الرابع: أنصار الإمام في العراق

في رواية الطبريّ:

«أما علمتَ إن منعّتي من هناك فإنّ مصارع أصحابي هناك؟».

يمكن أن يُستفاد منه بوضوح أنّ الكلام حينما يتوجّه إلي ابن عبّاس الذي كان - بناءً علي النصوص السابقة - يلحّ علي الإمام (عليه السلام) أن يتّقي الله ويلزم الحرم أو يخرج إلي اليمن، وبناءً علي هذا الخبر يمنع الإمام (عليه السلام) من الخروج إلي العراق، وهذا يعني بالتالي أحد الأمرين السابقين: (البقاء في مكّة، أو الخروج إلي اليمن)، فقد أجابه الإمام (عليه السلام) جواباً يفهمه فيه: إنك إن منعّتي من العراق معناه أنّك منعّتي من الذهاب إلي بلدٍ فيه أنصاري،

ص: 113



فليس لي في مكّة ولا اليمن أنصار، وإِنّما أنصاري في العراق، فهم هناك ومصارعهم هناك!

فيكون قول الإمام (عليه السلام): «فإنّ مصارع أصحابي هناك»، أي: إنّ أنصاري هناك، فكيف تمنعني من الذهاب إلي بلدٍ لي فيه أنصارٌ يدفعون عني؟!«

### التلويح الخامس: محاربة عسكر السقيفة في الكوفة!

في لفظ الحرّ العاملي:

فقال: «أما علمت أنّ منيّي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟».

يُلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) فرّق في التعبير عن منيّته ومصارع أصحابه، فقال في منيّته: «من هناك»، وقال في مصارع أصحابه: «هناك».

ربّما أفاد هذا التفريق \_ والحديث لسيدّ البلاغة والعالم بجمع اللغات وخفاياها \_ أنّه أراد أن يقول: إنّ منيّي وموتي يأتي من جهة العراق، فسواءً ذهبْتُ أنا أو لا فإنّهم سيأتون ويقصدوني، فهو العسكر الذي أعدّه رجال السقيفة للقضاء علي آل محمّد (صلي الله عليه وآله)، وعلي كلّ من يروونه عدوّاً وتهديداً لمُلكهم وسلطانهم، فمنيّي من هناك، ومنعك لا يمنعهم عني.

وفي المقابل، فإنّ أنصاري الذين يضحّون بأنفسهم وأهليهم ودنياهم في الذبّ عني في العراق.

فإذا كانت منيّي من العراق سواءً ذهبْتُ أو لم أذهب، وأنصاري الذين

يدفعون عني في العراق، فلماذا إذن تمنعني من الذهاب إلي بلد لي فيه أنصار، وتطلب مني البقاء في أي بلدٍ سواه، وعسكر العراق يمكن أن يلاحقني فيه لأن منيتي من قبلهم؟!

### الإبراز الرابع: النهي عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان

#### إشارة

• فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قُتل عثمان بين نسائه وبناته، والله إني لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت» (1).

• فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلي الكوفة، فلا تُخرجن نساءك وولداك معك، فوالله إني لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونسأؤه وولده ينظرون إليه.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إليّ من أن أُستحلَّ بمكّة».

ص: 115

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

فيئس ابن عباسٍ منه، وخرج من عنده (1).

• فقال له ابن عباس: أما إذا كنتَ لابدّ فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من وُلدك ولا حرمك ولا نساءك، فخليقٌ أن تُقتل وهم ينظرون إليك، كما قُتل ابن عفّان.

فأبي ذلك ولم يقبله.

قال: فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلي حرمه وإخوته، وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به (2).

• قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك، فيقال: إنّ دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمنُ أن تُقتل ونساؤك ينظرن، كما قُتل عثمان.

فقال الحسين: «والله يا ابن عمّ، لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكّة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (3).

• عن المسعودي: وإن عصيتني فاترك أهلك وأولادك هاهنا، فوالله إني لخائفٌ عليك أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون

ص: 116

1- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

إليه.

قلت: وهذا معني قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عبّاس، فإنّه ينظر من ستر رقيق.

فلما يس ابن عبّاس منه حزن لفقده (1).

\*\*\*\*\*

يمكن التوقّف مع هذه النصوص في محطّات:

### المحطّة الأولى: إن كنت لابدّ فاعلاً!

قالوا:

فأبي الحسين (عليه السلام) إلّا أن يمضي إلي العراق، فقال له ابن عبّاس: والله إنّي لأظنّك ستقتل غداً بين نسانك وبناتك ... (2).

وقالوا أيضاً:

أما إذا كنت لابدّ فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من ولدك ... (3).

ص: 117

1- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 /

331، مختصر ابن منظور: 142 / 7، بُغية الطلب لابن العديم: 2611 / 6، تهذيب الكمال للمزّي: 420 / 6، البداية والنهاية لابن كثير: 8 /

164، سير أعلام النبلاء للذهبي: 200 / 3، تاريخ الإسلام للذهبي: 343 / 2.

3- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

يفيد قوله: «فأبي الحسين (عليه السلام)»، وقوله: «أما إذا كنت لا بدّ فاعلاً».. أن نصائح ابن عباس وأدلتّه كانت كافية، بيد أن سيّد الشهداء (عليه السلام) تمنّع عليه وأبي أن يأخذ بها، فأقسم له ابن عباس أنّه يظنّ أنّه سيقتل غداً بين نسائه وبناته، كذا قال ابن عباس: «غداً»، فهو يري قتل سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) قريباً جداً وأكيداً جداً، وإن عبّر بلفظ الظنّ، فإنّ قسّمه يفيد أن الظنّ هنا بمعني اليقين. ويمكن استشعار ما سيأتي في المحطّة الثانية من هذا التعبير.

## المحطّة الثانية: إن عصيتني

فإن عصيتني (1) وأبيت إلا الخروج إلي الكوفة، فلا تُخرجنّ نساءك وولّدك معك (2)..

لقد استعمل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) الحِلم مع ابن عباس، وشرح له الظرف بتفاصيله علي كلّ صعيدٍ وفي كلّ اتجاه، غير أنّه لا زال يلحّ ويرتكب ما لا تُحمد عقباه ولا تُؤمن بوائقه.

«فإن عصيتني».. هل يري ابن عباس لنفسه علي الإمام (عليه السلام) ولاية، فإذا ترك العمل برأيه يعتبره ابن عباس عاصياً، والعياذ بالله؟

ص: 118

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137 \_ عن: المسعودي.

2- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمّي: 166.

أو يري أنه علي صوابٍ جازمٍ حازمٍ قاطع، ويرى الإمام (عليه السلام) علي خطأ أكيد، والعياذ بالله؟

أو يري له علي الإمام (عليه السلام) طاعة، فإذا أمره بأمرٍ ولم يأخذ به الإمام (عليه السلام) يدخل دائرة العصيان؟

هل يري ابنُ عباسٍ نفسه نداءً للإمام (عليه السلام)؟

هل يري ابنُ عباسٍ نفسه أعلم من الإمام (عليه السلام) وأعرف منه؟

كيف تجرأ ابنُ عباسٍ علي استعمال هذا اللفظ مع سيّد الكائنات وأعلم الخلق بعد من استثناهم الله؟

كيف اقتحم هذه المخاطر، وتجاوز الحدود وجانب الأدب؟ أو أنه يري لنفسه مثل هذا الحق؟

نرجح ترك التعليق علي مثل هذه السفاهة وإساءة الأدب، ونرجو أن لا تكون أكيدة.

ولا يقال: إن استعمال لفظٍ في مقام الخطاب لا يعني بالضرورة لوازمه، فهو إنما يريد أن يقول للإمام (عليه السلام): إن لم تكن تعمل برأيي ولم تقبل مني..

فإن السياق يشهد بخلاف هذا التأويل، وظاهر اللفظ يكذب مثل هذا التسويغ.

أضف إلي أنّ مثل ابن عباس وما يزعمه في نفسه وينعته به الآخرون لا تتمرد عليه الكلمات والمفردات، وهو هاشميّ، وابن عمّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) وابن

علاوةً على ذلك، فإنّ الألفاظ والمفردات لها وقعها وجرسها ودلالاتها، ويمكن أن يختار اللفظ المناسب لمقام سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وكم أكدّ الله (تبارك وتعالى) على اختيار الألفاظ ورعاية مقام المخاطب: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (1)، والآداب القرآنيّة والنبويّة الواردة في هذا الباب كثيرة، يُخرجنا ذكرها عن موضوع الكتاب.

### المحظة الثالثة: النهي عن حمل العائلة

تكلم ابن عباسٍ هنا بلهجةٍ هجوميةٍ في محاولةٍ منه لتصوير صواب رأيه وما يذهب إليه.

ومن الغريب أنّه بعد أن حاول شتّى المحاولات وجرب الأساليب، وسمع من الإمام (عليه السلام) ما يكفي العاقل لتصوّر الموقف، وقد أبان الإمام (عليه السلام) في أكثر من حوارٍ وأكثر من موقفٍ مع ابن عباسٍ كلّ ما يؤهّل المخاطب للفهم والاستيعاب، وكرّر عليه أنّه إنّما خرج من المدينة بعد أن حاصروه وأزعجوه وأغلظوا له وعاجلوه وخيّروه بين القتل المحتمّ والمناولة للقروء، وأنّه يعاني من نفس التهديد بمضاعفاتٍ كثيرةٍ ترفع مستوي التهديد إلي حدّ التنفيذ

ص: 120

الجزمي، وأنه إن بقي في مكة فإنه عرضة للاغتيال أو الأخذ، ولم يروع ابن عباس ولم يدرك ظرف الإمام (عليه السلام) والخطر الجدّي المحقق به، أو أنه لم يرد ذلك.

عاد ابن عباس ليحذر الإمام (عليه السلام)، ويكلّمه بلهجة المهذّب والكاشف له عن المستقبل الخطير، وهو بذلك ينم عن قناعته الراسخة أنّ سفر الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة سيكون عاقبته القتل المحتوم، غير أنه غفل أنّ المخاطر المحيطة بالإمام (عليه السلام) بذاتها تهدد أهله وعياله وإخوانه وأخواته ونساءه وأطفاله وباقي عياله.

وغفل - علي ما يبدو - أنّ نفس إخراج الأهل والعيال والنساء والأطفال مع الإمام (عليه السلام) شاهد قويّ علي أنّ الإمام (عليه السلام) لم يخرج من المدينة لحرب الطاغوت والإعداد لإسقاطه وإنزاله من أعواد المنبر المغتصب، وإتّما هو قد خرج مهدداً في نفسه وأهله، ولم تكن بلدة بعد الحرّمين الآمنين آمنةً له ولهم.

لم يخرج - فداه العالمين - بعدّة وعدد، ولم يستنهض أحداً، وإتّما خرج متخفياً من المدينة، ودخل مكة مستأمناً، وخرج منها قاصداً الأرض التي وعده فيها الأبرار الأوفياء بالنصرة، ووعده الزبد المتموّج المتلّون بالنصرة أيضاً، فوجد فيها ما لم يجده في مكة والمدينة، فهو يريد أن يتوجّه إليهم علي أن تبقي العائلة في حمايته وحماه وحماية الأشاوس الأبطال من



الهاشميين، من قبيل عليّ بن الحسين السّجّاد وعليّ الأكبر وأبي الفضل العباس، وغيرهم من الأنصار الذين بذلوا مُهجّهم دون آل الله. وسيأتي الحديث عن سبب إخراج الإمام (عليه السلام) عائلته معه مفصّلاً في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

### المحظة الرابعة: أسباب التحذير عن حمل العائلة

روي ابن سعدٍ وابن عساكر والمزّي وابن كثير وغيرهم أنّ ابن عبّاسٍ حدّث الإمام (عليه السلام) من حمل بناته ونسائه وأولاده معه؛ لئلا يُقتل وهم ينظرون إليه، تماماً كما قُتل عثمان، وأكّد للإمام (عليه السلام) أنّه يخاف أن يكون الذي يُقاد به عثمان (1).

وفي لفظ الخوارزميّ تصريحٌ يشرح معني القود المذكور في كلام ابن عبّاس:

ص: 122

---

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمني: 166، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

فَيُقَالُ: إِنَّ دَمَ عَثْمَانَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَبِيكَ، فَوَاللَّهِ مَا آمَنْتُ أَنْ تُقْتَلَ وَنَسَاؤُكَ يَنْظُرُنَ، كَمَا قُتِلَ عَثْمَانُ (1).

قد يبدو للوهلة الأولى أنّ ابن عبّاس يخاف علي العائلة أن تُرَوَّعَ بالنظر إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) وهو يُقْتَلُ، غير أنّ متابعة النصوص تفيد أنّ ما يريد التركيز عليه ابن عبّاس هو ليس هذا، وإنّما هو أن يُقَادَ لعثمان من سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيقتلونه بنفس القتلة التي قُتِلَ بها صاحبهم.

فالمهمّ في الكلام إذن هو: (القود) و(الثأر) لدم عثمان، وليس كلام ابن عبّاس هذا غريباً، فهو يحاكي \_ بنحو ما \_ ما صرّح به القرد المخمور في مجلسه يوم وضع رأس ریحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) بين يديه وجعل يضربه بمخصرته ويتبجّح بالأبيات المعروفة التي خاطب بها فطائسهم في بدر: «ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا...».

وهو نفس مؤدّي كلام ابن زيادٍ يوم أمر بمنع الماء عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهله ورهطه وعياله، ليقتل عطشاً كما قُتِلَ عثمان.

فابن عبّاس هنا يُخبر عن دوافع القوم وكوامنهم، ويريد أن يُعرب لسيد الشهداء (عليه السلام) عن أمرٍ غير خفيّ عليه..

أجل، لقد عدّوا علي خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ومَن معه من آل الرسول (صلي الله عليه وآله)، فقتلوه ثمّ ثأراً لدماء فطائسهم وثأراً لدم عثمان الذي قاتلوا

ص: 123

بذريته سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فإنّ حربَي الجمل وصفين ما كانتا إلاّ بهذه الذريعة، سواءً أكانوا مجديّن في ذلك أو أنّهم اتّخذوه ذريعةً ليصلوا إليّ مآربهم.

فالانتقام لدم عثمان من الدوافع المهمّة التي دفعت العدو لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، كما كان الانتقام لفظانس بدر والجاهليّة دافعاً أساسياً لارتكابهم الجناية العظمي في تاريخ البشريّة.

وفي ذلك إشارة \_ بل دلالة واضحة \_ أنّ العدو كان قاصداً دم سيّد الشهداء (عليه السلام) ، مخطّطاً مبيّناً له عازماً علي قتله، بل كان عازماً علي قتله علي مرأى من نساؤه وبناته وأولاده، فكان العيال والنساء والبنات والأولاد مقصودين تماماً كما كان سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه مقصوداً مطلوباً.

فإذا كانت خطّة العدو تقوم علي الانتقام لدم عثمان من أمير المؤمنين ومن سيّد الشهداء (عليهما السلام) وقتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) علي النحو الذي قتلوا به عثمان، فإنّ هذا يؤكّد أنّ العيال والنساء والبنات كانوا هدفاً للعدوّ.

لقد أضحى ابن عباس هنا عن واحدٍ من أهمّ العوامل والدوافع المحرّكة للعدوّ نحو قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، سواءً كان ذلك بتحليله من خلال قراءته للأحداث ومعرفته بالعدوّ وأخلاقيّاته وسلوكيّاته وأحقّاده وأضغانه، أو كان ذلك لشيء سمعه منهم أو تتبّعه في تصريحاتهم سابقاً ولاحقاً.

ولنا مع كلام ابن عباس هذا وقفّة طويلة إن شاء الله فيما بعد عند دراسة دوافع القوم لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وبيان أنّ حركة سيّد

الشهداء (عليه السلام) كانت دفاعيةً محصنةً منذ خروجه من المدينة إلى حين استشهاده، وأنَّ القوم كانت عندهم محرّكاتٌ ودوافعٌ وثرارات لا تسكن دون قتله وسبي عياله، وأهدافٌ لا تتحقّق إلاّ بسفك الدم المقدّس ودماء من معه.

### المحظة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام)

#### إشارة

رُوِيَ عدّة أجوبةٍ للإمام (عليه السلام) علي هذا المقطع من كلام ابن عبّاس:

#### الجواب الأوّل: «إنّك شيخٌ قد كبرت»

#### إشارة

يبدو أنّ أوّل من روي هذا الجواب هو ابن سعد، وهو الأقدم، وتبعه كثيرون، وهم الأكثر بالقياس إلى الأجوبة الأخرى.

ويمكن الإشارة إلى بعض ما يمكن أن يُلاحظ في هذا الجواب:

#### الإشارة الأولى: إنّك شيخ!

ورد في حديث أهل البيت (عليهم السلام) أنّ من تجاوز الأربعين من عمره فهو شيخ، وبهذا يصدق علي ابن عبّاسٍ أنّه شيخٌ من حيث سنّته.

بيد أنّه لم يكن في عمره أكبر من الإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً، فهو علي أعلي التقادير في سنّته أنّه كان يوم رحيل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في الثالثة عشر من عمره، فتكون ولادته ثلاث سنين قبل الهجرة، فهو بحساب السنين أكبر من سيّد الشهداء (عليه السلام) بخمسٍ أو ستّ سنين علي أقصي التقادير.

أي: أنّه يربو علي السّتين بسنتين أو ثلاثٍ يوم الطفّ.

وهذا الفاصل القصير في السنن بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عبّاس لا يجعل لكلمة: «إنّك شيخٌ قد كبرت» (1) معنيٍّ ومؤدّيٍّ سوى التوبيخ والتعريض!

وبكلمةٍ أوضح: إنّها كنايةٌ عن الخرف والخطل والتخليط وضعف العقل وسخفه وانطماس المدارك..

فكأنّ الإمام (عليه السلام) \_ حسب هذا النصّ \_ يقول لابن عبّاس: إنّك شيخٌ مخرّفٌ لا تعي ما تقول، ورأيك أفن، ونظرك لا يمكن الاعتماد عليه، فدعك عنيّ.

### الإشارة الثانية: أدب سيّد الشهداء (عليه السلام)

ربّما يُعترض عليّ مثل هذا الجواب فيقال: إنّّه لا ينسجم مع ما عرفناه من أدب سيّد الشهداء (عليه السلام) والأئمّة النجباء (عليهم السلام) في الحديث مع من يكبرهم في السنن، ولو كان بسنةٍ أو سنتين، وبرعايتهم لحرمة الرحم، والصلة والقرابة والصدّاقة والصحبة، بل مطلق الأدب في خطاب الآخر،

ص: 126

---

1- ترجمة الإمام الحسين من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164. سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

وإن كان من الأعداء، ولنا في خطابات سيّد الشهداء (عليه السلام) مع أعدائه وقتلته في كربلاء شاهدٌ ودليل، فهو قد خاطب أعداءه وقتلته في أشدّ ساعات كربلاء كرباً وبلاءً ومصيبةً وعناء، بعد أن ترجّل للموت علي رمضاء كربلاء وحالوا بينه وبين رحله، فصاح بهم معدن الأدب والكرم والإباء:

«ويحكم يا شيعة آل سفيان! إن لم يكن دينٌ وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلي أحسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون».

فناداه الشمـر بن ذي الجوشن (لعنه الله): ماذا تقول يا حسين؟

قال: «أقول: أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس لكم عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالكـم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حيّاً».

فقال الشمـر: لك ذلك يا ابن فاطمة.

ثمّ صاح الشمـر بأصحابه وقال: إليكم عن حريم الرجل، واقصدوه في نفسه ... (1).

ص: 127

---

1- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 214، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 74، جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 407، تاريخ الطبري: 5 / 450، نهاية الإرب للنويري: 20 / 58، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 187، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 79، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 72، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 32، الكامل لابن الأثير: 3 / 294.

فربّما قيل: إنّ من البعيد جداً أن يخاطب سيّد الشهداء (عليه السلام) ابن عبّاس بهذا الخطاب القويّ.

وربّما قيل: إنّ الموقف كان يستدعي ذلك، إذ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد داراه مداراةً عظيمة، وفهّمه وشرح له في أكثر من موقفٍ وموطنٍ بواضح العبارة، وبيّن له الظروف والضرورات بما تتّضح معه الصورة للأعمى والغبيّ، فلا داعي للإصرار، فربّما كان الموقف يستدعي أن يوبّخ ابن عبّاسٍ توبيخاً يُوقفه عند حدّه، لأنّه قد تناول عليّ الإمام (عليه السلام) وتعامل معه بجفوةٍ وقسوةٍ وسوء أدب، وخاطبه مخاطبة الأمر الناهي المتعالي عليه في المقام، وكأنّه له عليّ الإمام (عليه السلام) طاعةٌ واجبة، وانقيادٌ مفروض، وتسليمٌ حتميّ، فوضعه الإمام (عليه السلام) في الحجم المناسب له، ليسكت ويعرف كيف يتكلّم إذا وقف بين يديّ العظماء أولياء الله الذين فرض الله طاعتهم.

وقد عامله الإمام (عليه السلام) بأدبه الرفيع، حيث كُنّي له كنايةً لينةً جميلة، ولم يستعمل معه الكلمات القويّة الصريحة التي يمكن أن تلکمه، والمفردات في جميع اللغات كلّها طوع الإمام (عليه السلام)، والله العالم.

وربّما قيل: إنّ في هذا الجواب فائدةً أُخري مهمّةً تأتي عليّ بيان موقف ابن عبّاس من أوّله إليّ آخره، وتكشف عن مدي صوابيّة تصرّياته واقتراحاته ومواقفه في تلك الآونة، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قد أعلن عن خطل

رأى ابن عباس وتخليطه لأنه قد كبر، فلا يُعتدُّ بأيِّ شيءٍ يقوله أو يفوه به أو يقيمه أو يقترحه أو يذهب إليه، فلا يمكن الارتكان إلي كلام ابن عباس بعدنذٍ والبناء عليه وتصويبه، أو جعله ممَّا يُنظر إليه ويُحسب عليه.

وربما شهد لذلك ما رواه الكليني في (الكافي) الشريف، عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

بينما أباي جالسٌ وعنده نفر، إذا استضحك حتَّى اغرورقت عيناه دموعاً، ثمَّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباسٍ أنَّه من (الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (1)!

فقلت له: هل رأيتَ الملائكة يا ابن عباس تُخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

وساق الحديث، وفيه أنَّ الإمام (عليه السلام) يستضحك كلَّما سأله فجهل الجواب.. إلي أن قال:

قال: فاستضحكت، ثمَّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمَّ لقيته ... (2).

ص: 129

---

1- سورة فُصِّلَتْ: 30.

2- الكافي للكليني: 1 / 247 ح 2.



إلي آخر الحديث، وسيأتي عن قريب ذكره كاملاً.

في هذا الحديث ما يفيد سخر عقل الرجل كما صرح به الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام)، وهو عبارة أُخري عن قول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام): «إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبُرْتَ».

### **الجواب الثاني: «لئن أُقْتَل خارج مكة أحب»**

سمعنا جواب الإمام (عليه السلام) في المصادر القديمة والمصادر التي تلتها، بيد أن المسعودي روي جواباً آخر، ورواه الخوارزمي بلفظٍ آخر لا يشدّ كثيراً عن لفظ المسعودي:

• فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقْتَل والله بمكان كذا أحبُّ إليّ من أن أُستحلَّ بمكة».

فيس ابن عبّاسٍ منه، وخرج من عنده (1).

• فقال الحسين (عليه السلام): «والله - يا ابن عمّ - لئن أُقْتَل بالعراق أحبُّ إليّ من أن أُقْتَل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أُستخير الله وأنظر ما يكون» (2).

وقد أتينا علي بيان مؤدّي هذا الجواب في أكثر من موضع، فلا نعيد.

غير أننا نشير هنا إشارةً سريعة:

ص: 130

1- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

إنّ ابن عبّاس ألحّ علي الإمام (عليه السلام) بلهجة الأمر والمحدّر، وربّما أفاد كلامه التهديد، وحاول منع الإمام (عليه السلام) عن الخروج من مكّة، فإنّ عصاه! وأبي إلا الخروج فليتنجب حمل النساء والأولاد معه! كلّ ذلك والإمام (عليه السلام) يداريه ويجيبه بما يناسب المقام ويقبله العقل السويّ، وكان هذا الجواب من جملة تلك الأجوبة.

ذكرنا في أكثر من موضع أنّ دراستنا هنا تقوم علي أساس البحث التاريخي، فما كان من المتون والنصوص يفيد الإخبار الغيبيّ نقبل به ونعتقه، غير أنّنا نعامله معاملة الخبر التاريخي، ونحاول استنتاجه ضمن الضوابط التاريخيّة وفهم القارئ للتاريخ، بغضّ النظر عن الجانب الغيبيّ، مع التسليم به.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبّ إليّ من أن أُستحلّ بمكّة».

فيش ابن عبّاسٍ منه وخرج من عنده.

فردّ الإمام (عليه السلام) علي ابن عبّاس بقوله: «لئن أُقتل والله بمكان كذا» من دون تحديدٍ في لفظ المسعوديّ، وفي لفظ الخوارزميّ: «في العراق» باعتباره كان متوجّهاً إلي هناك، يفيد بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) يشير إلي حقيقة ثابتة تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) إنّ بقي في مكّة فهو مقتولٌ لا محالة، وهو لا يحبّ أن يُستحلّ به مكّة، فلا بدّ والحال هذه من الخروج من مكّة لنلّا يقع المحذور.

وهذا يعني أنّ الإمام (عليه السلام) في تلك البرهة الحرجة من الزمان الصعب

كان مضطراً للخروج من مكة؛ لأن بقاءه فيها يساوق قتله بلا أدنى شك، وهذا هو ما صرح به الإمام (عليه السلام) في غير موضع.

وهذا يعني أيضاً أنّ دعوة ابن عباس الإمام (عليه السلام) للبقاء في مكة دعوة خاطئة.. باطلة.. زائفة.. سخيفة.. لا تنتج سوى قتل الإمام (عليه السلام) في الحرم الإلهي.

فابن عباس علي أصح المحامل يكون مخطئاً في إلحاحه علي الإمام (عليه السلام)، وإصراره علي بقاء الإمام (عليه السلام) في مكة أو رجوعه إلي المدينة.

فلا بدّ من الخروج عن مكة.. ولكن إلي أين؟

إلي اليمن؟! كما زعم ابن عباس في بعض النصوص، فقد أتينا علي بيان خطأه، ويكفي في إثبات خطأ هذا الاقتراح إعراض الإمام (عليه السلام) عنه وترك العمل به، بغض النظر عمّا ذكرناه من الشواهد والمشاهد والظروف والأسباب.

وكذا الكلام في باقي البلاد الأخرى ممّا كان يسمّي (بلاد المسلمين)، فلا يبقى إلا العراق، وهو الموضع الذي ذكره الإمام (عليه السلام) وقال: «لئن أُقتل بالعراق أحب إليّ من أن أُقتل بمكة»، فقد ذكرنا في أكثر من موضع أنّ للإمام (عليه السلام) في العراق أنصاراً ربّانيين ديانين قليلين، وله أنصارٌ وعدّوه النصره، وإن كانوا كاذبين، وهو ما لم يتوفّر في غيرها من البلدان، إضافةً إلي أنّ «ما قضي الله فهو كائن»!

ص: 132

ومع ذلك، فقد وعد الإمام (عليه السلام) \_ حسب متن الخوارزمي \_ أن يستخير الله وينظر ما يكون (1)، وقد توجه الإمام (عليه السلام) أخيراً إلى العراق، وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) قد استخار الله فخار الله له العراق، ونظر الإمام (عليه السلام) ما يكون، فكان نظره التوجه إلى العراق، ولا يُقاس خيرة الله ولا يُقاس نظر الإمام (عليه السلام) بخيرة ابن عباس ونظره!

وبعد أن تبين مخالفة نظر ابن عباس وأمره وما أُلحَّ عليه وأمر به لخيرة الله وما اختاره الإمام (عليه السلام)، يتبين بوضوح خطأ ابن عباس ومجانبته للصواب.

### الجواب الثالث: فأبي ذلك ولم يقبله

يبدو أن أبا الفرج ذكر نتيجة ما أدي إليه اللقاء، فقال: «فأبي ذلك ولم يقبله» (2).

وقد عبّر المسعودي عن ذلك من خلال التعبير عن حال ابن عباس فقال: «فيس ابن عباسٍ منه وخرج من عنده» (3).

وقول سبط ابن الجوزي: «فلما يس ابن عباسٍ منه حزن

ص: 133

---

1- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

3- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64.

وكلا العبارتين توحيان للمتلقى أنّ ابن عبّاس قد أدّى ما عليه من النصّح، وقدّم للإمام (عليه السلام) الخيار الأفضل والموقف الأصوب، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) أبي عليه ولم يقبل منه، وقد حاول ابن عبّاس مع الإمام (عليه السلام) كلّ محاولةٍ وسلك كلّ واد، وأتى بجميع الحجج والأدلة المقنعة، لكنّه لم يفلح في إقناع الإمام (عليه السلام)، فيس منه وخرج من عنده، ومما يشهد لمحاولتهم هذه ما سيأتي بعد قليل في المحطّة القادمة.

وقد تبين لنا من قبل قليل أنّ هذا الإيحاء باطلٌ زائف، لا ينهض بما يريده المؤرّخ ولا يصمد أمام النقد.

ولو أغمضنا النظر \_ وهو فرضٌ محال \_ عن عصمة خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وعلمه الإلهي، فإنّ الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) \_ وهو أكبر شخصيّة وأعظم رجال عصره بلا منازع \_ قد عاصر وعاش ما عاشه ابن عبّاس، ورأى ما رآه، فلو تعارض نظرهما وقولهما، فإنّ المرجّح بلا أدنى شكّ قول سيّد الشهداء (عليه السلام) ونظره، وفق الموازين الظاهريّة، وممارسة الإمام (عليه السلام) للقوم منذ عصر السقيفة، وهو في مركز الأحداث يعالج الناس والملوك والطواغيت معالجةً مباشرة، ويعرفهم ويراهم، ولا مقارنة في زمانه بينه وبين ابن عبّاس، ولا غير ابن عبّاس من جميع البشر.

ص: 134

## إشارة

روي أبو الفرج الأُمويّ في (مقاتله) قائلاً:

فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلي حرمه وإخوته، وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به (1). وعلّق سبط ابن الجوزيّ علي نهي ابن عباس عن إخراج النساء والبنات قائلاً:

قلت: وهذا معني قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنّه ينظر من ستر رقيق.

فلمّا يبس ابن عباس منه حزن لفقده (2).

\*\*\*\*\*

يمكن نكز هذا الهراء بعدة نكزات:

## النكزة الأولى: مؤدّي الكلام

كلا المتنين يشيران إلي ندم سيّد الشهداء (عليه السلام) علي مخالفة ابن عباس، وإقراره بصواب رأي ابن عباس!

فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، ونستغفر الله

ص: 135

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137.

ونعتذر إلي مليكنا وسيدنا وسيد الخلق خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) من ذكر هذا الهراء والكذب والافتراء التافه الساقط الهابط الذي يجرح القلوب، ويعذب الأرواح، ويصم الأسماع، ويخدش ساحة القدس، ويتعدى علي الحق والحقيقة، وينم عن ندالة، وتهاوي في القيم، وانقلاب في الموازين، وتعز فاضح للخداع، وتبديل نعمة الله، وتقديم الذنابي، وتصحيح غير المعصوم، والطعن بمن ليس فيه مغمز ولا مهمز!

فبس الكذبة التي تترك المتلقي ذاهلاً حياها، لا يدري كيف يستوعب جرأة هؤلاء الأوباش علي أولياء الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً!

إن هذه الصورة الكالحة القبيحة المشوهة لا تستحق النقد والوقوف عندها، فهي محاولة بائسة يائسة منكوبة، تحاول تقديم ابن عباس كرجل يفوق هو وأبوه في النظر والتدبير واستشراف المستقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

لم يكتفوا بتقديم ابن عباس كعلم منافس وند لأمر المؤمنين، فوصفوه بحبر الأمة، وترجمان القرآن، ومفسر القرآن، وغيرها من الألقاب المغصوبة من أمير المؤمنين (عليه السلام) التي نحلوها له، ليجعلوه علماً يمكن لرجالهم الاحتماء به، وتوظيفه كغطاء شرعي يمت إلي النبي (صلي الله عليه وآله)، بعد أن قرروا أن العم أولي بالنبي (صلي الله عليه وآله) من ابن العم، وحاولوا جعل الرابط الوثيق في تصويرهم بالنبي (صلي الله عليه وآله) من خلال ابن عباس الحبر العالم، كما وصفوه، ليكونوا علي

تماسٍ بالنبيِّ (صلي الله عليه وآله)، وتحت غطاء بني هاشم بإزاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيدِّ الوصيّين وصاحب بيعة الغدير.

لم يكتفوا بذلك، وإنّما جهدوا لقلب الصورة تماماً، وعرضِ العباس وابنه في صورةٍ تجعل لهم الحظّ الأوفر والعلم الأكبر والمقام الأقرب من النبيِّ (صلي الله عليه وآله)، فوضعوا لتسريب هذه الفكرة المنكوبة المتمهّنة المفكّكة الأوصال والعُري قصصاً وحكايات، كما سنسمع فيما يلي، والبحث في ذلك طويلاً ليس هذا موضعه.

### **النكزة الثانية: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس**

زعموا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال للعباس نفس ما زعموا أنّه قاله لابنه عبد الله، فقد روي ابن أبي الحديد قائلاً:

وروي أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن أبي المنذر وهشام ابن محمّد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

كان بين العباس وعليّ مباحدة، فلقى ابنُ عباسٍ عليّاً فقال: إنّ كان لك في النظر إليّ عمّك حاجةٌ فأته، وما أراك تلقاه بعدها.

فوجم لها، وقال: تقدّمني واستأذن.

فتقدّمته واستأذنتُ له، فأذن، فدخل، فاعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وأقبل عليّ (عليه السلام) علي يده ورجله يقبلهما!!! ويقول: يا عمّ، ارض عني، رضي الله عنك. قال: قد رضيتُ عنك.



ثم قال: يا ابن أخي، قد أشرتُ عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيتَ في عاقبتها ما كرهت! وها أنا ذا أُشير عليك برأيٍ رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك ممّا كان قبله.

قال: وما ذاك يا عمّ؟

قال: أشرتُ عليك في مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن تسأله، فإن كان الأمر فينا أعطانا، وإن كان في غيرنا أوصي بنا، فقلت: أخشي إن منعناه لا يعطيناه أحد بعده، فمضت تلك. فلما قبض رسول الله (صلي الله عليه وآله) أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلي أن نبايعك، وقلتُ لك: ابسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشيخ، فإننا إن بايعناك لم يختلف عليك أحدٌ من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحدٌ من قريش، وإذا بايعتُك قريشٌ لم يختلف عليك أحدٌ من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله (صلي الله عليه وآله) شغل، وهذا الأمر فليس نخشي عليه. فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا عمّ ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه فأبيت، قلت: سبحان الله، أو يكون هذا؟! قلت: نعم، قلت: أفلا يُردّ؟ قلت لك: وهل رُدّ مثل هذا قطّ. ثم أشرتُ عليك حين طعن عمر، فقلت: لا تَدْخِل نفسك في الشوري، فإنك إن اعتزلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك، فدخلت معهم، فكان ما رأيت. ثم أنا الآن أُشير عليك برأيٍ رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك ممّا كان قبله، إنّي أرى أن هذا الرجل \_ يعني

ص: 138

عثمان \_ قد أخذ في أمور، والله لكأنني بالعرب قد سارت إليه حتّي يُنحَر في بيته كما يُنحَر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تتلّ من الأمر شيئاً إلا من بعد شرّاً لا خير معه.

قال عبد الله بن عباس: فلما كان يوم الجمل عرضتُ له، وقد قُتل طلحة، وقد أكثر أهل الكوفة في سبّه وغمصه! فقال عليّ (عليه السلام): أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي:

فتيّ كان

يدنيه الغني من صديقه

إذا ما هو استغني

ويبعده الفقرُ

ثم قال: والله لكأنّ عمّي كان ينظر من وراء سترٍ رقيق، والله ما نلتُ من هذا الأمر شيئاً إلا بعد شرّاً لا خير معه (1).

لا نريد المكث عند هذا الخبر المقرّف المقزّز، لأنّ قراءته تجرّ إلي الغثيان والتهوُّع، لِمَا فيه من كذبٍ مهين، ونخشى أن نخرج من موضوعنا، إنّما ذكرناه هنا ليتبين لنا ربط الأحداث ومغازي خبراء الحياكة والافتراء، ووصف لبنات الهراء، ومزج ألوان الخدع لنسج صورةٍ لأشخاصٍ تُرَفّع بإزاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ومَن نصبه الله من فوق عرشه وفرضَ طاعته علي الخلائق أجمعين.

هذا بغض النظر عمّا في الخبر من تهافتٍ وتفصيل غير دقيقة، والطمع

ص: 139

في المُلْك والسلطان والدينيا، والتعامل ضمن ضوابط السقيفة وما زعموه من موت رسول الله (صلي الله عليه وآله) دون أن ينصّ علي أحدٍ من بعده، وكانّ الأمر لم يكن فرضاً من الله (تبارك وتعالى)، وكانّ يوم الغدير لم يكن، وكانّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدري شيئاً عن يوم الغدير، وكانّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) لم يطلب كِتْفاً ودواةً ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، ولم يُجابه بتلك القسوة والجفاء فينادي الجلف الجافي علي مرأىً ومسمع من أشرف الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وآله) : «إنّ الرجل ليهجر!» وكانّ للعبّاس في الأمر نصيب، وكانّ العبّاس نفسه لا يعرف النبيّ (صلي الله عليه وآله) وليس هو ابن أخيه، فيسأله فيكلّف أمير المؤمنين (عليه السلام) ليسأله، وكانّ العبّاس كان مصيباً دائماً وأمير المؤمنين (عليه السلام) مخطئاً دائماً..

والأ-كثر من ذلك كلّ، فإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يُقرّ ويعترف بذلك كلّ للعبّاس، ويُقرّ ويعترف بخطئه وصواب العبّاس في جميع تلك الموارد..

كذبوا والله وأثموا!!!

إنّ هذا الخبر مفضوحٌ لا يحتاج إلي مناقشةٍ لمن اعتقد عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته، بل لكلّ منصفٍ يعرف العبّاس ويعرف أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعنده لُمة مهما كانت سريعةً بالأحداث، ويكفي قراءته مرّةً واحدةً ليتبين العوار والنتن الذي يطفح منه، فلا نبتعد عن موضوعنا في الاسترسال في دحض ما فيه من أكاذيب وإحن وأهدافٍ مشبوهةٍ ممّوهة.

بيد أنّ قراءته تفيدنا في فهم ما نحن فيه من نسبة هذا القول لأمير

المؤمنين (عليه السلام) في حقّ ابن عبّاس، وكذا نسبته لأبي الشهداء (عليه السلام) في حقّه أيضاً، فالكذبة نابعة من بئر موبوءة واحدة.

فربّما نسبوا هذا القول للعبّاس كإقرارٍ من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بخطأه أمام عمّه العبّاس، وجروا في ذلك مع ابنه عبد الله، ثمّ كزّروها مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، ليوعزوا أنّ العبّاس وأولاده أصحّ من أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده (عليهم السلام)، وأعرف بالسياسة ومعالجة الأحداث.

أجل، إنّ ما يقوله العبّاس لا يخفي علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا علي أولاده الميامين (عليهم السلام)، غير أنّ العبّاس وربّما ابنه عبد الله أرادوها مُلكاً ونالوها بعد حين، وسرت في أولادهما اللذين قتلوا عليها ومن أجلها أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاد الحسين الأئمّة الميامين (عليهم السلام).

### النكزة الثالثة: متي وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عبّاس؟

#### إشارة

روي البلاذريّ فقال:

• حدّثنا عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن السائب والشرقيّ بن القطاميّ قال:

سمعنا الناس يتحدّثون بأنّ ابن عبّاسٍ خلا بعليّ حين أراد أن يبعث أبا موسى، فقال: إنّي أخاف أن يخدع معاوية وعمرو أبا موسى، فابعثني حكماً ولا تبعثه، ولا تلتفت إلي قول الأشعث وغيره ممّن اختاره. فأبي.

فلمّا كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ما كان، قال عليّ: لله

ص: 141

دُرّ ابن عبّاس؛ إن كان لَيُنظر إلي الغيب من سترٍ رقيق (1).

• وقال: قال ابن عبّاسٍ لعلّي: اجعلني السفير بينك وبين معاوية في الحكمين، فوالله لأفتلنّ حبلاً لا ينقطع وسطه ولا ينبت طرفاه.

قال عليّ: لستُ من كيدك وكيد معاوية في شيء، والله لا أُعطيه إلاّ السيف حتّي يدخل في الحقّ.

قال ابن عبّاس: هو والله لا يعطيك إلاّ السيف حتّي يغلب بباطله حقّك.

قال عليّ: وكيف ذلك؟

قال: لأنّك اليوم تُطاع وتُعصي غداً، وإنّه يُطاع فلا يُعصي.

فلما انتشر عليّ أصحابه، وابن عبّاس بالبصرة، قال: لله دُرّ ابن عبّاس؛ إنّه لَيُنظر إلي الغيب من سترٍ رقيق (2).

• روي أبو عبّيدة القاسم بن سلام، عمّن حدّثه، عن أبي سنان العجليّ قال:

قال ابن عبّاسٍ لعلّي: ابعثني إلي معاوية، فوالله لأفتلنّ له حبلاً لا ينقطع وسطه.

قال: لستُ من مكرك ومكره في شيء، ولا أُعطيه إلاّ السيف حتّي يغلب الحقّ الباطل.

ص: 142

---

1- أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 347.

2- أخبار الدولة العبّاسية لمؤلّف مجهول: 37.

فقال ابن عباس: أو غير هذا!

قال: كيف؟

قال: لأَنَّهُ يُطَاع وَلَا يُعْصَى، وَأَنْتَ عَنْ قَلِيلٍ تُعْصَى وَلَا تُطَاع.

قال: فلَمَّا جَعَلَ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَخْتَلِفُونَ عَلِيَّ عَلِيٍّ قَالَ: لِلَّهِ دَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ؛ إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَيَّ الْغَيْبِ مِنْ سِتْرِ رَقِيقٍ (L).

\*\*\*\*\*

يمكن الإشارة هنا إلى عدّة تنويهات:

### **التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط**

لاحظنا عند مراجعة المصادر بحثاً عن هذا القول أنّ المترجمين لابن عباس ينقلون كلمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقط دون نقل الحدّث الذي صدرت فيه الكلمة، علي فرض صدورها.

فربّما يُقال: إنَّهم يريدون تسجيل نقطةٍ إيجابيّةٍ لابن عباس، ويقصدون بيان مدحه علي لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهادته له، ولا يهتمّهم بعدُ السبب الذي دعاه لهذه الشهادة.

وربّما قيل: إنَّهم علموا أنّ ذكر القصة كاملةً تدعو المتلقّي إلى التوقّف والتريّث والمراجعة، فحذفوا ما يدعو إلى ذلك، والله العالم.

ص: 143

مؤدّي هذا الخبر هو ما قاله الزمخشريّ عند نقله الخبر، قال:

أشار ابن عباس عليّ بشيءٍ فلم يعمل به، ثمّ ندم، فقال: ويحّ ابن عباس، كأنّما ينظر إليّ الغيب من وراء سترٍ رقيق (1).

أجل، مؤدّي هذه الحكاية البائسة والحكاية السابقة التي رُويت عن العباس وأمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ندم!

ومؤدّاها أيضاً الذي يفهمه أيّ عاقلٍ إذا قرأها بتأملٍ أو بغير تأملٍ، أنّ ابن عباسٍ أعلمٌ من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأعرف بالمستقبل، وأعرف بمعسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعسكر معاوية، وأنّ ابن عباسٍ متمكّنٌ من استشراف المستقبل ومسلسّطٌ عليّ أحداث المستقبل، وأنّه ينظر إليه من وراء سترٍ رقيق!

ولوازم قبول هذه الحكاية الخائبة وتتبع مؤدياتها سيّدخلنا في متاهاتٍ عقائديّة، ومخالفاتٍ للواقع، وانتكاسٍ في قويّ التقدير والتقييم، وارتكاسٍ في ضلال، ويضطرّنا إليّ الاختلاق، ويمشي بنا عليّ غير الجادّة، ويرقل بنا في مسارب الاعوجاج والتلفيق، ولا نريد الجنوح والشذوذ بالاسترسال؛ خوفاً من الوقوع في مستنقع الإساءة إليّ سيّد الأوصياء وموليّ الموحّدين (عليه السلام).

ص: 144

لوبلغ ابن عباس ما بلغ، فإن أقصي ما يبلغه أن يتشرف ليكون تراب أقدام سيّد الوصيّين (عليه السلام)، في كلّ صعيدٍ وعليّ كلّ مستويّ في العلم والعمل، وهو لا يمكن أن يوازي أمير المؤمنين (عليه السلام) في شيءٍ أبداً، وقد أجمع الناس - ولا يراجع في ذلك أحدٌ أبداً - أن ابن عباس كان تلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن كان ابن عباس ينظر للغيب من وراء سترٍ رقيق، فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد انكشف له الغيب انكشاف الشهادة، وأشدّ من ذلك، فهو القائل - وهو الصادق المصدّق - : «لو كُشف لي الغطاء لَمَا ازددتُ يقيناً» (1).

وقد قال ابن عباس: «عليّ (عليه السلام) علّم علماً علّمه رسولُ الله (صلي الله عليه وآله)، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) علّمه الله، فعلمُ النبيّ (صلي الله عليه وآله) علمُ الله، وعلمُ عليّ (عليه السلام) من علم النبيّ (صلي الله عليه وآله)، وعلمي من علم عليّ (عليه السلام)، وما علمي وعلمُ أصحاب محمّد (صلي الله عليه وآله) في علم عليّ (عليه السلام) إلا كقطرة في سبعة أبحر» (2).

وقال: «أعطي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) تسعة أعشار العلم، وإنّه

ص: 145

- 
- 1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112 - بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، المناقب للخوارزمي: 375، غرر الحكم للآمدي: 2 / 142 ح 1، إرشاد القلوب للديلملي: 1 / 124 الباب 27، مطلوب كلّ طالب: 3.
  - 2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 92، أمالي المفيد: 236، أمالي الطوسي: 12 المجلس 1 ح 14.



لأعلمهم بالعُشر الباقي» (1).

فربّما مَوّه السّتر الرقيق عليّ ابن عبّاسٍ فلم ينكشف له الغيب عليّ الحقيقة، والإمام أمير المؤمنين هو عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، خزّانة علم الله، وعيّبة علمه الذي أعطاه الله علمه إلا ما استأثر به لنفسه، وباب علم النبيّ (صلي الله عليه وآله)، وقد ثبت ذلك للقاصي والداني والشريف والوضيع، والاسترسال في إثبات ذلك قد يُدخلنا في مقارنة الإمام (عليه السلام) إليّ مثل هذه النظائر، وهو فعلٌ سقيمٌ خطير العواقب!

### التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابنُ عباس

جهد الخوارج أن يستنطقوا الإمام (عليه السلام) بكلمةٍ تعطيهم أنه قد أخطأ في موقفه في قصة التحكيم واختيار الأشعريّ، فأبي عليهم الإمام (عليه السلام)، وهو الحقّ وهو الإمام المبين، فحاربوه وقتلوه عليّ ذلك.

بيد أنّ مثل هذه الحكاية البائسة نطقت عليّ لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وجعلته يقرّ بالندم والخطأ، وبصحة قول ابن عبّاس الذي ينظر إليّ الغيب من وراء سترٍ رقيق! قد حُرّم الإمام (عليه السلام) من هذا النظر وصار السّتر الذي يفصل بينه وبين الغيب كثيفاً سميكاً، وقد اعترف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الفضيلة لابن عبّاس، وسجّل عليّ نفسه ما سيقى إليّ أبد الدهر،

ص: 146

---

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 92، دلائل الإمامة للطبري: 22، الإستيعاب لابن عبد البر: 3 / 1104، شواهد التنزيل للحسكاني: 1 / 110 الرقم 123.

وحقق للخوارج آمالهم وأثبت صحّة موقفهم.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

### **التنويه الخامس: لا غضاضة علي الإمام (عليه السلام) إذا قرّ لابن عمّه!!**

قال السيّد الخرسان (حفظه الله) بعد أن نقل رواية الذهبي:

فهذا الخبر وإن اشتمل علي جهالة في السند، فلا يجوز الاعتماد عليه فيما انفرد، لكن مرّ بنا ما يشبهه في أوّل خلافة الإمام (عليه السلام)، وأحسب أنّ هذا هو ذلك حين قال لابن عباس: (دعني من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء)، كما ورد في حديث عند البلاذري قول الإمام (عليه السلام) في ابن عباس: (لله درّ ابن عباس؛ إن كان لينظر إلي الغيب من ستر رقيق)، والسند عنده ينتهي إلي محمّد بن السائب والشرقي بن القطامي، قال: سمعنا الناس يتحدّثون. إذن، فالخبر قد شاع وذاع حتّي صار يتحدّث الناس به.

ومهما يكن مدي صحّته، فالذي لا شكّ فيه أنّ ابن عباس كان مستشاراً أميناً عند الإمام (عليه السلام)، وكان هو أيضاً مشيراً صادقاً، فلا غضاضة لو اختلفا في الرأي، كلّ حسب نظره وتكليفه، كما لا غضاضة لو قرّظ الإمام ابن عمّه عندما تتكشف الحقيقة للناس كما رآها ابن عباس، وإن كان هو تلميذه ومن بحره ينزف، وهو القائل: ما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلي الله عليه وآله وسلم) في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر...

وقد دلت الأحداث الآتية علي صحّة مضمون الخبر (1).

\*\*\*\*\*

السند \_ كما ذكر سماحة السيّد \_ غير ناهض، والدلالة كما سمعنا قبل قليلٍ متهاويةً متهافئةً تافهة، فكيف يصحّ ويُعتَمَد علي الخبر، ويبرّر ولو علي حساب الاعتقاد بأمر المؤمنين (عليه السلام) ومولي الموحدين من أجل إثبات شيءٍ لابن عبّاس؟!

أن لا- تكون غضاضةً لو اختلفا في الرأي فنعم، كلُّ حسب نظره، وقد اختلف أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمر، واختلف أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية، أمّا أن يكون كلُّ حسب تكليفه فلا، كيف وابن عبّاسٍ رعيّة الإمام (عليه السلام) وعليه أن يطيعه ولا يعصيه!

أجل، قد يُقال: كلُّ حسب تكليفه بمعنى أنّ علي ابن عبّاس المستشار أن يُبدي رأيه، سواءً كان مخالفاً للإمام (عليه السلام) أو موافقاً. فهو أيضاً لا يُقبَل علي المستوي الاعتقاديّ؛ إذ ليس للرعيّة مع الإمام (عليه السلام) رأيٌ ونظر، فإنّ أبدأه وتبيّن له أنّ قول الإمام (عليه السلام) يخالفه فعليّه أن يرجع ولا يعتبر رأيه بعد ذلك، ويعتقد الخطأ فيما ذهب إليه، وقد قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «لك أن تُشير عليّ وأري، فإن عصيتك فأطعني» (2).

ص: 148

1- موسوعة عبد الله بن عبّاس للسيّد الخرسان: 4 / 137.

2- نهج البلاغة (صبيحي الصالح): 531 الرقم 321.

أما أن يقال: لا غضاضة لو قرّظ الإمام (عليه السلام) ابن عمّه عندما تتكشّف الحقيقة للناس كما رآها ابن عبّاس.. فهذا ما لا يمكن المصير إليه، ولا القول به بحال، ونحن نخشي التعليق علي هذا الكلام خوفاً من تعدّي حدود الأدب مع السيّد الخرسان (حفظه الله وأبقاه).

وإلا، فالملاحظ أنّ الخبر يؤكّد أنّ الحقيقة تكشّفتُ لأمير المؤمنين (عليه السلام) لا للناس، ثمّ إن كان التكشّف قد حصل للناس، فهل كان هذا الانكشاف خافياً علي الإمام (عليه السلام) أو لا؟ فإن كان غير خافٍ علي الإمام (عليه السلام) فما معني أن يقرّض الإمام (عليه السلام) ابن عبّاس في قضية كانت منكشفةً عنده؟ وإن كانت خافيةً علي الإمام (عليه السلام) فالقول به مجازفةً ومخاطرةً ومخالفةً للاعتقاد بعصمة أمير المؤمنين (عليه السلام)!

وكيف يخفي علي الإمام (عليه السلام) ويعلم ابن عبّاس، وابن عبّاس تلميذه، وهو القائل: ما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلي الله عليه و آله) في علم عليّ إلاّ كقطرة في سبعة أبحر؟!

لا نحسب أنّ ابن عبّاس بمنزلةٍ ومقامٍ يضطرّنا إلي محاباته علي حساب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحقّه وعلمه ومنزلته ومقامه!

### **التنويه السادس: الغرض من ذكر قصة العباس وابنه**

إنّما ذكرنا حكاية العباس وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن عبّاس وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وما زعموه من إقرار أمير المؤمنين (عليه السلام) لهما بالصحة، واعترافه

أنهما ينظران إلى الغيب من وراء سترٍ رقيق، وأنه قد ندم حين مخالفتهم.. لنشير إلى أن ما نسبوه إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما هو في نفس السياق، وليس يبعد كثيراً عن محاولات الأمويين والعبّاسيين في تشويه صورة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، وإثبات أن العبّاس وأولاده أولي بالأمر؛ لما فيهم من علمٍ في السياسة والمستقبل، وغير ذلك ممّا يُخرجنا عن موضوع دراستنا، ولكن نسوا أن الله (عز وجل) قال: (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (1).

### النكزة الرابعة: سبقوا أبا الفرج!

ذكر البلاذري والطبري وغيرهما خطبة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يوم عاشوراء، يعظ فيها القوم ويحدّثهم ويؤكد لهم أنه راجع عنهم إن كرهوا مقدّمه عليهم، فلما انتهى من كلامه (عليه السلام) بكين أخواته، فسكتهنّ، ثم قال: لا يبعد الله ابن عبّاس. وكان نهاه أن يُخرجهنّ معه (2).

وفي رواية الطبري: لا يبعد ابن عبّاس. قال: فظننا أنه إنّما قالها حين سمع بكأوهنّ، لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهنّ... (3).

ص: 150

1- سورة التوبة: 32.

2- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 396.

3- تاريخ الطبري: 5 / 424.

وقال ابن كثير: لا يُبعد الله ابن عباس. يعني حين أشار عليه أن لا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر (1).

إن ما ذكره أبو الفرج لم نسمعه عند غيره، لا قبله ولا بعده، حسب فحصنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي يشبه تماماً ما ذكره البلاذري والطبري وابن كثير، وهو يختلف تماماً عما ذكره أبو الفرج، إذ أن سبط ابن الجوزي والبلاذري وغيرهما إنما طبّقوا من كلام الإمام (عليه السلام) علي الموقف، فيما زعم الأول أن من حضره يوم قُتل ذكر التفاته إلى حرمه وإخوته وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به (2).

وهو حدث لم نسمع به عند المتقدمين، ولا عند المتأخرين، ولا عند الأفاكين، فمن أين جاء به هذا الأمويّ أبو الفرج؟ وهو لم يذكر لنا من هو هذا الذي حضر وروي ما روي!

وكيف يقول الإمام (عليه السلام) ذلك وهو الذي أكّد لغير واحد أن الله شاء أن يراهن سبانياً؟ وقد أفاد سير الأحداث بوضوح أن تركهم في المدينة أو مكة يعني تعريضهم إلى الخطر القطعي، وهذا ما سيأتي الحديث عنه في محله، إن شاء الله (تعالى).

ص: 151

---

1- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 178.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

## النكزة الخامسة: لو دار الأمر بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!

مؤدّي هذا الخبر البائس المأفوك أنّ ابن عبّاس كان قد نصّح الإمام (عليه السلام) نصيحة، وقد عرف ما خفي علي الإمام (عليه السلام)، واستكشف المستقبل الذي خفي علي الإمام (عليه السلام)، ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) وقف علي صحّة ما قاله ابن عبّاس حين لا مناص، فاعترف له وأقرّ بصوابه.

نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر من مولانا ومليكننا خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، بيد أنّ ضرورة البحث تضطرّنا إلي ذكر مثل هذه الترهات والمجازفات والمخاطر التي تهوي بالإنسان في وديان الضلال والابتعاد عن الواقع.

أجل، الابتعاد عن الواقع، إذ لو دار الأمر بين تصحيح كلام ابن عبّاس وتصحيح كلام الإمام سيّد شباب أهل الجنّة وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، فلا يمكن قبول الأوّل بحال!

فلو أغمضنا النظر \_ من باب فرض المحال \_ عن عصمة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وعن علمه الإلهي، وعن الجوّ الذي نشأ فيه، وهو جوّ النبوة والوحي، فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كشخصيّة كان لا يُقاس بابن عبّاس ولا بغيره من معاصريه في العلم والمعرفة ومعالجة القوم، ومعرفته بالأُمويين وبيزيد، وبأهل البلدان الثلاثة (المدينة ومكّة والكوفة)، وبعاكرهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم وأصغانهم وأحقادهم، وغيرها ممّا أهل ابن عبّاس لما نسبوه إليه من معرفةٍ واستشراقٍ للمستقبل.

فقبول هذه الحكاية المموجة يخالف الواقع، ويقلب الموازين في معرفة الرجال، كيف والإمام الحسين (عليه السلام) هو الإمام المنصوب من الله المفترض الطاعة، وهو خزينة علم الله وعييته، وحكمه في ذلك حكم أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)!

### المحظة السابعة: موقف العقيلة الحوراء في رواية البحراني.

روي السيّد هاشم البحرانيّ وغيره نصّاً آخر لهذا الإبراز وردّاً آخر للإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، تقتصر عليّ ذكره دون التعليق عليه، رغم أنّ فيه فوائد جليّة، تترك استخلاصها للمتلقّي ولما سيأتي من البحث، إن شاء الله (تعالى).

روي السيّد البحرانيّ وغيره، قال:

فقال له ابن عبّاس: جُعِلْتُ فداك يا حسين، إنّ كنتَ لا بدّ سائراً إليّ الكوفة فلا تسير بأهلك ونسانك.

فقال له: «يا ابن العمّ، إنّني رأيتُ رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمرٍ لا أقدر عليّ خلافه، وأنّه أمرني بأخذهم معي».

وفي نقلٍ آخر أنّه قال: «يا ابن العمّ، إنّهنّ ودائع رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم)، ولا آمنُ عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عبّاسٍ بكاءً من ورائه، وقائلةً تقول: يا ابن عبّاس! تشير عليّ شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟! لا والله،



بل نحبي معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبكي ابن عباسٍ بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعزّ عليّ واللّه فراقك يا ابن عمّاه (1).

### الإبراز الخامس: الردع بالاشتباك

فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك، ولو أعلم أنّا إذا تناصينا أقمّت لَفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافعي.

فقال له الحسين (عليه السلام): «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليّ أن تُستحلَّ بي»، يعني مكّة.

قال: فبكي ابن عباس ... (2).

سيأتي بعد قليل الكلام في هذا الإبراز، وذكر المصادر الأخرى التي ذكرت هذا المعنى.

ص: 154

---

1- مدينة المعاجز للبحراني: 243، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 247، وسائل المظفرى لليزدي: 436، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 157 و158.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164.

لقد سمعنا ردود الإمام (عليه السلام) علي ابن عباس في غضون الحديث عن الحوار الذي دار بينهما، فلا حاجة للإعادة.

غير أننا نودّ التنويه هنا إلي نكتةٍ قد تظهر جليّةً لمن راجع جملة الردود والأجوبة المذكورة في المصادر، فهي في الغالب تؤكّد علي الاستخارة والنظر فيما قال (1)، وذكر كثيرون قول سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عباس: «إنك شيخٌ قد كبرت» (2)، وذكر بعضٌ أنّ الإمام (عليه السلام) أكّد لابن عباس أنّ قتله خارج

ص: 155

1- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، الأخبار الطّوال للدينوري: 243، تاريخ الطبري: 5 / 383، الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 185 و187، نور الأبصار للشبلنجي: 257 \_ 259، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الإرب للنويري: 20 / 406، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216.

2- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

مكة أحبُّ إليه من قتله فيها؛ لئلا تُستحلَّ به مكة (1)، وتناثرت بعض الردود التي تفرَّد بها بعضهم، من قبيل عزمه علي اللحاق بابن عمِّه مسلم، أو أن ابن عمِّه كتب له باجتماع أهل الكوفة علي نصرته، بالإضافة إلي ذكر الاستخارة والنظر، وغيرها من الردود (2).

فربّما أمكن الخروج بحصيلةٍ من جملة هذه الردود والأجوبة أن الأصل في جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عبّاس كان يتعلّق بالوضع في مكة، وليس الحديث عن الكوفة، فالمتلّقي لا يجد في كلام الإمام (عليه السلام) ما يفيد عزمه علي مواجهة الطاغوت ومحاربة القرد حتّى اقتلعه من أعواد المنبر التي تعلّق بها، وإنّما تعالج خطر بقائه في مكة علي نفسه وعلي عياله، وأنّه ينظر ويرى أيّ الخطرين أشدّ عليه وأكثر تنجّزاً.

وبعبارةٍ أُخري: إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يتحدّث مع ابن عبّاس عن

ص: 156

---

1- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166، الفتوح لابن أعمش: 5 / 111.

2- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185 و187، نور الأبصار للشبلنجي: 257 \_ 259، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، نفس المهموم للقمي: 166.

عزمٍ لمواجهة الطاغوت وضرورته، وضرورة التضحية من أجل ذلك، وإنّما يتحدّث عن هجوم القرد المخمور المسعور وذئابه، والمكان  
الأفضل لردّ عاديتهم ودفعهم.

ص: 157



ثم عاد ابن عباس إليه فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر فلا أصبر، إنّي أتخوفُ عليك الهلاك، إنّ أهل العراق قوم غدر، فأقيم بهذا البلد، فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن أردك أهل العراق وأحبّوا نصرَكَ فاكتب إليهم أن ينفوا عدوّهم، ثمّ صرّ إليهم، وإلا فإنّ في اليمن جبلاً وشعاباً وحصوناً ليس بشيءٍ من العراق مثلها، واليمن أرضٌ طويلةٌ عريضة، ولأبيك بها شعبة، فأتها، ثمّ أثبت دُعائك وكتبك، يأتك الناس.

فقال له الحسين: «يا ابن عمّ، أنت الناصح الشفيق، ولكنّي قد أزمعتُ المسير ونويته».

فقال ابن عباس: فإن كنتَ سائراً فلا تسرّ بنسانك وأصبيتك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه ينظرون إليه.

وروي: أنّ ابن عباسٍ خرج من عند حسين وهو يقول: وا حسينا!

أنعي حسيناً لمن سمع (1).

## الدينوري

قالوا: ولما كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عباس إلي الحسين، فقال له: يا ابن عمّ، لا تقرب أهل الكوفة، فإنهم قومٌ غدرة، وأقم بهذه البلدة، فإنك سيّد أهلها، فإن أبيت فسيرُ إلي أرض اليمن؛ فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرضٌ طويلةٌ عريضة، ولأبيك فيها شيعة، فتكون عن الناس في عزلة، وتبتّ دعواتك في الآفاق، فإنني أرجو إن فعلت ذلك أذاك الذي تحبّ في عافية.

قال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، والله إني لأعلم أنك ناصحٌ مُشفق، غير أنني قد عزمْتُ علي الخروج».

قال ابن عباس: فإن كنت لا محالة سائراً فلا تُخرج النساء والصبيان، فإنني لا آمن أن تُقتل، كما قُتل ابن عفّان وصبيته ينظرون إليه.

قال الحسين (عليه السلام): «ما أري إلا الخروج بالأهل والوُلد».

فخرج ابن عباسٍ من عند الحسين (2).

ص: 160

---

1- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3.

2- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

قال: فلمّا كان من العشيّ أو من الغد، أتى الحسينَ عبدُ الله بن العباس فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستتصال، إنّ أهل العراق قوم غدر، فلا تقربهم، أفم بهذا البلد، فإنك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ أقدم عليهم، فإنّ أبيت إلاّ أنه تخرج فيسر إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلي الناس وترسل وتبثّ دعواتك، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين: «يا ابن عمّ، إنّي والله لأعلم أنّك ناصح مُشفق، ولكنّي قد أزمعتُ وأجمعتُ عليّ المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وصبيتك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتل كما قُتل عثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه.

ثمّ قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك، والله الآذي لا إله إلاّ هو لو أعلم أنّك إذا أخذتُ بشعرك وناصرتك حتّي يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني، لفعلتُ ذلك.



قال: ثم خرج ابن عباسٍ من عنده (1).

## ابن أعم

ثم بعد ذلك أقبل عبد الله بن عباسٍ إليه، فدخل وقال: يا ابن بنت رسول الله، إني قد رأيتُ رأيين إن قبلتَ مني.

فقال الحسين: «وما ذلك؟».

قال: تخرج إلي بلاد اليمن؛ فإن فيها حصوناً وشعاباً، وهي أرضٌ عريضةٌ طويلة، وإن لك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فإذا استوطنتَ بها اكتب إلي الناس وأعلمهم مكانك.

فقال الحسين: «يا ابن عمي، إني لأعلم أنك ناصحٌ شفيق، ولكنني أزمعتُ علي المسير إلي العراق، ولا بدّ من ذلك».

فأطرق ابن عباسٍ (رحمة الله) ساعة، ثم قال: يا ابن بنت رسول الله، إن كنتَ قد أزمعتَ ولا بدّ لك من ذلك، فلا تسرّ بنسائك وأولادك، فإني خائفٌ عليك أن تُقتل، كما قُتل عثمان بن عفان وأهلُه ووُلده ينظرون إليه ولا يقدرّون له علي حيلة، والله يا ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) لقد أقررتَ عين ابن الزبير بخروجك عن مكّة وتخليتك إياه هذا البلد، وهو اليوم لا يُنظر إليه، فإذا خرجتَ نظر إليه الناس بعد ذلك.

ص: 162

فقال الحسين (رضي الله عنه): «إني أستخير الله (تعالى) في هذا الأمر ماذا يكون».

قال: فخرج ابن عباس من عنده وهو يقول: وا حبيباه! (1)

### مِسْكُوبِهِ

فجاءه من الغد ابنُ عباسٍ وقال له: ابنَ عمِّ، إنِّي أتصبرُ ولا أصبرُ، إنِّي أتخوفُ عليك في هذا الوجه الهلاك، إنَّ أهلَ العراق قومٌ غدر، فأقيمُ بهذا البلد، فإنَّك سيِّدُ أهلِ الحجاز، فإنَّ كان أهلُ العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوَّهم، ثمَّ أقدمْ عليهم، فإنَّ أبيتَ إلاَّ الخروجَ فسِرْ إلي اليمن؛ فإنَّ بها حصوناً وشعباً، وهي أرضٌ عريضةٌ طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت في عزلةٍ عن الناس، فتكتب وتبثُّ دعواتك، فإني أرجو أن يأتيك ما تحبُّ في عافية.

فقال له الحسين: «يا ابن عمِّ، إنِّي أعلم أنَّك ناصحٌ شفيق، ولكنِّي قد أجمعتُ عليَّ المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله إنني أخاف أن تقتل، كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه، ووالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنني إذا أخذت بشعرك

ص: 163

1- الفتوح لابن أعمش: 5 / 111.

وناصيتك حتّى تجتمع عليّ وعلىك الناس أطعنتني وأقمت، لفعلت.

فلما أبي عليه قال له: قد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه معك.

وخرج من عند الحسين (1).

### الخوارزمي

ثم عاد عليه ابن عباسٍ مرّةً ثانية، فأشار عليه بما أشار عليه أولاً، ونهاه أن يخرج إلى العراق، وأن يخرج بنسائه وأهله فيقتل وهم ينظرون إليه، كما قُتل عثمان وأهله ينظرون إليه فلا يقدرّون له علي حيلة، ثم قال: واللّه يا ابن رسول الله لقد أقررت عيني ابن الزبير بخروجك عن مكّة وتخليتك إياه في هذه البلدة، فهو اليوم لا ينظر إليه أحد، وإذا خرجتَ نظر الناس إليه بعدك.

فقال الحسين: «فإني أستخير الله في هذا الأمر، وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباسٍ وهو يقول: وا حسينا! (2)

### ابن الجوزي

ثم عاد إليه فقال له: إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك أهل العراق، فإنهم أهل غدر، أقم بهذا البلد، فإنك سيّد الحجاز، فإن

ص: 164

1- تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 217 و219.

كان أهل العراق يريدونك [فاكتب إليهم] فلينفوا عدوهم، وإن أبيت فسر إلى اليمن؛ فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة.

فقال: «قد أجمعتُ المسير».

قال: فلا تسر بنسائك وصبيتك، فأني أخاف ما جري لعثمان ونسائه وولده ينظرون إليه، ولقد أقررت عيني ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، والله لو أنني أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصرتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني، لفعلت.

ثم خرج (1).

### ابن الأثير، النويري

قال: فلما كان من العشي أو من الغد، أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنني أتصبر ولا أصبر، إنني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم في هذا البلد، فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم، ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن، فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلي الناس وترسل وتبث دعواتك، فأني أرجو أن

ص: 165

يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية.

فقال له الحسين: «يا ابن عمّ، إنّني والله لأعلم أنّك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أن تقتل، كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

ثم قال له ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنّي إن أخذت بشعرك وناصرتك حتّى يجتمع علينا الناس أطعتني فأقمت، لفعلت ذلك.

ثم خرج ابن عباس من عنده (1).

### إبن كثير

فلما كان من العشيّ أو من الغد، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له: يا ابن عمّ، إنّني أتصبر ولا أصبر، إنّني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إنّ أهل العراق قوم غدر، فلا تغترّ بهم، أقم في هذا البلد حتّى ينفي أهل العراق عدوّهم، ثمّ أقدم عليهم، وإلا فسرّ إلي اليمن؛ فإنّ به حصوناً وشعاباً، ولأبيك به شيعة، وكُن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبثّ دعواتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك

ص: 166

أن يكون ما تحبّ.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، والله إنّي لأعلم أنّك ناصح شفيق، ولكنّي قد أزمعتُ المسير».

فقال له: فإن كنتَ ولا بدّ سائراً فلا تسرّ بأولادك ونسائك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتلَ، كما قُتِلَ عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

ثمّ قال ابن عبّاس: أقررتَ عينَ ابن الزبير بتخليتك إيّاه بالحجاز، فوالله الّذي لا إله إلاّ هو لو أعلم أنّك إذا أخذتَ بشعرك وناصيتك حتّي يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأقمت، لفعلتُ ذلك.

قال: ثمّ خرج من عنده (1).

## ابن الصباغ، الشبلنجي

### إشارة

فلما كان من الغد فإذا بعبد الله بن عبّاس وقد جاء إلي الحسين (عليه السلام) ثانياً، فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قومٌ غدروا، فلا تأمنهم، وأقم بهذا البيت الشريف، فإنّك سيّد أهل الحجاز، وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا اكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم، ثمّ تقدّم عليهم، وإن رأيتَ فسّرُ إلي اليمن؛ فإنّ فيها حصوناً وشعباً، وهي أرضٌ طويلةٌ عريضة،

ص: 167

ولأبيك بها شيعةٌ كثيرة، وتكون بها منعزلاً، فتكتب إلي الناس ويكتبون إليك، وتلبّ دعائك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج الذي تحبّ في عافية.

فقال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، أعلم أنّك ناصحٌ مُشفق، ولكنّي قد أزمعتُ وأجمعتُ عليّ المسير إليّ هذا الوجه».

فقال له ابن عبّاس: فإن كنتَ سائراً ولا بدّ فلا تسر بنسائك وصبيانك.

قال: «ولا أتركهم خلفي».

فقال له ابن عبّاس: والله لو أعلم أنّي إذا أخذتُ بناصيتك وأخذتُ بناصيتي حتّى يجتمع الناس أطعتني وأقمت، لفعلت.

ثمّ خرج عنه ابن عبّاس وهو يقول: والله لقد قرّرت عينُ ابن الزبير بمنخرجك من الحجاز (1).

\*\*\*\*\*

روت المصادر أنّ ابن عبّاس بعد أن كلّم الإمام (عليه السلام) وردّ الإمام عليه خرج منه وقد يسّ منه، ثمّ عاود اللقاء مرّةً أُخرى.

ويمكن استعراض جملةٍ من المطالب التي تحيط بالنصوص باعتبار أنّ أكثر مضامينها أو جميعها قد مرّت في اللقاء الأوّل أو اللقاءات السابقة،

ص: 168

وستتناولها من خلال الإضاءات التالية:

## الإضاءة الأولى: زمن اللقاء

بعد الاتفاق علي حصول لقاءٍ ثانٍ بعد اللقاء الأول، اختلفوا في تحديد اللقاء الثاني..

فمنهم من اقتصر علي العودة من دون تحديد زمن: «ثم عاد ابن عباسٍ إليه» (1)، «مرّةً ثانية» (2)، أو قال: «ثم بعد ذلك أقبل عبد الله بن عباس عليه» (3).

ومنهم من جعله في نفس اليوم في العشيّ أو غداة اليوم التالي: «فلما كان من العشيّ أو من الغد أتى الحسينَ عبدُ الله بن عباسٍ» (4). ومنهم من بتّ أنّه كان في الغد: «فجاءه من الغد ابن عباسٍ» (5).

ص: 169

1- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3، المنتظم لابن الجوزي: 328 / 5.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217 / 1.

3- الفتوح لابن أعمش: 111 / 5.

4- تاريخ الطبري: 383 / 5، الكامل لابن الأثير: 276 / 3، نهاية الإرب للنويري: 408 / 20، البداية والنهاية لابن كثير: 159 / 8.

5- تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.



وجعله الدينوريّ في اليوم الثالث: «ولمّا كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عبّاس إلي الحسين» (1).

هذه النصوص جميعها تفيد تكرّر اللقاء، وتتراوح المدّة بين العشيّ من نفس اليوم أو الغد، وبين اليوم الثالث الذي انفرد به الدينوريّ.

### الإضاءة الثانية: تداخل اللقاءات

المقارنة بين نصوص اللقاء الأوّل واللقاء الثاني قد تجعل المتلقّي يظنّ أنّ اللقاء واحد، فالمضامين المنقولة في اللقاءين متقاربة، بل ربّما كانت متشابهةً إلي حدّ كبير، وقد تُورث عند المتلقّي تصوّراً يقضي تداخل اللقاءات والحوارات، بيد أنّ التصريح بتكرّر اللقاء ووجود فاصلٍ زمنيّ بين اللقاءين يؤكّد عدم اتّحاد اللقاء بما لا يقبل التردّد.

وربّما كان الراوي والمؤرّخ دمج أحیاناً بعض موادّ الحوار، فدخل ما كان في اللقاء الأوّل في اللقاء الثاني وكذا العكس، لكنّ هذا الاحتمال أيضاً يتزعزع حينما نقرأ المؤرّخ الواحد ينقل اللقاءين ومضامينها متتالية، ونجد نفس الموادّ تتكرّر في اللقاءين.

علي كلّ حال، فإنّ ابن عبّاسٍ كان يلحّ ويصرّ علي الإمام (عليه السلام) ويكرّر عليه نفس كلامه في لقاءاته، وكان الإمام (عليه السلام) يجيبه بأجوبةٍ مختلفة،

ص: 170

1- الأخبار الطوال للدينوري: 243.

ويداريه ويوسّع من صدره الذي وسع العالمين ووسع العلم الإلهي، صدره الشريف الذي داسته خيلُ الأعداء بحوافرها.

### الإضاءة الثالثة: معاودة اللقاء وتكرار الكلام

تكرّر اللقاء في الفترة التي سبقت خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، فضلاً عن اللقاء السابق علي ذلك، والغريب أنّ اللقاء كان يتكرّر بمضامينه، ويحتوي نفس المطالب من ابن عبّاس، ونفس الاقتراحات، ونفس الأسلوب، ونفس السماجة والإلحاح والإصرار، والادّعاءات والمزاعم، ونفس الروح والنفس وطريقة التعامل!

لله صبرك يا أبا عبد الله، حقّاً لقد عجبت من صبرك ملائكة السماء!

لقد تقدّم المولي المكرّم محمّد ابن الحنفية بين يدي أخيه وإمامه، وأبدي هواجسه ومخاوفه علي الإمام (عليه السلام)، وقدّم ما بدا له من اقتراحاتٍ كان يري فيها خلاص الإمام (عليه السلام) من القتل المحتوم حسب مجريات الأحداث، فلمّا شرح الإمام (عليه السلام) له الموقف وكشف له عن عزم القوم علي قتله وأنّ بقاءه في المدينة أو مكّة يؤدي إلي استحلال حرمة البيت وهتك حرمة دمه المقدّس فيها، رجع باكياً مسلماً لإمامه.

وتقدّم عبد الله بن جعفر، وأنفذ ما اعتقد أنّه يمكن أن يُبعد عنه شبح مخاوفه علي إمام زمانه (عليه السلام) ويدفع عنه القتل، فلمّا كلمه الإمام (عليه السلام) سلّم أمره لإمامه، وقدّم أولاده ليدفعوا عن إمامه وإمامهم ويفدوه بأرواحهم.

وتقدّمت أمّ المؤمنين أمّ سلمة، وأبدت مخاوفها وافتجاعها بفراق الإمام (عليه السلام) وحزنها وتوجّسها من توجّجه إلى العراق، حيث أخبرها النبي (صلي الله عليه وآله) أنّه سيقتل هناك، فكلمها الإمام (عليه السلام)، فسلمت له وأرخت عينها بالدموع.

غير أنّ ابن عبّاسٍ لا زال مصرّاً، كأنّه لا يسمع، أو يسمع ولا يعي ما يقوله الإمام (عليه السلام)، أو أنّه لا يريد أن يسمع أو يعي.

ولا زال ابن عبّاسٍ مصرّاً عليّ أمورٍ تبعث في النفس الوسواس، فلماذا كلّ هذا الإصرار عليّ تخطئة الإمام (عليه السلام)، ومحاولاته المكرّرة لإقناع الإمام (عليه السلام) ليبقي في مكّة؟!

بعد أن أكّد له الإمام (عليه السلام) وشرح له بما لا مزيد عليه أنّ بقاءه في مكّة يعني قتله وهتك حرمة البيت بدمه المقدّس، وأنّه لا يحبّ ذلك، وفصل له وأبان له، وعرفه ما يترتب عليّ بقاءه في مكّة، وما يترتب عليّ خروجه منها وتوجّجه نحو العراق، بقي ابن عبّاسٍ مصرّاً عليّ موقفه، يعاود الاقتراح مرّة بعد أخرى، ويكرّر نفس الكلام: لا تخرج إليّ العراق، ارجع إليّ مكّة، أو توجّه إليّ اليمن!!

فإنّ ابن عبّاسٍ لا يفهم ولا يعي ولا يدرك كلام الإمام (عليه السلام)، وهو خلاف ما يزعمونه فيه من كونه حبر الأُمّة وترجمان القرآن، وغيرها من الألقاب التي لا تنسجم مع هذا الفرض، إضافةً إليّ أنّه هاشميّ!

وإنّما أن يكون خانقاً عليّ الإمام (عليه السلام) حريصاً أن لا يُقتل، غير أنّه لا

يعتقد بإمامته وعصته وفرض طاعته، فيفترض أنّ ما عزم عليه يحتمل الخطأ والصواب، وهو يري خطأه وإمكان إقناعه ورّدّه، فربّما استطاع أن يُوقفه علي خطأه ويُرجعه عمّا عزم عليه ويخلصه من القتل.

وإمّا أن يكون متمرداً، لا يريد التسليم للإمام (عليه السلام) ولإرادة الله المتمثلة في إرادة سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء، يفعل ذلك كلّ من أجل أن يدفع القتل بما يتصوّره صحيحاً.

وإمّا أن يكون قد كُلف من قِبَل السلطان بمهمّة الوساطة وإقناع الإمام (عليه السلام) بالمكث في مكّة، وهو لا يعلم أو لا يعي أنّ الطاغوت يريد أن ينفذ في الإمام (عليه السلام) مأربه وهدفه من خلال الاغتيال أو الأخذ، وهذا الفرض بعيدٌ باعتبار نباهة ابن عبّاس من جهة وعلمه المزعوم فيه، ويبعد الفرض أكثر أنّ الإمام (عليه السلام) قد صرّح له بذلك وأخبره أنّ بقاءه في مكّة يعني قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، فهل كان عليه أن يصدّق كلام الإمام (عليه السلام) أو كلام الطاغوت؟!

وإمّا أن يكون قد اقتنع بما حوّلته السلطان وأعطاه من وسائل التأمين والأمان وكلفه به من الوساطة، وأنّه سيّد أهل بيته وأنّه الكبير المطاع، فحاول توظيف ذلك، فربّما استطاع حقن الدماء ودفع القتل عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وظنّ أنّ القرد المخمور صادقٌ فيما زعمه وحوّلته وكلفه به، غير أنّه قد سمع من الإمام (عليه السلام) ما يكذب ذلك، وقد تابع الأحداث عن كثبٍ ورأي بعينه الأخطار المحدقة بالإمام (عليه السلام)، والوقائع المكذّبة للقرد

المخمور في مزاعمه، ولو لم يكن شاهداً علي ذلك من الوقائع سوي إصراره علي الإمام (عليه السلام) للبقاء في مكّة أو التوجّه إلي اليمن لكفي، فهو إنّما كان يلحّ علي ذلك لأنّه قد جزم من خلال الوقائع أنّ خروج الإمام (عليه السلام) إلي العراق سيؤدّي إلي قتله، وأنّ بقاءه في مكّة سيؤدّي إلي قتله، فحاول أن ينجو بالإمام (عليه السلام) من خلال توجيهه إلي اليمن إن لم يكن الإمام (عليه السلام) مقتنعاً بسلامة البقاء في مكّة.

وسياتي الكلام بعد قليل عن محاولة إبراز الإمام (عليه السلام) في صورة العازم علي الانتفاض علي مُلك القرد المخمور.

وكيف كان، فعلي أيّ محملٍ حُمل إصرار ابن عبّاسٍ وإلحاحه، فإنّه سيؤدّي إلي مزلقٍ خطيرٍ انزلق به المذكور إلي حافة هاويةٍ لا يُري قعرها، يمكن أن تتلخّص \_ علي أحسن التقادير وحُسن الظنّ \_ في عدم تسليم ابن عبّاسٍ للإمام (عليه السلام)، أو تخطئة الإمام (عليه السلام) في القرار الذي اتّخذه في التوجّه إلي العراق، وصواب ابن عبّاسٍ فيما يراه مقابل ما قاله الإمام (عليه السلام) وعزم عليه.

### **الإضاءة الرابعة: رسم صورةٍ لحركة الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عبّاس**

#### **إشارة**

إقترح ابن عبّاس علي الإمام (عليه السلام) في لقائه هذا أن يقيم في مكّة، لأنّه سيّد أهل الحجاز، فإن أراد أهل العراق وأحبّوا نصره فليكتب إليهم

الإمام (عليه السلام) لينفوا عدوهم، ثم يذهب إليهم، وإلا فليرحل إلي اليمن، ثم يبتّ دعواته وكتبه فيأتيه الناس! (1)

لقد ركّز ابن عباس في غير موضع علي نفى العدو وإعداد الكوفة والاستيلاء عليها قبل دخول سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتجنّب التوجّه نحوها ما دام فيها حاكمٌ قاهرٌ متسلّط، كما ركّز علي التحصّن باليمن ومخاطبة الناس من هناك، حتّى يستحكم الأمر وتتوفّر العدّة والعدد اللازم، والانزعاج من إقرار عين ابن الزبير، وهذه هي المشكلة العويصة التي كان ابن عباس وأمثاله قد تورّطوا فيها، ولا ندري كيف احتوتهم الغشاوة الكثيفة التي منعتهم من فهم كلام الإمام (عليه السلام) وإدراك موقفه!

لم نسمع من الإمام (عليه السلام) \_ إلي هذه الساعة علي الأقل \_ أيّ تصريحٍ موثوقٍ به، أو أنّه يتحلّي بمستويٍّ من الوثوق بحيث يورث الاطمئنان أو يسمح للمتابع الاعتماد عليه والارتكان إليه، يفيد عزماً ممّا يزعمه ويرسمه يزيد وابن عباس وابن عمر وغيرهم.

ص: 175

- 
- 1- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، الأخبار الطّوال للدينوري: 243، تاريخ الطبري: 5 / 383، الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، الكامل لابن الأثير: 3 / 276، نهاية الأرب للنويري: 20 / 408، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

لم يصرّح الإمام (عليه السلام) ولم يشر إليّ عزمه عليّ الاستيلاء عليّ الكوفة أو الاستيلاء عليّ السلطة والحكم واقتلاع القروء من أعواد المنبر الذي نزوا عليه..

وهنا مشكلتان:

### المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس

نجد في موقف ابن عباس غموضاً يكتنفه لا نجرؤ عليّ اقتحامه وفكّ رموزه احتراماً لابن عباس! إذ أنّه يحاول هو وأضرابه تصوير موقف سيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته في صورةٍ معيّنةٍ تخدم الطاغوت، رغم ما يسمعونه من أجوبةٍ متماثلةٍ ومتشابهةٍ وإصرارٍ واضحٍ من الإمام (عليه السلام) وتأكيّدت صريحةٍ تفيد أنّه في خطر، وأنّ حياته مهدّدةٌ تهديداً جدّياً حقيقياً منجزاً، وأنّه في موقف الدفاع المحض عن نفسه وأهل بيته آل الله، وأنّه في مقام ردّ عادية القروء المسعورة.

فلماذا بقي ابن عباس وأمثاله يلحّ عليّ عرض الإمام (عليه السلام) في صورةٍ لم يرسمها الإمام (عليه السلام) نفسه؟!

### المشكلة الثانية: متابعة ابن عباس

نري في متابعات الآخرين البناء عليّ تصوير ابن عباس وأمثاله والإعراض عن أجوبة الإمام (عليه السلام) وردوده، وعدم ملاحظة الظروف المحدّقة

ص: 176

بتواجد الإمام (عليه السلام) يومذاك في مكة والمدينة وغيرهما، وملاحظة تحركات العدو وسوابقه.

فابن عباسٍ ومن نسج علي منواله لا يألوا جهداً أن يرسموا للإمام (عليه السلام) صورة الخارج علي السلطة والحكم القائم، وهي نفس الصورة التي جهد العدو علي رسمها لحركة الإمام (عليه السلام) ليسوع قتله ويبرّر جريمته الشنيعة، والحال أن جميع المؤشّرات تفيد أن الخارج المتجاوز المعتدي المبتدئ بالهجوم هو العدو، وأن الإمام (عليه السلام) كان في موقف الدفاع عن نفسه وأهل بيته.

وقد شرح الإمام (عليه السلام) في أكثر من موقف لابن عباس وغيره الظروف التي اضطرّته للهجرة من مدينة جدّه ومسقط رأسه والاستجارة ببيت الله الحرم الآمن، وكشف لهم الإمام (عليه السلام) بوضوح طريقة تعامل العدو معه، وإقدامه بجدّ وعزم علي قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، وأجابهم أحياناً بأجوبة مختصرة، كالتعويل علي الاستخارة والنظر فيما يقولون، ولم يصرّح الإمام (عليه السلام) ولم يُصِحّر لهم عن عزمه علي ما يزعمونه.

رغم ذلك، لم يلتفت أحدٌ إلي ما يقوله الإمام (عليه السلام)، ولم يدقّق في كلماته البيّنات الواضحات، وإنّما اعتُمِد كلام العدو وتصوير ابن عباس وغيره، فإنا لله وإنا إليه راجعون.



إشارة

روي الطبري وغيره، قال:

ثم قال ابن عباس: لقد أقرت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز (1) والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك.. (2).

وقال ابن أعمش:

والله \_ يا ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) \_ لقد أقرت عين ابن الزبير بخروجك عن مكة وتخليتك إياه هذا البلد، وهو اليوم لا يُنظر إليه، فإذا خرجت نظر إليه الناس بعد ذلك.. (3).

\*\*\*\*\*

يمكن ملاحظة ما في النص من خلال عدّة متابعات:

المتابعة الأولى: بداية الخبر

حسب تتبعنا وفحصنا، يُعتبر الطبري أول من روي تحسس ابن عباس من تخلية الحجاز لابن الزبير، وتحسره علي ذلك أثناء حوارهِ مع

ص: 178

---

1- أنظر: المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

2- تاريخ الطبري: 5 / 383، وانظر: تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 45، الكامل لابن الأثير: 3 / 276، نهاية الإرب للنويري: 20 / 408.

3- الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 217.

سيّد الشهداء (عليه السلام)، إذ لم نجده عند مَنْ سبقه من قبيل ابن سعدٍ والبلاذريّ والدينوريّ، كما ذكر ذلك ابن أعثم، وهو معاصرٌ للطبريّ، رغم أنّ من سبق الطبريّ وابن أعثم قد أتى عليّ ذكر الحوار واللقاء.

أجل، ذكر ابنُ سعدٍ كلام ابن عبّاس مع ابن الزبير، كما سنسمعه بعد قليل.

### المتابعة الثانية: اهتمام ابن عبّاس وإعراض الإمام (عليه السلام)

يُلاحظ أنّ مَنْ روي كلام ابن عبّاس هذا لم يذكر تعليقاً للإمام (عليه السلام) عليه، وكأنّ الإمام (عليه السلام) لم يسمع من ابن عبّاس ما قال، وأعرض عنه إعراضاً تامّاً، ولا يبدو أنّه اهتمّ بما قال، أو صدّقه، أو رضّي به.

وذلك لأنّ الطريقة التي يفكّر بها ابن عبّاس وتصوّراته التي ابنتي عليها وتخيلها متوهّماً لسبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة تختلف تمام الاختلاف عن تلك التي شرحها له الإمام (عليه السلام) وبينها.

فاهتمام ابن عبّاس ينصبّ عليّ قصّة الحكم والسلطان، واهتمام الإمام (عليه السلام) يتركّز في حماية نفسه وأهله وعياله والبقية من آل رسول الله (صلي الله عليه وآله).

ولا ندري ما الذي جري لابن عبّاس بحيث عجز عن التفكير إلّا بما يتوهّمه، وعجز عن فهم كلام الإمام (عليه السلام) وإدراك موقفه، وما الذي دعاه إليّ تجاهل سكوت الإمام (عليه السلام) وعدم ردّه عليّ مثل هذه التصرّوات؟!

والحال أنّ ابن عبّاس قد سمع تعريض الإمام (عليه السلام) بابن الزبير وإشارته

إليه، وأنه لا يحب أن يكون الذي تُستباح به الكعبة!

ويشهد له ما رواه ابن سعد وغيره، قال:

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب، وابن الزبير علي الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتني ما أحببت، قرّرت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز.

ثم قال:

يا لك من قنبرة بمعمرٍ

خلا

لك الجوّ فيبضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري (1)

وسياتي قريباً مزيداً من النصوص والحديث في ذلك.

### المتابعة الثالثة: رعاية حرمة الكعبة

صرّح الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في أكثر من موضع أنه لا يحب أن تُهتَكَ به حرمة الكعبة والحرم، وهذا الأمر بالنسبة للإمام (عليه السلام) في غاية الأهميّة، والقضيّة فوق قضيّة الحكم والسلطان ومحاربة الأعداء، فالبيت الحرام مكانٌ مقدّسٌ حُرّم فيه القتال إلا في استثناءاتٍ خاصّة.

أمّا طلاب الدنيا الذين دلّعوا ألسنتهم، فلا يهتمّون أن يسيل لعابهم النجس ودمهم النجس في أروقة المسجد الحرام، ولا يهتمّون أن تُهتَكَ أيُّ

ص: 180

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 211 / 14.

حرمة من حُرِّمَ الله، ويتَّخذون الدين آلهً للدنيا، فلا صَّير عند ابن الزبير والأمويين وأمثالهم من تدنيس المواطن المقدسة وتعدي حدود الله (تبارك وتعالى).

ولا ندري إن كان ابن عباسٍ يُدرك ذلك، أو أنه كان يتجاهله، أو أنه كان يتعامل مع الأمور بنفس طريقة ابن الزبير؟!

### **المتابعة الرابعة: مقايسة الإمام (عليه السلام) بابن الزبير**

ربّما فهم المتلقّي من كلام ابن عباسٍ للوهلة الأولى أنه يفضّل سيّد الشهداء (عليه السلام) علي ابن الزبير، حيث أنه كان يؤكّد أنّ أحداً لا يلتفت إلي ابن الزبير ما دام الإمام (عليه السلام) في مكّة، فإذا خرج التفت الناس إلي ابن الزبير، ولذا كان خروجه إقراراً لعين ابن الزبير، وهذا هو ما حاول المؤرّخ تمريره من خلال تعليقه علي وجود سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة (أنه كان أثقل الناس علي ابن الزبير، لأنّه كان يعلم أنّ أحداً لا يبايعه ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) فيها).

بيد أنّ هذه الدعوي نفسها فيها مقارنة غير منصفةٍ وباطلةٌ وتفاهةٌ بين خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وابن الزبير، بحيث تجعل ابن الزبير بديلاً لسيّد الشهداء (عليه السلام) ومنافساً له في الدعوة والشخصيّة، وكأنّ شخص ابن الزبير يأتي في المرتبة الثانية بعد الإمام الحسين (عليه السلام).

كما يفيد نحواً من المقارنة بين الدعوتين، دعوة الإمام (عليه السلام) \_ حسب

تصويرهم \_ ودعوة ابن الزبير، وكأنّ الدعوتين من جنسٍ واحد، غير أنّ شخص الإمام (عليه السلام) يفوق شخص ابن الزبير، فلو غاب شخص الإمام (عليه السلام) بلغ ابن الزبير مقام الإمام (عليه السلام) بين الناس وبلغت دعوته منهم وأصابت مواضع القبول من قلوبهم، فأجابوه!

### المتابعة الخامسة: اختلاف الأتباع

يبدو واضحاً لمن تتبّع الأحداث وتعرّف إلي الناس أنّ من يقتنع بدعوة ابن الزبير ويحبّه ويستجيب له غير من يشايخ الإمام (عليه السلام) ويتابعه ويؤمن به.

وقد تبين فيما بعد الاختلاف البين بين الأتباع، وأنّ من كان مستعداً لبذل نفسه في دنيا ابن الزبير، أو كان قابلاً للتأثر به، أو كان مؤهلاً للاستجابة لضلالاته، لا يستجيب للإمام (عليه السلام) ولا يقبل منه.

وبكلمة: فإنّ أتباع ابن الزبير هم ممّن يصدق عليهم قول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام): «الناس عبيد الدنيا...»، وأتباع الإمام (عليه السلام) وشيعته \_ في ذلك الموقف المشهود بالخصوص \_ لا يمكن أن يكونوا إلا من القلّة الديّنين.

### المتابعة السادسة: كفاية مدّة الإقامة

كان الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مقيماً في مكّة أكثر من أربعة أشهر، وكانت هذه المدّة كافيةً لاجتماع الأنصار، لو وجدوا، وكانت دعوة

الإمام (عليه السلام) \_ بزعم ابن عباس \_ كدعوة ابن الزبير، وكان ابن الزبير متواجداً في مكة في نفس تلك الفترة.

فإن كان ابن عباس يقصد من إقناع الإمام (عليه السلام) البقاء في مكة لجمع الأنصار لما يتصوّره هو في حركته، فقد كان في تلك الفترة الطويلة مدّة كافية لجمع الأتباع والأنصار والمحبيّين، وقد تبين أن ليس في مكة من يحبّ الإمام (عليه السلام) وينوي الذبّ عنه ومنعه والدفاع عنه، أو القيام معه لغرض الإطاحة بالحكم والاستيلاء علي السلطان كما يتوهم ابن عباس وأمثاله، وقد أتينا علي بيان ذلك مفصّلاً، فلا نعيد.

### المتابعة السابعة: تكثر الجبهات

إن كان ابن عباس يريد من بقاء الإمام (عليه السلام) منع ابن الزبير من جمع الأنصار والأتباع والوصول إلي غايته، فليس هذا النمط من التفكير والتدبير ممّا يليق بابن عباس، إذ أنّ منع ابن الزبير من تجميع الأنصار وصدّه عن فتح جبهة جديدة علي العدو، وإرباك الأعداء ومشاغلتهم علي أكثر من صعيدٍ وجبهةٍ وبلدٍ لا يخدم قضية الإمام (عليه السلام).

فكلّما التهب الوضع ذلك اليوم، وتكثر أعداء السلطة، وكثرت جبهات المعارضة والقتال، ضعف العدو عن محاربة الإمام (عليه السلام)، وتشتت عساكره وتفرقت أفكاره واهتماماته.

فلتكن حركة في مكة لمن لا يري لها حرمة، ولتكن حركة في الكوفة،

وأخري في البصرة، وهكذا، كي يعجز العدو عن مواجهتها جميعاً في آن واحد، ولا يكون الظفر إلا لمن لا يري الناس فيه عدلاً لغيره، ولا يبايعون غيره أياً كان، وفق تقرير ابن عباس الذي أكد أن لا أحد يلتفت إلي ابن الزبير ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) موجوداً.

### المتابعة الثامنة: المواجهة بين الإمام (عليه السلام) ويزيد

ربّما كان من خطأ تقديرات ابن عباس ومن كان يفكر بطريقته، إذ صوّر من خلال قوله: إنَّ خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة يقرّ عين ابن الزبير، أنّ ثمة منافسة بين الإمام (عليه السلام) وابن الزبير في مكّة.

والحال أنّ العدو الذي كان يتربّص بالإمام (عليه السلام) ويبغي له الغوائل ويبيّت قتله ويسعي في ذلك، إنّما هو يزيد وأذناؤه وذناؤه، وإن كان ابن الزبير يُضمّر العداة والحقد والضغينة للإمام (عليه السلام) ولآل رسول الله (صلي الله عليه وآله)، غير أنّه كان مشغولاً يومها بنفسه وبتحقيق غاياته، وعاجزاً عن مواجهة الإمام (عليه السلام) ومحاربتة.

فالمواجهة الحقيقيّة يومها كانت مع يزيد، ولم تكن أيّ نوع من أنواع المواجهة بين ابن الزبير وبين الإمام (عليه السلام)، ولم تكن ثمة مخططات للمواجهة بينهما، أو منافسة كما يصوّرها كلام ابن عباس.

## المتابعة التاسعة: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه

إنَّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يعمل بتكليفه الإلهي، ويمثل أمر الله، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم، سواءً أكان في ذلك ما يقرّ عين ابن الزبير أو ما يسخنها، فليس رضي فلان وسخط فلان بذي بالٍ ولا ذي قيمةٍ بتاتاً فيما يفعله الإمام (عليه السلام) ويختاره، وهو خيرة الله، وإرادته إرادته، ولا- يصدر فعله إلاّ عن أمره، وليس رضي الإمام (عليه السلام) سوي رضي الله (عزوجل)، فإن كان فيما يفعله رضي المخلوقين فهي سعادتهم وتوفيقهم، وإن كان فيما يفعله سخط المخلوقين فليسخطوا ليسخط الله عليهم.

فلا معني لتحديد تكليفٍ للإمام (عليه السلام) رعايةً لما يُسخط ابن الزبير أو يُرضيه، وما يقرّ عينه أو يسخنها.

وبكلمة: إنّ الأمر لا يتعلّق بالحكم والسلطان والاستيلاء علي الدنيا، ليكون فيها مجالاً لهذا النمط من التفكير الذي يشي بروح الحسد والمنافسة والمسابقة في جمع الأنصار ولو علي الباطل، والتحرّز عن تقديم المكاسب للمنافس، وغيرها من إفرازات التنافس علي حطام الدنيا.

## المتابعة العاشرة: جواب الإمام (عليه السلام) في نصّ ابن أعثم

إنّ مَنْ روي كلام ابن عبّاس هنا لم يذكر للإمام (عليه السلام) ردّاً عليه، إلاّ ابن أعثم - حسب فحصنا - حيث عبّ علي كلام ابن عبّاس بقوله:

فقال الحسين: «إني أستخير الله (تعالى) في هذا الأمر ماذا



يكون» ... (1).

وقد ورد نفس هذا الردّ في كلام المؤرّخين قبل هذا الموضوع من كلام ابن عبّاس، وانتهى المقطع عندهم بتهديد ابن عبّاس أن لولا خوفه أن يُزري به لَشبكَ يده في شعر الإمام (عليه السلام) حتّى يمنعه، ثمّ يخرج مغاضباً، أو يخرج وهو يعني قتل العبرة.

أمّا ابن أعثم، فلو قرئ متنه يتبيّن أنّه أحرّر ردّ الإمام (عليه السلام) بالاستخارة والنظر عن الموضوع المعتاد عند المؤرّخين إلى نهاية اللقاء، ليكون ردّاً علي جميع ما قاله ابن عبّاس، فهو لا يبدو ردّاً خاصّاً بكلامه هذا علي وجه التحديد.

وعلي فرض أنّه ردّ علي هذا الكلام بالخصوص، فإنّه أيضاً أرجعه إلى الاستخارة والنظر فيما يكون من هذا الأمر، ويبدو واضحاً ما يحتويه من المداراة والحديث معه علي قدر عقله.

### الإضاءة السادسة: ابن عبّاس ينعي الإمام (عليه السلام)

#### إشارة

روي جملةً من المؤرّخين ختام اللقاء الثاني علي النحو التالي:

وروي أنّ ابن عبّاسٍ خرج من عند حسين وهو يقول: وا

ص: 186

---

1- الفتوح لابن أعثم: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 217.

حسيناه! (1) أنعي حسيناً لمن سمع (2).

وقال جماعة سبقهم الدينوري:

فخرج ابن عباسٍ من عند الحسين (3).

وقال ابن أعثم:

فخرج ابن عباسٍ من عنده وهو يقول: وا حبيباه! (4)

وربّما كان ما رواه ابن أعثم هو نفس ما رواه الخوارزمي الذي اعتاد النقل عنه، فحصل شيءٌ من التصحيف، ففي نصّ الخوارزمي: «واحسيناه»، وفي نصّ ابن أعثم: «وا حبيباه»، وليس الأمر ذا بال.

\*\*\*\*\*

يمكن تسليط بعض الأضواء علي هذا المقطع من المتن:

### الضوء الأول: ختامٌ غاضب

من يعيش أجواء هذا اللقاء ويسمع خواتيمه حين تمنّي ابنُ عباسٍ أن

ص: 187

1- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217 / 1.

2- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: 373 / 3.

3- الأخبار الطوال للدينوري: 243، وانظر أيضاً: تاريخ الطبري: 383 / 5، تجارب الأمم لمسكويه: 54 / 2، المنتظم لابن الجوزي: 5 /

328، الكامل لابن الأثير: 276 / 3، نهاية الإرب للنويري: 408 / 20، البداية والنهاية لابن كثير: 159 / 8.

4- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 111 / 5.

يأخذ بناصية الإمام (1) خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وشعره! وغيرها من تهديداته في حال عصاه الإمام (عليه السلام) ولم يُطعه \_ حسب زعمه \_ ، وطريقة حديثه مع الإمام (عليه السلام) .. يستشعر بوضوح أنّ اللقاء قد انتهى وابن عباسٍ كان منزعجاً غاضباً، أمّا الإمام الحسين (عليه السلام) فهو رحمةٌ للعالمين قد وسع العالمين بحلمه وتحمله وصبره.

فختام اللقاء ونهايته كان ختاماً مشدوداً متشنجاً، بعيداً عن الرضي والتسليم للإمام (عليه السلام) وليّ أمر ابن عباس والخلق أجمعين، سواءً أكان تمرّده علي الإمام (عليه السلام) نابعاً عن شفقتة وحرصه علي الإمام (عليه السلام) ، أو كان لأيّ سببٍ آخر.

ويشهد له ما رواه ابن سعد وابن عساكر \_ واللفظ للأوّل \_ :

ثمّ خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مُغضب، وابن الزبير علي الباب، فلمّا رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتني ما أحببت، قرّت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز ... (2).

ص: 188

- 
- 1- أنظر: تاريخ الطبري: 5 / 383، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.
  - 2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211.

وكان ينبغي لابن عباس أن يتذكر في مثل هذا الموقف ما رواه نفسه عن سيد الشهداء (عليه السلام) :

روي ابن عباس: قال لي الحسين بن علي (عليه السلام) : يا ابن عباس، لا تتكلمن بما لا يعنيك، فأني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن بما يعنيك حتى تري له موضعاً، فرب متكلم قد تكلم بحق فعيب، ولا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقلبك، والسفيه يرديك، ولا تقولن خلف أحد إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول عنك إذا تواريت عنه، واعمل عمل عبد يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان، والسلام (1).

### الضوء الثاني: دلالات النعي!

ربما تفجع ابن عباس لما سيلقاه الإمام (عليه السلام) حبيب الله وحبیب رسوله (صلي الله عليه وآله) في سفره الذي عزم عليه، تماماً كما تفجعت السيدة الطاهرة أم سلمة أم المؤمنين، وكما تفجع أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لعلمهم أنه سافر لا عود فيه، وقد ازداد ابن عباس ألماً حين وجد نفسه عاجزاً عن إقناع الإمام (عليه السلام)، وهو يعلم أنه يسير والمنايا تسير معه.

ص: 189

---

1- موسوعة ابن عباس للسيد الخراسان: 5 / 246 \_ عن: كنز الفوائد: 194، الأعلام للدليمي: 145.

وربّما كان النعي بمعني الإشادة بنفسه، سيّما أنّه أعلن ذلك علي رؤوس الأشهاد، وأكّد أنّه ينعي حسيناً لمن سمع، ليقول: إنّهُ قد نصّح الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخبره بما سيؤول إليه أمره، غير أنّ الإمام (عليه السلام) عصي وأبي أن يطيعه، علي حدّ زعمه! فكانت النتيجة كما تتبّأ وأخبر، وكأنّه قد علم واستكشف واستشرف ما خفي علي غيره حتّي علي الإمام (عليه السلام)!

بيد أنّ الناس جميعاً قد سمعوا إخبار خاتم الأنبياء (صلي الله عليه وآله) وسيد الأوصياء (عليه السلام)، وغيرهما ممّن سبق ولحق من الأولياء (عليهم السلام)، فإنّ أخبر فإنّما أخبر عنهم، لا باجتهاده ومعرفته بالأُمور والمستقبل وانكشاف الغيب له من وراء سترٍ رقيق!

## اللقاء الثالث: «لولا أن يُزري بي أو بك لَشَبْتُ يدي في رأسك»!

### إشارة

يمكن تقسيم متون هذا اللقاء إلي مشهدين:

### المشهد الأول: تتمة اللقاء

### إشارة

روي ابن سعد، وابن عساكر، وابن العديم، والمزّي، والذهبي، وابن كثير:

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت».

فقال ابن عباس: لولا- أن يُزري ذلك بي أو بك لَنَشَبْتُ يدي في رأسك، ولو أعلمُ أنّا إذا تناصينا أقمّتَ لَفعلت، ولكن لا أخالُ ذلك نافعِي  
(1).

ص: 191

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 200، تاريخ الإسلام: 2 / 343.

ثم قال ابن عباس: أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعنتني وأقمت، لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج من عنده (1).

وقال أبو الفرج:

فلما أبا الحسين قبول رأي ابن عباس، قال له: والله لو أعلم أنني إذا تشببت بك وقبضت علي مجامع ثوبك وأدخلت يدي في شعرك حتى يجتمع الناس عليّ وعليك كان ذلك نافعي، لفعلته، ولكن أعلم أن الله بالغ أمره.

ثم أرسل عينه فبكي، وودع الحسين، وانصرف (2).

وقال ابن الصبّاغ، والشبلنجي:

فقال له ابن عباس: والله لو أعلم أنني إذا أخذت ناصيتك وأخذت ناصيتي حتى يجتمع الناس أطعنتني وأقمت، لفعلت.

ص: 192

---

1- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، وانظر أيضاً: المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، الكامل لابن الأثير: 3 / 276، نهاية الأرب للنويري: 408 / 20.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

ثم خرج عنه ابن عباسٍ وهو يقول: والله لقد قرّرت عينُ ابن الزبير بمخرجك من الحجاز (1).

\*\*\*\*\*

يبدو لمن نظر في هذه المتون مدي التشنّج والغضب الحاكم علي المشهد، وشدّة التعابير المستخدمة تخبر بوضوح عن التهاب الموقف واشتعال اللقاء، فسيد الشهداء (عليه السلام) ومعدن الحلم والكرم والجود ومكارم الأخلاق يقول لابن عباس \_ وفق نصّ ابن سعد وآخرين \_ : «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت»، ويجابه ابنُ عباسٍ سيّدَه وإمامه ووليّ أمره بأشدّ العبارات الوقحة والتهديد القبيح، كما سنري بعد قليل.

ويمكن أن نقرأ النصوص من خلال الشعلات التالية:

### الشعلة الأولى: معاني بعض الكلمات

#### إشارة

قبل الدخول في قراءة النصوص، نحاول بيان معاني بعض الكلمات التي استخدمها ابن عباس هنا:

#### الناصية:

واحدة النواصي، قُصاصُ الشّعْر في مُقدّم الرأس.

قال الأزهريّ: النَّاصِيَة عند العرب: مُنْبِتُ الشعر في مُقدّم الرأس، لا

ص: 193

---

1- الفصول المهمة لابن الصباغ: 185، 187، نور الأبصار للشبلنجي: 257-259.



الشَّعْرُ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ: النَّاصِيَّةَ، وَسَمِّيَ الشَّعْرَ نَاصِيَةً لِنباتته من ذلك الموضوع، وقيل في قوله (تعالى): (لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ)، أي: لَسْوَدَنَّ وجهه، فَكَفَّتِ النَّاصِيَةُ، لِأَنَّهَا فِي مَقْدَمِ الْوَجْهِ مِنَ الْوَجْهِ.

وقوله (عز وجل): (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا)، قال الزجاج: معناه في قَبْضَتِهِ تَنَالَهُ بِمَا شَاءَ قُدْرَتَهُ، (أي: مَتَمَكِّنُ مِنْهَا) (1).

وقال ابن دريد: نَاصِيَتُهُ، جَذَبْتُ نَاصِيَتَهُ (2).

وَنَصَوْتُهُ: قَبَضْتُ عَلَيَّ نَاصِيَتَهُ فَمَدَدْتُهَا.

وَنَاصِيَتٌ فَلَانًا إِذَا قَاتَلْتَهُ، فَأَخَذْتُمَا بِنَاصِيَتَيْكُمَا (3).

قال الطُّرَيْحِيُّ:

قوله (تعالى): (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا)، أي: هو مالكٌ لها، قادرٌ عليها يصرفها علي ما يُريدُ بها، والأخذ بالنواصي تمثيل.

قوله (تعالى): (فِيؤْخِذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)، قيل: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِهِ وَقَدَمِهِ بِسُلْسُلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَقِيلَ: يُسْحَبُونَ تَارَةً بِأَخْذِ النَّوَاصِي وَتَارَةً بِالْأَقْدَامِ.

وفي الحديث: «يُؤْخِذُ الرَّجُلُ بِلِحْيَتِهِ وَالْمَرْأَةُ بِنَاصِيَتِهَا»، أي: لَنَدَلَّتْهُ

ص: 194

1- المفردات للراغب: نَصَا.

2- لسان العرب لابن منظور: نَصَا.

3- كتاب العين للفراهيدي: نَصَوَ.

وَتُقِيمُهُ مَقَامَ الْأَذَلَّةِ، فِي الْأَخْذِ بِالنَّاصِيَةِ إِهَانَةً وَاسْتِخْفَافًا! وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: لِنَعْيَرَنَّ وَجْهَهُ.

وَالنَّاصِيَةُ: قِصَاصُ الشَّعْرِ فَوْقَ الْجَبْهَةِ، وَالْجَمْعُ: النَّوَاصِي.

وَفِي الدَّعَاءِ: «وَالنَّوَاصِي كُلُّهَا بِيَدِكَ»، أَيْضًا مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ، أَيْ: كُلُّ شَيْءٍ فِي قَبْضَتِكَ وَمُلْكِكَ وَتَحْتَ قُدْرَتِكَ وَسُلْطَانِكَ (1).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لِلْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ أَرَادَ الْعِرَاقَ: «لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ لِنَصَوْتُكَ»، أَيْ: أَخَذْتُ بِنَاصِيَتِكَ وَلَمْ أَدْعُكَ تَخْرُجَ.

ابْنُ بَرِّي: قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: النَّصِيُّ: عَظْمُ الْعُنُقِ (2).

## زري:

الرَّزِيُّ: أَنْ يَزْرِيَ فُلَانٌ عَلِيَّ صَاحِبَهُ أَمْرًا، إِذَا عَابَهُ وَعَتَّقَهُ لِيَرْجِعَ، فَهُوَ زَارٍ عَلَيْهِ، وَإِذَا أَدْخَلَ الرَّجُلُ عَلِيَّ غَيْرَهُ أَمْرًا فَقَدْ أَزْرَى بِهِ (3).

## نشب:

الليث: نَشَبَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ نَشَبًا، كَمَا يَنْشَبُ الصَّيْدُ فِي الْجِبَالِ.

الجوهري: نَشَبَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ نَشَبًا، بِالنَّوْبِ، أَيْ: عَلِقَ فِيهِ، وَأَنْشَبْتُهُ أَنَا فِيهِ، أَيْ: أَعْلَقْتُهُ فَانْتَشَبَ، وَأَنْشَبَ الصَّائِدُ: أَعْلَقَ، وَيُقَالُ:

ص: 195

1- مجمع البحرين للطريحي: نَصَا.

2- لسان العرب لابن منظور، والنهية في غريب الحديث والأثر: نَصَا.

3- أنظر: كتاب العين للفراهيدي، ولسان العرب: زَرِيَ.

نَشِبَتِ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ نَاشَبَهُ الحَرْبَ، أَي: نَابَدَهُ.

يقال: نَشِبَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا وَقَعَ فِيهِمَا لَا مَخْلَصَ لَهُ مِنْهُ (1).

### الشعلة الثانية: إساءة الأدب

نَشِبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ!!!

أَخَذْتُ بِشَعْرِكَ وَنَاصِيَتِكَ!!!

أَدْخَلْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ!!!

أَخَذْتُ بِنَاصِيَتِكَ!!!

قَبِضْتُ عَلَيَّ مَجَامِعَ ثُوبِكَ، وَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ!!!

الإمام الحسين (عليه السلام) حرم الله.. رأس الإمام (عليه السلام) أعظم حُرْمِ الله.. شعر الإمام (عليه السلام) حرم الله.. ناصية الإمام (عليه السلام) حرم الله.. العزة الإلهية.. ناصيته ناصية التوحيد والإسلام والدين والكون والتكوين..

الإمام الحسين (عليه السلام) من شعائر الله العظمي التي أمر الله أن تُعَظَّم.. (وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (2)..

الإمام الحسين هو الإمام الحسين (عليه السلام)، فما نقول فيه فنحن العاجزون، ولو اجتمع الجن والإنس ليقولوا فيه وفي حرمة وقداسته ما بلغوا..

ص: 196

1- أنظر: لسان العرب: نشب.

2- سورة الحج: 32.

فليكن ابن عباسٍ مَنْ يكن.. فإنه \_ وسائر العالمين، إلا مَنْ استثناهم الله \_ لو خرق الأرض وبلغ الجبال طولاً لا يساوي تراب أقدام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فأني له أن يتجاسر علي الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) بهذه الجسارة الوقحة، لأيّ سببٍ كان، ولأيّ دافع!!!

أتطال يد ابن عباسٍ القصيرة! لتثب في رأس سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)؟!!

أيكون لمثل يد ابن عباسٍ أن تنال ناصية سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)؟!!

أيكون لابن عباسٍ من الحجم والوزن والكيان ما يمكنه أن (يأخذ بناصية) حبيب الله ووصي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقد سمعنا قبل قليل كيف استعمل الله (تبارك وتعالى) هذا التعبير للامتهان والتهوين والإهانة والاستخفاف؟!!

ناصية الوصي.. ورأس الوصي.. تمتد لها يد ابن عباسٍ لتمنعه إذلالاً وقهراً وإجباراً!

يتمني ابن عباسٍ أن يُخضع الرأس المقدّس الذي ما سجد إلا لله، ويجعله منصاعاً مطوعاً له فيما يريد؟!!

إنّها نكبةٌ لا يقوم منها صاحبها، وعثرةٌ لا تُقال!

ولا نري من الصلاح الاستمرار في بيان عظيم ما تقوّه به عبد الله بن

عبّاس، فنسكت رعايةً لحجج ابن عبّاس عند الناس، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

والقليل الذي ذكرناه من بيان ما في كلماته من جسارةٍ إنّما أقدمنا عليه لأنّنا قايسنا ابن عبّاس إلى سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام) ، حيث يتضاءل أمامه كلّ عظيمٍ من المخلوقات، إلاّ مَنْ استثناهم الله.

### الشعلة الثالثة: حُسن النوايا!

قد يقال: إنّ ابن عبّاس فعل ذلك حبّاً بالإمام (عليه السلام) وشفقةً عليه، لمّا رأى نفسه عاجزاً عن إقناعه بما يريد له من السلامة والبقاء، ولأنّهُ يعرف جلفيّة الأعداء وجرأتهم عليّ الله وعليّ حرّمات الله.

غير أنّ هذا لا يشفع له؛ فإنّ الحبّ والشفقة لا يصدر منهما إلاّ رعاية الأدب والمعرفة بالمخاطب، وليس له \_ وهو بين يدي بيوتِ أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه \_ أن يتخطي حجمه، ويتعدّي طوره، ويُسِيء الأدب في محضر الوليّ الأعظم وصاحب الزمان، ووليّ أمره وراعيه وإمامه.

وقد حاول البعض تبرير فعلة ابن الخطّاب بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوم قال: إنّ الرجل أو إنّ النبيّ ليهجر، فقالوا: إنّّه كان غضوباً، فغضب للنبيّ (صلي الله عليه وآله) وأراد أن يُسكّت مَنْ بحضرته، فنهرهم بهذه الكلمات، فهل كان هذا مسوّغاً له أن يفوه بهذه الكلمات التي أنكر من خلالها النبوة واعتدي عليّ النبيّ (صلي الله عليه وآله)؟!!

فإن كان النبيّ (صلي الله عليه وآله) \_ والعياذ بالله \_ يهجر، فإنّ جميع ما جاء به قد يكون من الهجر، فلا يمكن الركون إليه والاعتماد عليه، ولا القول بنبوّته.. نستغفر الله ونتوب إليه، وقد قال الله \_ وهو أصدق القائلين \_ : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (1).

أيسوغ لمن تحرّكه الشفقة والغضب \_ كما يزعمون \_ أن يتنكّر للحقّ، وينكر الحقّ ورجاله، ويعتدي علي النبيّ (صلي الله عليه وآله) والوصيّ (عليه السلام)؟!

### الشعلة الرابعة: يُزري بي أو بك

في لفظ ابن سعدٍ وابن عساكر وابن العديم والمزّي والذهبيّ وابن كثير وغيرهم: «لولا أن يزري ذلك بي أو بك!».

يزري ذلك بي أو بك!

ربّما كانت هذه من المشاكل التي تورّط بها ابن عبّاس، إذ أنّه كان يعدّ نفسه رقماً بين يدي سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو يخشي أن يُزري به قبل أن يخشي أن يُزري بالإمام (عليه السلام)، فيقدّم نفسه في الكلام علي إمامه!

ويُشعر استخدام «أو» أنّه جعل نفسه عدلاً للإمام (عليه السلام) في هذا الأمر، وجعل نفسه مقابل الإمام (عليه السلام) فيما يخشاه، فهو يخشي أن يُزري به أو بالإمام (عليه السلام)! ولم يقل: لولا أن يزري ذلك بي وبك، أو يقدّم الإمام (عليه السلام) علي

ص: 199

نفسه كما هو مقتضى الأدب، فيقول: بك وببي.

ولم يكن تعبيره هذا منحصرأ بهذا اللفظ، فقد قال أيضاً: «حتي يجتمع عليّ وعليك الناس».

### **الشعلة الرابعة: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام) !**

إذا تناصينا!!

إذا أخذتُ بناصيتك، وأخذتُ بناصيتي!!

إنّ هذا لمن أعجب العجب؛ إذ افترض ابنُ عبّاسٍ أنّه إن أخذ بناصية الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) سيشتبك معه، ويفعل نفس الفعل، فيأخذ بناصيته.. فمن أين علم أنّ الإمام (عليه السلام) سيسلك نفس سلوكه ويتعامل معه بنفس التعامل؟ والحال أنّ الإمام (عليه السلام) معدن جميع المحامد، وهو أصل الجود والكرم والترفع عن الجهل والجهالة والجهّال، وقد طهّره الله تطهيراً، وقوله وفعله وتقريره حجّة، فليس يُقاس فعل ابن عبّاسٍ بفعل الإمام (عليه السلام)!

ولو كان الإمام (عليه السلام) قد أخذ بناصية ابن عبّاسٍ لقلنا عنها: ناصية كاذبة خاطئة، فليحمد الله أنّ الإمام (عليه السلام) لم يأخذ بناصيته.

وعلي كلّ تقدير، سواءً كان ابن عبّاسٍ يأخذ بناصية الإمام (عليه السلام)، أو يأخذ الإمام (عليه السلام) بناصيته، فإنّه إنّما يأخذ بها إلي النار، أعاذنا الله منها.

## الشعلة الخامسة: يجتمع عليّ. عليك الناس!

يُصوّر ابن عبّاسٍ ما سيحدث إذا تناصبا مع الإمام (عليه السلام) وأخذ برأسه ونشب يده في شعره وأخذ بمجامع ثوبه، حتّى يجتمع الناس عليه وعليّ الإمام (عليه السلام)، فهو يقدّم نفسه هنا عليّ الإمام (عليه السلام) أيضاً، فلا يقول: يجتمع عليك وعليّ الناس، ويصوّر المشهد تصويراً فيه شيءٌ من الإساءة والوقاحة، إذ أنّه سيتصرّف بشكلٍ قاسٍ فجّ فيه ضجيجٌ غير عاديٍّ بحيث يثير تعجّب الناس وفضولهم، فيجتمعون عليهما ليشهدوا مشهداً غير طبيعيّ، ولا نقول أكثر من ذلك.

## الشعلة السادسة: أظعني!

يبدو أنّ ابن عبّاسٍ لا يرى نفسه في هذا الموقف مشيراً، أو صاحب رأيٍ يعرضه عليّ الإمام (عليه السلام)، وإنّما يتكلّم من موقع الأمر الناهي، وعليّ الإمام (عليه السلام) أن يطيع لا غير!

وقد سمعنا قبل قليلٍ أنّه كان يتعامل هكذا مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

ونحن لم نجد لحدّ الآن حسب فحصنا ما يفيد بوضوح أنّ ابن عبّاسٍ يعتقد بإمامة الإمام الحسين (عليه السلام)، والاحترام والتقدير والتعظيم بحكم الرحم أو النسبة إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) شيء، والاعتقاد بالإمامة وفرض الطاعة شيء آخر!



وقد رأيناه يكرّر كلمة: «أطعني»، أو: «أطعتني»، أو: «إن عصيتني»..

فإن كان يعتقد أنّ علي الإمام (عليه السلام) إطاعته، فإتّا لله وإتّا إليه راجعون.

وإن كان يستعمل هذه الألفاظ ولا يعني وجوب الإطاعة أو ضرورته، فهو استعمالٌ غير موفّق، بل غير مؤدّب، ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه، وأدرك حجمه ووزنه، واستشعر وقوفه بين يدي أولياء الله، ودخوله في بيوتِ أذنَ الله أن ترفعَ، وقد أمرنا الله أن نطيعهم ونسلم لهم ونعظّمهم..

### الشعلة السابعة: الغاية من هذا التصرف المشين

يبدو من المتون التي نقلت الحدث أنّ الغرض الأصلي من هذا الضغط والإصرار إلي حدّ تمّني ارتكاب هذه الفعلية الشنيعة وسلوك هذا الطريق المهول الخطير بالاشتباك مع الإمام (عليه السلام) بهذه الصورة القاسية والفتحة، هو أن يضطرّ الإمام (عليه السلام) لإطاعته وقبول قوله، والإقامة في مكّة.

وتفيد هذه المتون أنّ السبب في ذلك الخشيّة من أن يكون خروجه (عليه السلام) إقرار عين ابن الزبير بتخلية الحجاز له (1)، كما تري واضحاً في النصوص التي ذكرناها، وقد ذكرت النصوص الأخرى أسباباً أخرى، وقد أتينا علي ذكرها، فلا نعيد.

ص: 202

---

1- أنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8/ 159، المنتظم لابن الجوزي: 5/ 328، الكامل لابن الأثير: 3/ 276، نهاية الإرب للنويري: 20 / 408، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

## الشعلة الثامنة: المانع من القيام بهذه الفعلية

يمكن أن نستخرج الموانع التي منعت ابن عباس عن القيام بما تمناه حسب ما ورد في تصريحاته هنا، إذ أنه قال: «ولكن لا أخال ذلك نافع»، فالمانع هنا علمه أن فعله لا ينفعه هو، ولا يمكن تحقيق مآربه.

وقال: «لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك... أطعتني وأقمت، لفعلت ذلك»، فالمانع هنا علمه أن الإمام (عليه السلام) سوف لن يطيعه.

وأرجع - حسب نص أبي الفرج - السبب إلي مانعين: أنه لا ينفعه، وأنه يعلم أن الله بالغ أمره.

ومن العجيب، إذا كان ابن عباس يعلم أن الإمام (عليه السلام) لا يطيعه، وأنه أعجز من أن يقنع الإمام (عليه السلام) ويضطره إلي السعي لتحقيق مآرب ابن عباس وما يريه، وأن الله بالغ أمره، فلماذا يلح هذا الإلحاح، ويتمني أنه لو كان يقدر أن يفعل هذه الفعلية، ويعبر بهذه الطريقة التي لا تنسجم مع مقام الاحترام والأدب مع سيد الكائنات؟!

أوليس كان الأولي به - وهو حبر الأمة وترجمان القرآن وراوي الحديث النبوي والملازم لسيد الوصيين (عليه السلام) - أن يمتنع عن هذه الأمنية والإصهار بها، ويرعي قداسة الإمام (عليه السلام) ووجوب تعظيمه والإذعان والتسليم والخضوع له، لأن التسليم له تسليم لإرادة الله وأوامره؟

## الشعلة التاسعة: النهاية

إنتهى اللقاء هنا بخروج ابن عباس، ويمكن استشعار مدي الغضب واليأس المسيطر علي موقفه عند الخروج من خلال ملاحظة سياقات النصوص.

وقد ذكر أبو الفرج هنا مشهد الخروج بقوله: «ثم أرسل عينيه فبكي، وودّع الحسين (عليه السلام) وانصرف»، فإن لم يفد هذا التعبير أجواء الغضب، فإنه يفيد مدي اليأس والعجز عن إقناع الإمام (عليه السلام).

## المشهد الثاني: بعد الاستشارة

### إشارة

روي محمد بن سلمان الكوفي:

بالإسناد عن طاووس أنه سمع ابن عباس يقول: استشارني الحسين في الخروج، فقلت له: لولا أنه أَرزأ بي أوبك، لَنَشَبْتُ يدي في شعرك.

فقال الحسين (عليه السلام): «لئن أُقتل بكذا وكذا أحب إلي من أن يُستحلَّ بي» [يعني مكّة].

فقال ابن عباس: فذلك الذي سلي بنفسي عنه (1).

الطبراني، والهيثمي:

ص: 204

بالإسناد عن طاووس قال: قال ابن عباس: استأذني حسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَشَبَكْتُ بيدي في رأسك.

قال: فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال: «لئن أُقْتَلَ بمكان كذا أحبَّ إليَّ من أن يُسْتَحَلَّ بي حرم الله ورسوله».

قال: فذلك الذي سلي بنفسي عنه (1).

الخوارزمي:

بالإسناد عن طاووس قال: سمعتُ ابن عباسٍ يقول: استشارني الحسين بن علي في الخروج من مكة، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَشَبَكْتُ بيدي في رأسك.

قال: فقال: «ما أحبُّ أن تُسْتَحَلَّ بي»، يعني مكة (2).

ابن عساكر، والمحاملي:

• بالإسناد عن طاووس، عن ابن عباس قال: استشارني الحسين بن علي في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَشَبَكْتُ يدي في رأسك.

فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال: «لئن أُقْتَلَ بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ

ص: 205

---

1- المعجم الكبير للطبراني: 3 / 128 الرقم 2859، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 192.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 219.

من أن أستهل حرمتها»، يعني الحرم، وكان الذي سلا بنفسه عنه.

قال: ثم يقول طاووس: ما رأيت أحداً أشدَّ تعظيماً للحرم من ابن عباس، ولو أشاء أن أبكي لبكيت.

• بالإسناد عن إبراهيم بن ميسرة سمع طاووساً يقول: [قال ابن عباس:] استشارني الحسين بن عليّ في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

فكان الذي ردّ عليّ أن قال: «لئن أُقْتَلْ بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يُسْتَحَلَّ بي ذلك».

فقال: الذي سلا بنفسه عنه.

ثم قال: ثم يحلف طاووس أنه لم ير رجلاً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكي لبكيت (1).

ابن العديم:

بالإسناد عن طاووس قال: سمعتُ ابن عبّاسٍ يقول: استشارني الحسين بن عليّ (عليهما السلام) بالخروج بمكّة، قال: فقلت: لولا أن يزري بي أو بك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

قال: فقال: «ما أحبّ أن تُسْتَحَلَّ بي»، يعني مكّة.

قال: يقول طاووس: وما رأيت أحداً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن

ص: 206

---

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عسّاك: 14 / 200، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، أمالي المحاملي: 226 الرقم 215.

عبّاس، لو أشاء أن أبكي لَبَكَيْت (1).

الذهبي:

عن طاووس، عن ابن عبّاسٍ قال: استشارني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

فقال: «لئن أُقْتِلَ بمكان كذا وكذا، أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أُسْتَحِلَّ حرمتها»، يعني مكّة، وكان ذلك الذي سلا نفسي عنه (2).

الطبري في (الذخائر):

وعن ابن عبّاسٍ قال: استأذني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَقَلْتُ بيدي في رأسك.

قال: فكان الذي قال لي: «لئن أُقْتِلَ بمكان كذا وكذا أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يُسْتَحَلَّ بي».

قال: فذاك سلي نفسي عنه.

خرجه ابن بنت منيع (3).

إبن كثير:

عن طاووس، عن ابن عبّاسٍ قال: استشارني الحسين بن عليّ في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك الناس، لَنَشَبْتُ يدي في

ص: 207

---

1- بُغِيَةَ الطلَب لابن العديم: 6 / 2603.

2- سِيرَ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ للذهبي: 3 / 196.

3- ذَخَائِرُ الْعَقَبِيِّ للطبري: 150.

رأسك فلم أتركك تذهب.

فكان الذي ردّ عليّ أن قال: «لئن أُقتل في مكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكّة».

قال: فكان هذا الذي سلي نفسي عنه (1).

ابن حجر:

عن طاووس، عن ابن عباس: استشارني الحسين في الخروج إلى العراق، فقلت: لولا أن يزري بك وبي، لَشَبْتُ يدي رأسك (2).

الهندي:

عن طاووس قال: قال ابن عباس: جاءني حسينٌ يستشيرني في الخروج إلى العراق، فقلت: لولا أن يرزؤوا بك، لَشَبْتُ يدي في شعرك، إلي أين تخرج؟ إلي قوم قتلوا أبك وطعنوا أخاك؟ (3)

وكان الذي سخا بنفسه عنه أن قال لي: «إنّ هذا الحرم يُستحلّ برجل، ولئن أُقتل في أرض كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أكون أنا هو» (4).

\*\*\*\*\*

ص: 208

1- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.

2- تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 356.

3- كنز العمال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

4- كنز العمال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

متون هذا المشهد متقاربة، تكاد لا تختلف إلا بعض الاختلاف الطفيف جداً في بعض الألفاظ، وهي جميعاً تحكي معني واحد، وهي تتفق في رواية حديث الاشتباك الذي كان ابن عباس ينوي القيام به لولا خوفه أن يزري به أو بسيد الشهداء (عليه السلام) لفعله، ولهذا فإننا سنقتصر هنا على مواضع الاختلاف مع المشهد السابق كي لا نعيد.

ويمكن أن نشير إلى ذلك من خلال عدة تنبيهات:

### **التنويه الأول: اتحاد الراوي في المصادر**

يلاحظ في جميع النصوص المذكورة في المصادر اتحاد الراوي الذي يروي هذه القصة، فالجميع اتفقوا على نقلها مرسلّة أو مُسندة عن طاووس عن ابن عباس نفسه.

### **التنويه الثاني: استشارني، استأذني!**

المتحدث في هذا الخبر هو ابن عباس، وقد ذكر أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) قد (استشاره)، وفي لفظ آخر (استأذنه) (1).

يبدو واضحاً لمن قرأ نصوص اللقاءات السابقة بما فيها المشهد الأول من هذا اللقاء، أنّ ابن عباس هو الذي ابتداء الإمام (عليه السلام) وبادر للدخول

ص: 209

---

1- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: 3 / 128، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 192، ذخائر العقبى للطبري: 150.



عليه، ولم نسمع فيها أنّ الإمام (عليه السلام) قد استشاره!

ولو كان قد استشاره، فإنّما عليه أن يُبدي رأيه، ثمّ يطيع الإمام (عليه السلام) ولا يتجاسر بهذه العبارات الفجّة السمجة.

ولا ندري إن كان ابن عباس يريد أن يعرض نفسه في صورة كبير القوم والمستشار الذي لا يتعدّي رأيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الأئمة المعصومون (عليهم السلام)، ليركّز ما يروّجه هو ومن نفخ في عنوانه واسمه باعتباره كبير أهل البيت وشيخ بني هاشم! إذ أنّنا لم نقرأ في التاريخ أنّ سيّد الخلق \_ بعد من استثناهم الله \_ الإمام الحسين (عليه السلام) قد استشار أحداً في خروجه من المدينة أو من مكّة، فكيف انفرد ابن عباس بهذه الخصوصية، وفي هذا الخبر بالخصوص الذي يُروي عنه؟!!

والأدهي من ذلك لفظ الطبرانيّ والهيثميّ والطبريّ في (الذخائر): «استأذني»، وكأنّ عليّ الإمام (عليه السلام) أن يستأذن ابن عباس!!

نكتفي بهذا القدر، فمن يعتقد إمامة الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته، وصغر ابن عباسٍ مقابله، يفهم، ولا يحتاج إليّ تعليقٍ وتذكير!

### التنويه الثالث: جاءني حسين!

في لفظ الهنديّ: قال ابن عباس: «جاءني حسين! يستشيرني» (1)،

ص: 210

1- أنظر: كنز العمال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

كذا ذكر الاسم من دون (ألف لام) التحلية والتعظيم، وهو خلاف ما درج علي استعماله الأولون والآخرين، حتّى سيّد الرسل وأشرف الخلق جدّه محمّد (صلي الله عليه وآله).

كذا زعم ابن عبّاس أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كان هو الذي جاءه وقصده ليستشيره، حسب هذا النص.

وهذا الزعم يخالف جميع النصوص المذكورة في المقام، سيّما نصوص المشهد الأوّل، واللقاءات السابقة التي تصرّح أنّ ابن عبّاس هو الذي قصد الإمام (عليه السلام) ودخل عليه.

ثمّ إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يكن متردّداً ولا متوقّفاً في خروجه من المدينة، وكذا خروجه من مكّة، ولم يكن محتاجاً لأحدٍ ولا لرأي أحدٍ ولا لنصح أحدٍ من العالمين، وكان قد عزم وتحرك ولم يستشر أحداً، لوضوح الأحداث ومجرياتها ونتائجها، وهو العالم بالله، ولأنّه كان ماضٍ فيما أمره الله وشاءه.

أجل، لقد قصده الآخرون ودخلوا عليه وعارضوه أو عرضوا عليه ما يخالونه نصحاً بدوافع مختلفة، وقد أجاب الإمام (عليه السلام) كلّ واحدٍ منهم بما يناسبه.

#### **التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام)**

#### **إشارة**

فقال سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام):

ص: 211

- «لئن أُقْتَلَ بكذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي»، يعني مكّة (1).
- «ما أحبُّ أن تُستحلَّ بي»، يعني مكّة (2).
- «... أحبُّ إليَّ من أن أُقْتَلَ بمكّة» (3).
- فكان الَّذي ردَّ عليَّ أن قال: «لئن أُقْتَلَ بمكان كذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي حرم الله ورسوله» (4).
- «... من أن أُستحلَّ حرمتها»، يعني الحرم (5).
- «... أن يُستحلَّ بي ذلك» (6).
- «... إنَّ هذا الحرم يُستحلَّ برجل، ولئن أُقْتَلَ في أرض كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن أكون أنا هو» (7).

\*\*\*\*\*

ص: 212

- 
- 1- المناقب لمحمّد بن سلمان الكوفي: 2 / 260 الرقم 725.
  - 2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 219، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2603، ذخائر العقبي للطبري: 150.
  - 3- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.
  - 4- المعجم الكبير للطبراني: 3 / 128، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 192.
  - 5- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 200، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، أمالي المحاملي: 226 الرقم 215، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 196.
  - 6- المعجم الكبير للطبراني: 3 / 128، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 192.
  - 7- كنز العمّال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

لقد أتينا فيما سبق علي تفصيل الكلام في قول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) هذا، فلا نعيد، غير أننا سنذكر هنا باقتضابٍ سريعٍ بعض الإشارات:

### **الإشارة الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام)**

بغضّ النظر عن جانب الإخبار الغيبيّ في كلام الإمام (عليه السلام)، فإنّ المتابع للأحداث يفهم بوضوحٍ من كلام الإمام (عليه السلام) أنّ الإمام (عليه السلام) يقول: إنّي إن بقيتُ في مكّة فأنا مقتولٌ لا محالة.

فهو (عليه السلام) يُخبر عن الخطر المتنجّز المحدّق بجزمٍ وحزمٍ دون أيّ شكٍّ وترديدٍ به وهو في مكّة.

### **الإشارة الثانية: تخطئة ابن عباس وغيره**

لمّا كان بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّة يعني قتله جزماً، كما هو واضحٌ من إخباره (عليه السلام)، يلزم أن تكون دعوات ابن عباس وابن عمر وغيرهما، والتأكيد علي البقاء في مكّة، وأنّه سيبقي ممنوعاً في الحجاز، وأنّ الناس لا يعدلون به أحداً، وغيرها من مزاعمهم كلّها خطأ، وجميعها تقديرات بائسة تشي بضعف مدركات مدّعيها علي أحسن ما يمكن حملها من محامل الخير!

### **الإشارة الثالثة: هتك الحرمات**

أفاد كلام الإمام (عليه السلام) أنّ العدو لا يتحرّج عن ارتكاب أيّ جريمة، ولا يري الحرمات التي توافق الناس علي احترامها وتقديسها في الجاهليّة

والإسلام، وأنّ العدو لا يري للحرم أيّة حرمة، والحال أنّ الإمام (عليه السلام) هو حرمة الله، ولا يرعي حرمة الله أحد من العالمين مثله.

### **الإشارة الرابعة: التعريض بابن الزبير**

الإمام (عليه السلام) لا يحبّ أن تُهتَكَ به حرمة الحرم، والعدوّ جاهزٌ لانتهاكها، فهو الذي يباشر بمنع العدو من ارتكاب هذه الرذيلة، فيما بقي ابنُ الزبير متحصّناً بالحرم، وهو يعلم أنّهم جمعوا له الجموع، وعزموا علي محاربتة وقتله وهتك حرمة الحرم، وكان عليه أن يخرج منه لئلا يوفّر الذرائع للعدوّ.

### **الإشارة الخامسة: مكان كذا!**

لا ندري إن كان الإمام (عليه السلام) قد عبّر عن الموضوع البديل بلفظ: «كذا وكذا»، أو أنّه (عليه السلام) قد صرّح بالموضوع وأضمره ابن عباس، أو الراوي.. ففي بعض الأخبار التاريخية ذكر الإمام (عليه السلام) بعض الأسماء، سواءً أكانت صفاتاً للموضوع أو اسماً لها، كما سيأتي إن شاء الله (تعالى).

المهمّة! إنّ المتحصّـل من كلام الإمام (عليه السلام) أن يخرج إلي أيّ موضع مهما كان سوي مكّة والحرم، لأنّه ملاحقٌ محاصّر، لا يتركه العدو بحالٍ حتّى يقتله ويحقّق فيه مأربه، فليخرج إذن حفاظاً علي حرمة البيت، لئلا يهتك بمن هو شرفٌ له ولكلّ المخلوقات، ولئلا يُسفك فيه الدم الزاكي الذي سكن الخلد.

إشارة

قال ابن عباسٍ بعد أن سمع كلام الإمام (عليه السلام) :

فذلك الذي سلي بنفسي عنه (1).

وفي (كنز العمال) للهندي:

وكان الذي سخا بنفسه عنه ... (2).

يبدو من تعبير الهندي في (الكنز) أنه ينقل معني قول ابن عباس دون النص كما فعل الآخرون، والمؤدي واحد.

ويمكن أن نستكشف مؤدي كلام ابن عباس من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: معني (سلا)

سلا عنه: نسيه. وقال أبو زيد: معني سلوت، إذا نسي ذكره وذهل عنه.

وقال ابن شميل: سليت فلاناً، أي: أبغضته وتركته.

ص: 215

- 
- 1- أنظر: المناقب لمحمد بن سلمان الكوفي: 2 / 260 الرقم 725، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 158 الرقم 2859، مجمع الزوائد للهيتمي: 9 / 192، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 200، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، أمالي المحاملي: 226 الرقم 215، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 196، ذخائر العقبي للطبري: 150، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.
- 2- كنز العمال للهندي: 13 / 672 الرقم 37716.

الجوهري: وسَلَانِي مِنْ هَمِّي تَسْلِيَةً وَأَسْلَانِي، أَي: كَشَفَهُ عَنِّي (1). سَلَوْتُ عَنْهُ سَلُوءًا، مِنْ بَابِ قَعَدَ: صَبَرْتُ عَنْهُ، وَالسَّلْوَةُ اسْمٌ مِنْهُ.

وفي (القاموس): سَلَاةٌ، كَدَعَاهُ وَرَضِيَهُ: نَسِيَهُ.

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) أَلْقَى عَلَيَّ عِبَادَةَ السَّلْوَةِ بَعْدَ الْمَصِيبَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنْقَطَعَ النَّسْلُ».

وسَلَانِي مِنْ هَمِّي: كَشَفَهُ عَنِّي.

وهو فِي سَلْوَةٍ مِنَ الْعَيْشِ: أَي فِي نِعْمَةٍ وَرِفَاهِيَةٍ وَرَغَدٍ (2).

### النقطة الثانية: مؤدّي الكلام

أيمكن للإنسان أياً كان أن يرفل بالسלוوة عن حبيب الله وحبيب رسوله (صلي الله عليه وآله) وحبيب قلوب المؤمنين؟ إلا أن تكون له حجةٌ بالغة قاطعة، فربما حصلت السلووة عن الإمام المجتبي (عليه السلام) بوجود سيّد الشهداء (عليه السلام) مثلاً، أمّا أن تحصل السلووة عن الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) دون مقابل، فهذا ما لا يمكن تصوّره، فما الذي دعا ابن عبّاس أن ينال السلووة؟

فإمّا أن يكون قد سلا وسخت نفسه بالإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنّه فهم من كلام الإمام (عليه السلام) أنّه مقتولٌ لا محالة، فاستسلم للقدّر وسلت نفسه.

ص: 216

1- انظر لسان العرب لابن منظور مادة ((سلو)).

2- انظر مجمع البحرين مادة ((سلو)).

غير أنّ هذا الفرض قد يتزلزل ويضعف، إذ أنّه \_ حسب الفرض \_ قد سمع ذلك من النبيّ (صلي الله عليه وآله) ومن أمير المؤمنين (عليه السلام) في غير موضع، وقد قامت عليه الدلائل وشهدت له مسيرة الأحداث يومئذ، وأكّده له الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه في لقاءاته معه قبل هذا الوقت.

إلا أن يقال: إنّه كان يحاول ويكرّر المحاولة مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإنّما حصل له اليأس، فاستسلم وسخت نفسه في المحاولة الأخيرة.

وإنّما أن يكون قد سلا وسخت نفسه لما ذكره له الإمام (عليه السلام) من أنّه يأتي أن يكون الذي تُستحلّ به حرمة البيت الحرام، فخيّر نفسه بين خيارين:

إنّما أن يُقتل الإمام (عليه السلام) وتُتهكّ به حرمة البيت.

وإنّما أن يُقتل خارج الحرم، فتُحفظ حرمة الكعبة.

فاختار الثاني، وسلّت نفسه عن الإمام (عليه السلام) بحفظ حرمة البيت.

ويشهد للخيار الثاني تعليق طاووس، كما سنسمعه في التنويه الآتي، حيث أكّد طاووس وأقسم أنّه لم ير رجلاً أشدّ تعظيماً للحرم من ابن عبّاس.

### **التنويه السادس: تعليق طاووس**

• قال: ثمّ يقول طاووس: ما رأيتُ أحداً أشدّ تعظيماً للحرم من ابن عبّاس، ولو أشاء أن أبكي لبكيت.



ثم قال: ثم يحلف طاووس أنه لم ير رجلاً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكي لبكيت (1).

• قال: يقول طاووس: وما رأيت أحداً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكي لبكيت (2).

\*\*\*\*\*

خلاصة ما ورد في هذه الكتب أن طاووس يؤكد علي شدة تعظيم ابن عباسٍ للحرم أو للمحارم، وأنه لم ير رجلاً أشدَّ تعظيماً لها من ابن عباس، ثم يقول أنه لو شاء أن يبكي لبكي.

هل كان طاووس يسوغ ويبزر موقف ابن عباس، ويكبر فيه أن نفسه سحت بريحانة النبي (صلي الله عليه وآله)، وسلي عنه خشيةً علي هتك حرمة الحرم؟

فإن كان هذا هو سبب الإشادة بكلام ابن عباس وموقفه، فالذي أعظم حرمة البيت إنما هو سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وليس ابن عباس؛ إذ كان ابن عباس يلح علي الإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكّة، فيما أبي الإمام (عليه السلام) ذلك رعايةً لحرمة البيت.

أو إن طاووس يقصد أن ابن عباس وقع بين رعاية حرمتين: حرمة دم

ص: 218

---

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 200، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، أمالي المحاملي: 226 الرقم 215.

2- بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2603.

الإمام (عليه السلام) المقدّس الزاكي، وحرمة البيت، فاختار الثاني، ممّا دعا طاووس إلي البكاء لشدة رعاية ابن عبّاس لحرمة البيت.

أو أنّه بكى لرعاية ابن عبّاس كِلا الحرمتين، وهو احتمالاً لا يساعد عليه السياق، والسياق يشهد للأوّل.

وكيف كان، فإنّا فكّرنا في كلام طاووس، فلم نجد له مسوّغاً ولا مؤدّي!

فلماذا يحلف أنّه لو شاء أن يبكي لبكي؟ لِمَ لَمْ يشأ؟ لِمَ لَمْ يبك؟ لِمَ يحلف علي ذلك؟!

بل ما هو الدافع للبكاء، وابن عبّاس شديد الرعاية للحرمتين، سواءً كانت الحرمة هو دم سيّد الشهداء (عليه السلام) \_ علي بُعدٍ \_ أو حرمة البيت؟

وما هو الباعث والمولّد لهذا الاندفاع العاطفيّ والرقّة المرهفة في المشاعر والأحاسيس؟

وما هو الداعي للتأثر الشديد \_ إلي حدّ تمنيّ البكاء \_ بموقف ابن عبّاس دون مظلومية الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، والتركيز علي ابن عبّاس دون الإمام (عليه السلام)؟!



إشارة

روي الشجريّ مسنداً عن أبي الحارثة، عن ابن عباس قال:

بينما أنا أطوف بالبيت إذ لقيتُ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) كَفَّه بكفِّه بين الركن والمقام، فعانقته، ثمَّ ضممته إليّ وقلت: يا أبا عبد الله، ما تريد؟

قال: «أريد أن أسير».

قال: قلت: نشدتك الله، تسير إلي قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك أهل العراق، وأنت بقيتينا وجماعتنا!

فقال: «خلّ عني يا ابن عباس، فإنّي أستحيي من ربّي (عزوجل) أن ألقاه ولم أمّر في أمتنا بمعروفٍ ولم أنه عن منكر» (1).

الشيخ ابن شهر آشوب، والعلامة المجلسي:

كتاب التخريج، عن العامريّ بالإسناد، عن هبيرة بن بريم، عن

ص: 221

ابن عباسٍ قال: رأيتُ الحسين (عليه السلام) قبل أن يتوجّه إلي العراق علي باب الكعبة، وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلي بيعة الله (عز وجل). .

وعنّف ابن عبّاسٍ علي تركه الحسين (عليه السلام)، فقال: إنّ أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم (1).

\*\*\*\*\*

يمكن متابعة نصوص هذا اللقاء من خلال اللفتات التالية:

### اللفتة الأولى: الرواية عن ابن عباس

يُلاحظ أنّ متون هذا اللقاء هي كمتون اللقاء السابق مرويةً عن عبد الله بن عبّاس نفسه، وفي ذلك ما يجعلها مميزةً عمّا إذا كانت حديثاً يرويّه غيره، سيّما أنّ ابن عبّاسٍ من ذوي الخبرة في التحديث والرواية!

### اللفتة الثانية: اللقاء في بيت الله

أفادت النصوص أنّ هذين الخبرين – رغم أنّهما قد يختلفان في

ص: 222

---

1- المناقب لابن شهر آشوب: 10 / 27 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 101، مدينة المعاجز للبحراني: 245، بحار الأنوار: 44 / 185، العوالم للبحراني: 17 / 41، نفس المهموم للقمّي: 163.

المحتوي \_ يتفقان أنّ اللقاء إنّما تمّ في المسجد الحرام، ففي خبر الشجريّ يقول ابن عبّاس أنّه التقى الإمام (عليه السلام) بينما هو يطوف بالبيت، وفي خبر الشيخ ابن شهر آشوب يقول أنّه رأى الإمام (عليه السلام) علي باب الكعبة.

ويبدو من كلا المتّنين أنّ اللقاء لم يكن مُعدّاً له، ولم يكن ابن عبّاس قد قصد الإمام (عليه السلام)، وإثّما اتّفق دخوله المسجد الحرام تتورّ المسجد بنور سيّد الشهداء (عليه السلام)، فحصل اللقاء من دون إعدادٍ سابق.

### الفتنة الثالثة: زمن اللقاء

صرّح ابن شهر آشوب أنّ اللقاء كان قبل أن يتوجّه الإمام (عليه السلام) إلى العراق، من دون تحديد الوقت بالضبط، غير أنّه في زمن كان يدعو فيه جبرائيل الناس إلى البيعة.

فيما أفاد نصّ الشجريّ أنّه كان في نفس تلك الأيام، وإن لم يصرّح بذلك، فهو يسأل الإمام (عليه السلام): ما تريد؟ فيردّ عليه الإمام (عليه السلام) أنّه يريد أن يسير، فيحذّره من المسير، وهذا يفيد بوضوح أنّ اللقاء قد تمّ في وقت كان الإمام (عليه السلام) عازماً على المسير، فهو في الأيام الأخيرة من أيام تشرفّ مكّة بوجود الإمام (عليه السلام)، أي: قبل أن يتوجّه إلى العراق، فيكون زمان اللقاء أيضاً واحداً.

بالرغم من اتّحاد المكان، وهو المسجد الحرام، وتقارب الزمان أو انحصاره في نفس الأيام التي سبقت خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، بيد أنّ محتويات اللقاء ومجرياته تقيده أنّه ليس لقاءً واحداً، إلّا إذا فسّرنا قوله في خبر الشجريّ: كَفَّهُ بِكَفِّهِ، بمعنى كَفَّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بكفّ جبرائيل، وليس هو كذلك، بنفس تصوير الشيخ المازندرانيّ: وكفّ جبرئيل في كَفِّهِ، فيمكن أن يكون ثمة حدّثٌ مشتركٌ بينهما.

وقد يُجاب علي ذلك: أنّه لا يبعد أن تتكرّر مشاهدة ابن عبّاسٍ لنفس المشهد، سيّما أنّ الشجريّ لم يذكر دعوته إلي البيعة.

## الفتنة الخامسة: كَفَّهُ بِكَفِّهِ فِي خِبر الشجريّ!

روي الشجريّ عن ابن عبّاسٍ قوله:

بيننا أنا أطوف بالبيت إذ التقيتُ الحسين بن عليّ كَفَّهُ بِكَفِّهِ بين الركن والمقام ... (1).

قال ابن منظور: قولهم: لقيته كَفَّةً كَفَّةً \_ بفتح الكاف \_، أي: كفاحاً، وذلك إذا استقبلته مواجهة، وهما اسمان جُعِلَا واحداً وُنيَا علي الفتح، مثل خمسة عشر.

ص: 224

وفي حديث الزبير: فتلقاه رسول الله (صلي الله عليه وآله) كَفَّةً كَفَّةً، أي: مواجهة، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد كَفَّ صاحبه عن مجاوزته إلي غيره، أي منَعَه.

وَلَقِيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً، وَكَفَّةً كَفَّةً \_ علي الإضافة \_، أي: فُجَاءَةً مواجهة (1).

وقد استعملت بتركيب «كفّه بكفه» في مواضع بنفس المعني (2).

فيكون معني قول ابن عباس في خبر الشجري: «بيننا أنا أطوف بالبيت إذ لقيتُ الحسين بن عليّ (عليه السلام) كفّه بكفه بين الركن والمقام»، أي: التقيتُه فجاءً وجهاً لوجه، ويشهد لذلك السياق أيضاً: «بيننا ... إذ».

فلا يمكن حمل كفّه بكفه علي ما ذكره العلامة ابن شهر آشوب، إذ لم يكن في كتاب الشجري ممّا يسبق خبره هذا أو يلحقه ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير في (بكفه)، فإذا كانت الهاء في كفّه الأولي ترجع إلي الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لأنّه أقرب عائد، فلا يبين عائد الهاء الثانية.

فإن كان العائد متّحداً، يكون معني الجملة: كفّ الحسين بكفّ الحسين، أي أنّ الإمام (عليه السلام) قد شبك كفّاً بكفّ، وهو بعيد.

وأما إذا افترضنا عائد أحد الهائين إلي جبرائيل اعتماداً علي الارتكاز وعلي متن ابن شهر آشوب، فهو غايةً في التكلّف والبُعد.

ص: 225

1- أنظر: لسان العرب: كَفَفَ.

2- أنظر: فتح الباري لابن حجر: 13 / 48، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 16 / 252.



إشارة

روي ابن شهر آشوب عن كتاب (التخريج) بالإسناد عن ابن عباس قال:

رأيتُ الحسين قبل أن يتوجَّه إلي العراق علي باب الكعبة، وكفَّ جبرئيل في كَفَّه (1).

ويمكن تناول هذا المتن من خلال التدقيقات التالية:

التدقيق الأول: انفراد ابن شهر آشوب

لم نجد هذا الخبر \_ حسب الفحص \_ عند مَنْ سبق ابن شهر آشوب سوي ما يرويه ابن شهر آشوب نفسه \_ وهو الثقة الثبت \_ عن كتاب (التخريج)، وكتاب (التخريج) لم نقف عليه.

التدقيق الثاني: هل رأي جبرائيل وحده؟

يقول ابن عباس \_ كما في هذا الخبر \_ أنه رأي جبرائيل، ولا ندري هل رآه بجارحة عينه وكان قد تمثّل له بشراً سويّاً؟ أو تمثّل له بصورةٍ أُخري؟ أو

ص: 226

---

1- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 27 / 10 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف، تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 101 / 2، مدينة المعاجز للبحراني: 245، بحار الأنوار: 185 / 44، العوالم للبحراني: 41 / 17، نفس المهموم للقمي: 163.

أنه رآه بغير جارحة عينه؟ إذ يقال أنه كان أعمى كيف البصر يومها!

وهل رآه وحده، ولم يره أحدٌ غيره من المتواجدين ساعتئذٍ في المسجد الحرام، بما فيهم سيّد الشهداء (عليه السلام)؟

وهل سمع صوت جبرائيل بجارحة أذنه، أو بغيرها؟ وهل سمعه وحده دون العالمين بما فيهم سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام)؟

فإن كان قد رآه وسمعه غيره، وقد حدث مثل هذا الحدث العظيم، وقد شهده الناس أجمعين، فلم لم يروه غيره؟

وهل هبط جبرائيل من أجله وحده ليراه ويسمعه؟!

### التدقيق الثالث: كيف شخّص جبرائيل؟

رؤية الملائكة \_ سواءً أكان بالعين الظاهرة أو بما يناسب عالمهم كملائكة \_ لا يتسنى لكلّ أحد، فكيف رآه ابن عباس؟

فلو فرضنا أنه كان بمستويّ من الإيمان بحيث كان يسهل عليه أن يري الملائكة، وليس الأمر كذلك، فكيف استطاع أن يشخّص جبرائيل ويحدّده بالذات، ويعلم أنه هو وليس عزرائيل أو ميكائيل أو إسرافيل أو أيّ واحدٍ آخر من الملائكة المقربين أو سائر الملائكة الآخرين؟

وما ورد في (الكافي) الشريف عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) من

تبدّي الملك لابن عباس كما سنسمعه، فإنّ الإمام الصادق (عليه السلام) أكّد أنّه لم تره عينه، وقال العلامة المجلسي: «لعلّه ياعجاز أمير المؤمنين (عليه السلام)» (1)، حيث كان في مقام المحاججة معه، فكانت الرؤية حصلت بأمر الإمام (عليه السلام) لا لقدرة ابن عباس علي ذلك، ويشهد لذلك إنكار الإمام الباقر (عليه السلام) عليه أنّه هل رأي الملائكة تخبره بولايتها له في الدنيا والآخرة؟

روي الشيخ الكليني في (الكافي)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«بينما أبي جالسٌ وعنده نفر، إذا استضحك حتّي اغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباس أنّه من (الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (2).

فقلتُ له: هل رأيت الملائكة \_ يا ابن عباس \_ تُخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (3)، وقد دخل في هذا جميع الأمة.

ص: 228

---

1- أنظر: بحار الأنوار: 91 / 25.

2- سورة فُصِّلَتْ: 30.

3- سورة الحُجُرَات: 10.

فاستضحكت، ثم قلت: صدقت (1) يا ابن عباس، أنشدك الله هل في حكم الله (جلّ ذكره) اختلاف؟

قال: فقال: لا.

فقلت: ما تري في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب وأتى رجلٌ آخر فأطار كفه، فأُتِيَ به إليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟

قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه علي ما شئت، وأبعثُ به إلي ذوي عدل.

قلت: جاء الاختلاف في حكم الله (عزّ ذكره) ونقضت القول الأول، أبي الله (عزّ ذكره) أن يُحدِث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض. اقطع قاطع الكف أصلاً، ثم أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة ينزل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأدخلك الله النار، كما أعمي بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب!

قال: فلذلك عمي بصري! قال: وما علمك بذلك، فوالله إن عمي

ص: 229

---

1- في (البحار): قوله (عليه السلام): «صدقت»، أي: في قولك: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، لكن لا ينفك؛ إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراك في جميع الكمالات، أو قال ذلك علي سبيل المماثلة والتسليم، أو علي التهكم، وإنما ضحك (عليه السلام) لوهن كلامه وعدم استقامته.

بصري إلا من صفقة جناح الملك.

قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثم لقيته فقلت: يا ابن عباس، ما تكلمت بصدقٍ مثل أمس، قال لك عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام): إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر ولاةً بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله). فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبِي، أئمةٌ محدّثون. فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله. فتبدّي لك الملك الذي يحدثه، فقال: كذبت يا عبد الله، رأيت عيناى الذي حدّثك به عليّ - ولم تره عيناى، ولكن وعي قلبه ووُقر في سمعه - . ثم صفقك بجناحه فعميت.

قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا في شيءٍ فحكمه إلي الله.

فقلت له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟

قال: لا.

فقلت: ها هنا هلكت وأهلكت (1).

لا يُقال: إنّه وعي قلبه ووُقر سمعه؛ إذ أنّ ما رواه الشيخ الكليني (رحمة الله) - وهو أسبق من الشيخ ابن شهر آشوب - فيه كلمة: «تبدّي»، وقد فسّرها الإمام (عليه السلام)، أمّا ما ورد في خبر المناقب عن ابن عباس قوله: «رأيت» و«ينادي»، والفرق بينهما واضح، وابن عباس لم يفسّر معني الرؤية

ص: 230

1- الكافي للكليني: 1 / 247 ح 2.

بالوعي، ولا النداء بما فسّره الإمام، وهو محمولٌ علي الظاهر ومفهومٌ بالمتبادر منه.

### التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عباس؟!

سمع ابنُ عباس جبرائيل ينادي: «هلمّوا إلي بيعة الله»، كان ينادي، لا يتكلّم كلاماً عادياً، وإّما ينادي، وقد أقرّ أنّه سمع، فلماذا لم يمثل أمر جبرائيل؟ لم ترك المبادرة إلي بيعة الله؟!

والبيعة أعمّ من القتال، أعمّ من الخروج مع الإمام (عليه السلام) .. البيعة لله، البيعة للإمام (عليه السلام) ؛ لاعتقاد فرض طاعته والدخول في رعيّته، والانضمام إلي رعيّته تحت راية إمامته، ثمّ يعتذر بفقدانه بصره إن استدعي خروجه معه إلي القتال، علي أنّ العمي لا يمنع من الخروج لأغراضٍ غير غرض القتال، بل ربّما يقاتل الكفيف، كما فعل ابنُ عفيف (رضوان الله عليه) .

لم يذكر ابن عباسٍ سبب تخلفه عن بيعة الله، وتركه بيعة الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ! فيما سارع إلي بيعة يزيد، كما ذكرنا ذلك في غير موضعٍ من الدراسات السابقة (1).

ص: 231

---

1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 1 / 173، تاريخ الطبري: 5 / 343، الكامل لابن الأثير: 3 / 265، تذكرة الخواصّ لابن الجوزي: 135، نهاية الإرب للنويري: 20 / 382، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.

## التدقيق الخامس: تعنيف ابن عباس

لا نريد الدخول في تفاصيل ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب في هذا المقام، ونكتفي هنا بالإشارة إلى نكتة واحدة، هي:

إنّ ابن عباس كان يعتذر عن تخلفه عن ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد أن عتّف: بأنّ أصحاب الحسين (عليه السلام) مكتوبون بأسمائهم من قبل شهودهم، لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً.

فهو إذن قد توجه إليه اللوم، وفق رواية الشيخ ابن شهر آشوب.

وعلي فرض أنّه لم يُوجّه له لوم، فقد بادر هو للاعتذار بذلك بعد أن افترض أن ثمة لوم قد يُتوجّه إليه، بغضّ النظر عن مناقشة ذلك، وهل يصحّ أن يكون ذلك عذراً أو لا يصحّ، وهل هو يروي ذلك أو أنّه يحاول أن يردّ الأمر إلي قضية القضاء والقدر والجبر، فإنّ مناقشة ذلك له محلّه الخاصّ، وإتّما ذكرنا ذلك لبيان أنّ اللوم قد توجه إليه، أو أنّه أحسّ باللوم، فقدم له العذر حتّى روي إلينا.

ويلاحظ أنّه لم يعتذر بكفّ البصر والعجز عن القتال، وغيرها من الأعذار التي تُنحت له!

## الفتنة السابعة: المناشدة للإعراض عن المسير إلى العراق

قال: قلت: نشدتك الله، تسير إلي قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، أهل العراق، وأنت بقيتينا وجماعتنا.

لقد مرّ الحديث مفصلاً عن هذه المناشدة فيما مضى من هذه الدراسة وغيرها، والجديد في هذا النصّ هو قوله: «وأنت بقيتتنا وجماعتنا».

لا نريد إطالة المكث عند هذه العبارة، سيّما أنّ طريقة تعامل ابن عبّاس الفوقية، ولغته الآمرة، وسلوكياته مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في هذه الفترة حسب النصوص التاريخية التي قرأناها علي الأقلّ، قد لا تقيّد مفاد هذه العبارة، إذ أنّه يتعامل كأنّه هو كبير آل البيت وجماعتهم وبقية النبي (صلي الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام).

وكيف كان، فإنّ تعابير المجاملة وأدبيات المكالمة والحوار تفرض نمطاً خاصاً من الحديث، والإقرار بأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) هو البقية، وبه تكون جماعتهم إقراراً بالواقع الحاكم يومذاك، وليس فيه شيء، أو إقراراً خاصاً لأمّ خاصّ في ظرفٍ خاصّ لسيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يفيد من قريبٍ ولا من بعيدٍ إقراراً بإمامة الإمام (عليه السلام) وفرض طاعته ومبايعته، وإنّما هي لغة الحديث المتداول علي مستوي البيوتات والقبائل.

### اللغة الثامنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### إشارة

روي الشجريّ فقال:

فقال: «حَلَّ عَنِّي يا ابن عبّاس، فإنّي أستحيي من ربّي (عزوجل) أن ألقاه

ص: 233



ولم أمر في أمتنا بمعروفٍ ولم أنه عن منكر» (1).

يمكن أن نختصر الكلام في هذا المقطع من الخبر ضمن تنويهات:

### التنويه الأول: رواية الشجري

إنّ ما ذكره الشجري لم نسمع به في المتون الكثيرة التي مرّت في اللقاءات السابقة، فهو أول من روي هذا المعنى، وهو من أبناء القرن الخامس (412 \_ 499 هـ)، وهو زيدي المذهب، وربما كان لهذا التوجّه تأثيرٌ في صياغة الأخبار!

### التنويه الثاني: خلّ عني

يُشعر قوله (عليه السلام): «خلّ عني» أنّ ثمة إصراراً وإلحاحاً سمح، وكأنّ الإمام (عليه السلام) مُقدِّمٌ علي قضيةٍ أخلاقيّةٍ بحيث يستحي من أن يلقي الله وهو لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر.

ويشعر القارئ للنصّ أنّ اللقاء قد انقضى بخاتمةٍ غير محمودّةٍ بالنسبة لابن عبّاس، كذا يفيد الجرس والإيقاع المنبعث من: «خلّ عني...».

ثمّ إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء، والخروج لمحاربة السلطان بغرض إسقاط الحكم وتقويضه وإقامة حكمٍ آخر مكانه وغيره ممّا قد يُدعي في المقام شيءٌ آخر، وقد أتينا علي مناقشة ذلك مفصّلاً، فلا نعيد.

ص: 234

روي ابن زهرة في (الأربعين)، قال:

أخبرني الشريف أبو الحارث والفقير شاذان بالإسنادين المذكورين، عن الفقيه أبي الفتح الكراچكي قال: أخبرني الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى الأشعري، عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: [عن جعفر بن محمد ...] فقد حدثني [أبي] محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال:

لما تجهز الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة، أتاه ابن عباس فنأشده الله والرحم أن يكون المقتول بالطف.

فقال: أنا أعرف بمصرعي منك، وما كددي من الدنيا إلا فراقها، ألا أخبرك - يا ابن عباس - بحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) والدنيا؟

فقال: بلي، لعمري أنني لأحب أن تحدثني بأمرها.

فقال أبي: قال علي بن الحسين (عليه السلام): سمعتُ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) يقول: حدثني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال:

إني كنتُ بفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة (عليه السلام)، قال: فإذا أنا بامرأةٍ قد هجمت عليّ وفي يدي مسحاةً وأنا أعملُ بها، فلمّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا بداخلني من جمالها، فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحيّ، وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت: يا ابن أبي طالب، هل لك أن تتزوَّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة، وأدلك علي خزائن الأرض، فيكون لك المُلْك ما بقيتَ ولعقبك من بعدك؟ فقال لها (عليه السلام): مَنْ أنتِ حتّي أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري، فلستِ من شأنِي. وأقبلتُ علي مسحاتي (1).

\*\*\*\*\*

يمكن الوقوف مع هذا النصّ ضمن عدّة وقفات:

### الوقفَةُ الأُولَى: انتهاء النصّ إلي المعصوم

يمتاز هذا النصّ عن النصوص السابقة أنّه ينتهي إلي الإمام الصادق والإمام الباقر (عليهما السلام)، بغضّ النظر عن الإسناد، ولهذه الميزة أثرها في التعامل مع النصّ في مواضع كثيرةٍ منها فيما لو تعارض مع النصّ التاريخيّ البحث، علي تفصيلٍ أتينا علي ذكره في المدخل من (المجموعة الكاملة \_ المولي)

ص: 236

---

1- الأربعون لابن زهرة: 46 و50.

الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) \_ وقائع السفارة).

### الوقفه الثانية: المقدار المطلوب من النص

المقدار المطلوب من هذا النص في بحثنا هو ما ذكره الإمام (عليه السلام) من إتيان ابن عباسٍ إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) لمّا تجهّز إلي الكوفة ومناشدته وجواب الإمام الحسين (عليه السلام) :

لمّا تجهّز الحسين (عليه السلام) إلي الكوفة، أتاه ابنُ عبّاسٍ فناشده الله والرحم أن يكون المقتول بالطف.

فقال: أنا أعرف بمصرعي منك، وما كدّي من الدنيا إلّا فراقها ...

أمّا الباقي فهو حديثٌ حدّثه سيّد الشهداء (عليه السلام) عن أبيه للتدليل علي ما ذكره لابن عبّاس.

### الوقفه الثالثة: مناشدة ابن عبّاس

من مميّزات هذا النصّ عن غيره من النصوص التي مرّت بنا أنّ لغة ابن عبّاسٍ تختلف هنا تمام الاختلاف، فلا تهديد ولا وعيد ولا لغةً أمرّةً ولا نشبٍ يدٍ في الشعر ولا أخذاً بمجامع الثياب، ولا غيرها ممّا سمعناه في النصوص التاريخية، بل هي لغةٌ هادئةٌ ومناشدةٌ بالله والرحم.

ويمتاز أيضاً: أنّ ابن عبّاسٍ ناشد الإمام (عليه السلام) (أن يكون المقتول بالطف)، فهو إذن قد سمع أنّ ثمّة من سيكون مقتولاً بالطف، وخشي أن

يكون المصداق هو سيّد الشهداء (عليه السلام) ، بل يفيد أنّه يعلم أنّ المقتول بالطفّ إنّما هو سيّد الشهداء (عليه السلام) ، غير أنّه يريد أن يذكر الإمام (عليه السلام) بما سمع ووعى، ويتمني أن يتجنّب الإمام (عليه السلام) هذا السفر، لعلّه أن لا يكون هو، وهذا الأسلوب مستعمل، تماماً كما كان الأئمة (عليهم السلام) يقولون لسيدنا زيد بن عليّ (عليهما السلام) : «أُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلُوبَ بِالْكَنَاسَةِ». وربّما يُستبعد نسبة هذا النوع من الاستعمال إلي ابن عبّاس؛ لما سنسمعه في ردّ الإمام (عليه السلام) .

وربّما كان الإمام (عليه السلام) اختصر ما جري بين ابن عبّاسٍ وسيّد الشهداء (عليه السلام) ، وصاغه صياغةً تناسب التعامل مع خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، لنّلا يكون الإمام (عليه السلام) قد نقل شيئاً من العبارات الحادّة التي استعملها ابن عبّاس.

### الوقفه الرابعة: ردّ الإمام (عليه السلام)

#### إشارة

يمكن تقسيم ردّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) علي مناقشة ابن عبّاس إلي ثلاث مقاطع:

#### المقطع الأوّل: أنا أعرفُ

ردّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) علي ابن عبّاس ردّاً صارماً حازماً، يُشعر بخطأ ابن عبّاس، وعدم معرفته بمآلات الأمور وتقديرات المستقبل

ص: 238

ومؤدّيات الإخبارات النبويّة الصادقة، وطريقة التعامل معها وفهمها وإدراكها وتأويلها وتحقيقها.

ويُشعر بوضوح أنّ ليس لمثل ابن عبّاسٍ أن يتقدّم بمثل هذه المناشدة، أو الطلب من سيّد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أعرف بمصرعه من غيره، بما فيهم ابن عبّاس.

وربّما كان هذا يشير إلي ما ذكرناه قبل قليلٍ من أنّ الإمام الصادق أو الباقر (عليهما السلام) قد اختصر كلام ابن عبّاسٍ ومناشدته بما يناسب الحديث مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويشهد لذلك جواب الإمام الحسين (عليه السلام) القويّ لابن عبّاس.

فلا- حاجة لابن عبّاسٍ كي يعرّف الإمام (عليه السلام) بما يعمل ويقرّر، ولا أن يحذّره من أن يكون قتيل الطّف، ويحاول أن يقنع الإمام (عليه السلام) أنّ لو أعرض عن التوجّه نحو العراق فإنّه قد ينجو من القتل ولا يكون هو قتيل الطّف!

ويكفي لاستشعار الكثير من كلمات الإمام (عليه السلام) رحمة الله الواسعة التأمّل في تأكيد الإمام (عليه السلام) أنّه هو أعرف بمصرعه من ابن عبّاس، فلا مجال لاتباع ما يقوله من لا يعرف، ولا مجال لمن لا يعرف أن يتكلّم ويفرض وهو في محضر من يعرف!

«أنا أعرف بمصرعي منك!»..

## المقطع الثاني: ما كذّي من الدنيا

يبدو بشهادة ما حدّث به الإمام (عليه السلام) عن أبيه، وما دار بينه وبين الدنيا التي تمثّلت له، وما قاله: «وما كذّي من الدنيا إلّا فراقها»، أنّ الإمام (عليه السلام) يرّد علي ما كان في حسابان ابن عبّاس، إذ أنّه كان يري أنّ خروج الإمام (عليه السلام) كان محاربةً مع يزيد طلباً للسلطان والحكم الذي يتصوّره ويرسمه ابن عبّاس.. السلطة والسلطان، وتوابعها الدنيويّة..

لذا قال له الإمام (عليه السلام): «وما كذّي من الدنيا إلّا فراقها»، لا كما تتصوّر، وقد عرضت علينا الدنيا نفساً لها فأبينها وطردها، ويشهد لذلك كلمة: «كذّي».

ولو أردنا أن نفهم الرّد دون هذا التأويل، فقد يُقال: إنّ آخر أمري في هذه الدنيا فراقها، لأنّي مطلوبٌ للقتل، فلا بدّ أن أبرز إلي مضجعي الذي اختاره الله لي، ولا أسمح للعدوّ أن يتخذ من وجودي في مكّة ذريعةً لينتهك حرمة البيت.

أو يكون ردّ الإمام (عليه السلام) بمعنى: «أبالموت تخوّفني؟!».

وعلي أيّ تقديرٍ وبأيّ معنيّ كان ردّ الإمام (عليه السلام)، فهو يتضمّن تخطئة ابن عبّاس.

## المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام)

فقال أبي: قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): سمعتُ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)

يقول: حدّثني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال:

إني كنتُ بفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة (عليه السلام)، قال: فإذا أنا بامرأةٍ قد هجمت عليّ وفي يدي مسحاةٌ وأنا أعمل بها، فلمّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها، فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحيّ، وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت: يا ابن أبي طالب، هل لك أن تتزوَّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة، وأدلك علي خزائن الأرض، فيكون لك المُلْك ما بقيتَ ولعقبك من بعدك؟ فقال لها (عليه السلام): مَنْ أنتِ حتّي أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري، فلستِ من شأنِي. وأقبلتُ علي مسحاتي (1).

\*\*\*\*\*

جري ما جري لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع الدنيا قبل أن تُغصّب فدك، إذ كان يعمل فيها، وهي لسيدة النساء فاطمة (عليها السلام).

ونحن لا نريد الدخول في تفاصيل ما جري، ونكتفي بما يمكن أن يُعتبر العبرة والغرض من ذكر ذلك.

فالدنيا تمثّلت لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ووعدته إن هورضي بها وتزوَّجها أن تغنيه عن المسحاة، وتدله علي خزائن الأرض، فيكون له المُلْك ما بقي،

ص: 241

1- الأربعون لابن زهرة: 46 و50.



ولعقبه من بعده..

يبدو أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما ساق حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا لابن عبّاسٍ ليُفهِمَهُ أنّ الدنيا تتعرّض لهم وتتمنّاهم، وهم عنها معرضون!

الدنيا بالمعنى الذي يفهما الإنسان العادي، الإنسان الذي يعيش الدنيا ويقصدها ويريدها ويتطلّع إليها.. الدنيا التي يشير ابن عبّاسٍ للبقاء من أجلها، أو البقاء في مكّة للبقاء فيها..

لقد ضمنت الدنيا لأمير المؤمنين (عليه السلام) الملك له ولعقبه من بعده، بيد أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبي \_ وهو مالك الدنيا ومليكتها بأمر الله وتمكينه، ويده خزائنها ونواصي سكّانها بتسليط الله له علي ذلك \_ كما أبي عقبه من بعده!

يشعر من يتابع كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) يردّ علي مستويّ من الدنيا، ونمطٍ خاصٍّ منها، ربّما هو الملك الذي تعاقب عليه أولاد عبد الله بن عبّاس فيما بعد، ولو لم يكن هذا المستوي في مكنون ابن عبّاسٍ أو فلتات لسانه لما كان ثمّة مسوّغٌ لذكره، وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) معدن الفصاحة والبلاغة وأمير الكلام، وهو أعرف الخلق بالخلق وكوامنهم بأمر الله (عز وجل).

ص: 242

## التتمّة الأولى: متونٌ عامّة

وردت عدّة متونٍ في المصادر تحكي اللقاء بين ابن عبّاسٍ وسيّد الشهداء (عليه السلام) ، أو ما جرى فيه من المحادثات، بيد أنّها تذكره بلفظٍ مختصر، أو تمرّ عليه مروراً عابراً، أو تأتي به ضمن تسلسل مجريات بعض الأحداث، من قبيل:

روي ابن سعد، وابن عسّاكِر، وابن العديم، والمزّي، والذهبيّ، وابن كثير:

وكان عبد الله بن عبّاس ينهّاه عن ذلك ويقول: لا تفعل (1).

ص: 243

- 
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 56، تاريخ مدينة دمشق لابن عسّاكِر: 14 / 207، تهذيب ابن بدران: 4 / 328، مختصر ابن منظور: 7 / 139، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2608، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 416، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 342، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 199، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 162.

وروي ابن طاووس قائلاً:

قال الحسين (عليه السلام) لعبد الله بن عباس في كلامٍ دار بينهما: «إني مقتولٌ بالعراق، ولئن أُقتل هناك أحب إليّ من أن يُستحلّ دمي في حرم الله ورسوله (صلي الله عليه وآله وسلم)» (1).

وقال السيوطي، والصبان:

• وكان ابن عباسٍ يقول له: لا تفعل (2).

• فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل بين نساءك وبناتك، كما قُتل عثمان.

فلم يقبل منه، فبكي ابن عباسٍ وقال: أقررت عين ابن الزبير (3).

ابن حجر:

فنهاه ابن عباس، وبيّن له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، فأبى، فنهاه أن لا يذهب بأهله، فأبى، فبكي ابن عباسٍ وقال: وا حبيباه! (4)

البحراني، والمازندراني:

ص: 244

---

1- الملاحم والفتن لابن طاووس: 192.

2- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206.

3- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206، إسعاف الراغبين للصبان: 205.

4- الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.

قال: فالتفت الحسين (عليه السلام) إلي ابن عباسٍ وقال له: «ما تقول في قومٍ أخرجوا ابنَ بنتِ نبيهم عن وطنه وداره وقراره وحرَمِ جدّه، وتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرارٍ ولا يأوي إلي جوار، يريدون بذلك قتله وسفك دمانه، ولم يُشركِ بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟».

فقال له ابن عباس: جُعِلْتُ فداك يا حسين، إن كنت لا بدّ سائراً إلي الكوفة، فلا تسير بأهلك ونسائك.

فقال له: «يا ابن العمّ، إنّي رأيتُ رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمرٍ لا أقدر علي خلافه، وأنّه أمرني بأخذهم معي».

وفي نقلٍ آخر أنّه قال: «يا ابن العمّ، إنهن ودائع رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم)، ولا آمنُ عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عبّاسٍ بكاءً من ورائه، وقائلةٌ تقول: يا ابن عبّاس! تشير علي شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله، بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبكي ابن عبّاس بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعزّ عليّ والله فراقك يا ابن عمّاه.

ثمّ أقبل علي الحسين (عليه السلام)، وأشار عليه بالرجوع إلي مكّة والدخول في صلح بني أميّة، فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات يا ابن عبّاس! إنّ القوم لا يتركوني، وإنهم يطلبوني أين كنت، حتّي أبايعهم كرهاً، ويقتلونني، والله لو كنتُ في جحر هامةٍ من هوامّ الأرض

لاستخرجوني منه وقتلوني، والله إنهم ليعتدون عليّ كما اعتدي اليهود في يوم السبت، وإنّي ماضٍ في أمر جدّي رسول الله حيث أمرني، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون» (1).

فقال: يا ابن العمّ، بلغني أنّك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، فأقيم بمكّة (2).

\*\*\*\*\*

جميع ما مرّ من المتن مرّت علينا فيما سبق من اللقاءات، سوي المتن الذي قرأناه في (مدينة المعاجز)، وهو علي ما يبدو تليقٌ وإدخالٌ لجملة من النصوص التاريخية بعضها في بعض، بل يبدو أنّه تليقٌ وتداخلٌ في اللقاءات أيضاً، فربّما أدخل ما جري بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عمر فيما جري بينه وبينه، وبين ابن عبّاس، ويبدو ذلك واضحاً لمن تتبّع النصوص التي مرّت في هذه الدراسة.

وقد أتينا علي تفصيل الكلام في أكثر مقاطع هذا المتن، فلا نعيد.

ونكتفي هنا بالإشارة إلي أنّ ما تضمّنه هذا المتن هو صريحٌ فيما نريد الكلام عنه والوصول إليه، وخلاصته:

ص: 246

---

1- مدينة المعاجز للبحراني: 243، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 247، وسائل المظفري لليزدي: 436، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 157 و158.

2- معالي السبطين للمازندراني: 1 / 246.

إنّ القوم قد عزموا علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وليست المطالبة بالمناولة والبيعة إلا ذريعة باهتة تذرّعوا بها أمام الملاء، وهم قاتلوه فيما بعد، فالبيعة وتركها لا تغيّر في موقفهم وعزمهم ومضائهم فيما يريدون، سواءً أبايع أو لم يبايع!

### التتمة الثانية: إشفاق الناس وتحذيرهم

قال ابن كثير في (البداية والنهاية):

ولمّا استشعر الناس خروجه، أشفقوا عليه من ذلك وحذّروه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلي العراق، وأمروه بالمقام بمكة، وذكّروه ما جري لأبيه وأخيه معهم (1).

ذكر ابن كثير هذا النصّ قبل أن يدخل في نقل الروايات والأخبار ذات الصلة بالموضوع، فكأنّه لخصّ ما يريد روايته، وما فهمه أو أراد تقديمه كسابقة ذهنيّة لمن يقرأ كتابه، والصيغة تفيد أنّها عبارات ابن كثير نفسه، وليست هي نصّ تاريخي، والفرق بينهما واضح.

فربّما قصد باستشعار الناس وإشفاقهم هم الذين ذكروا في بعض النصوص كابن عبّاس وابن عمر وغيرهما، أو من عبّر عنهم ابن الصبّاغ وقال:

ص: 247

ثمّ جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس، ومعه جماعةٌ من ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور (1).

أمّا أن يقصد بالناس جماعتهم وغالبيّتهم، فإنّ ذلك ما يخالفه النصّ التاريخيّ المعهود المشهور المذكور في جميع المصادر المتوفّرة لدينا، فعموم الناس كانوا أبعد ما يكونون عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وما يقاسيه ويعانيه من أولاد البغايا، وقد غاصوا في دنياهم وما خالوه التزاماً بالجماعة ومناسك الحجّ، ورضخوا وأذعنوا للبيعة البائسة التي بايعوا بها القروء، فهم لم يستشعروا وجود الإمام (عليه السلام) إلّا بمقدار ما يخدم دنياهم أو لا يهدّدها، وتعاملوا معه كأبيّ حاجّ أو معتمرٍ أو مجاورٍ دخل مكّة في فترةٍ من فترات الزمن، وكأبيّ شخصٍ آخر من الأشخاص المبرزين ذلك اليوم كابن عباس وغيره، بل ربّما كانت حفاوتهم بغيره أكثر وأشدّ من حفاوتهم به، فإنّ الله وإنّا إليه راجعون.

أمّا باقي ما ذكره من أمرهم إياه بالمقام في مكّة، وتحذيرهم له من التوجّه نحو العراق، وتذكيرهم له بما جري لأبيه وأخيه، فقد أتينا عليّ تفصيل الردّ عليه، فلا نعيد.

ص: 248

---

1- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

في كتاب (مهج الأحزان) لليزدي، و(ناسخ التواريخ) لسپهر:

إن ابن عباسٍ أَلَحَّ علي الحسين (عليه السلام) في منعه من المسير إلي الكوفة، فتفأل بالقرآن لإسكاته، فخرج الفأل قوله (تعالى): (كُلُّ نَفْسٍ ذَاتِ نَفْسٍ مَوْتٍ وَإِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أُجُورَكُمُ) (1)، فقال (عليه السلام): «إنا لله وإنا إليه راجعون، صدق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)»، ثم قال: «يا ابن عباس، فلا تلح علي بعد هذا، فإنه لا مردّ لقضاء الله (عز وجل)» (2).

ربما يقال: إن النصّ واردٌ في كتابٍ متأخّرٍ جداً، غير أنّ ما ورد فيه ليس بعيداً عن المضامين المذكورة في المصادر المتقدمة من إلحاح ابن عباس وردّ سيّد الشهداء (عليه السلام).

والجديد الذي فيه هو التفأل بالقرآن الكريم، وخروج الآية المباركة، وهي أيضاً تلخّص ما ورد علي لسان سيّد الشهداء (عليه السلام) وجدّه وأبيه في أكثر من موطن وموقف.

ص: 249

1- سورة آل عمران: 185.

2- معالي السبطين للمازندراني: 1 / 246، مهج الأحزان للشيخ حسن الحائري: 84 \_ بترجمة: السيّد علي أشرف، ناسخ التواريخ لسپهر: 2 / 310 \_ بترجمة: السيّد علي أشرف.



## التتمة الرابعة: نهاية اللقاءات

مرّ معنا في ذيل الحديث عن كلّ لقاء ذكرناه نهايته، وكيف انفضّ الاجتماع، فكانت بعضها تنفضّ ويخرج ابن عبّاس ينعي الإمام الحسين (عليه السلام)، وصرّح بعضهم أنّه خرج مغضباً، وأفاد بعضهم أنّ آخر اللقاء كان فيه ابن عبّاس متشنّجاً يتمنّي أن يأخذ بمجامع ثوب خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، أو ينشب يده في شعره، أو يمنعه بأيّ وسيلة، وهكذا..

وكيف كان، فإنّ اللقاء قد انفضّ انفضاضاً غير محمود العواقب بالنسبة لابن عبّاس، لأنّ فحوي الإلحاح والإصرار، وخروجه علي غير قناعة بما يفعله سيّد الشهداء (عليه السلام)، يفيد أنّه لم يكن مسلماً ولا معتقداً بصحّة ما يفعله الإمام (عليه السلام) \_ والعياذ بالله \_.

ويكفي أن يخرج من الإمام (عليه السلام) مغضباً وغير راض، وهو في حالة من الغضب والتشنّج، لأنّه لم يقدر علي ثني الإمام (عليه السلام) عن عزمه في الخروج، بأيّ تصوّرٍ وتسويغٍ وتبريرٍ أردنا أن نبرّر غضبه وتشنّجه وعدم رضاه، سواءً أكان حرصاً وشفقة، أو اعتقاداً بصحّة ما ذهب إليه، أو لأيّ سببٍ كان.

## التتمة الخامسة: الاختيار بين تصويب ابن عبّاس وتخطأته

المتحصّل من جميع اللقاءات أنّ ابن عبّاسٍ عجز عن إقناع سيّد

الشهداء (عليه السلام) بما يراه هو ويعتقده من وجوب إطاعته والنزول علي رأيه، وبالتالي فنحن بين خيارين:

إمّا أن يُصار إلي الكذبة المقذعة التي ذكرها بعض المؤرّخين وصرّحوا بها من تصويب ابن عبّاس وما ذهب إليه، وأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد علم ذلك في كربلاء، فصار يتحسّر ويتلهّف ويندم \_ نعوذ بالله، ونستغفره، ونعتذر لريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) الإمام المفروض طاعته خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) \_.

قال أبو الفرج الأمويّ:

فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلي حرمه وإخوته وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عبّاسٍ فيما أشار عليّ به (1).

وقال سبط ابن الجوزيّ:

قلت: وهذا معني قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عبّاس؛ فإنّه ينظر من ستر رقيق (2).

وقد أتينا علي تفصيل الكلام في ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

وإمّا أن نعتقد بعصمة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وفرض طاعته،

ص: 251

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 72.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137.

وتخطئة جميع أهل الأرض إذا خالفوه، لأنه لا ينطق عن الهوي، ولا يفعل إلا ما شاء الله وأراد، وهو كذلك \_ وهذا ما ندين الله به ونتوسل إليه بمحمّد وآل محمّد أن يحشرونا ووالدينا وذريّاتنا إلي يوم القيامة عليه \_ ، فلا مناص من التسليم للإمام (عليه السلام) ، واعتقاد خطأ ابن عبّاس وغيره.

والنتيجة: إنّ ابن عبّاس \_ وغيره \_ كان مخطئاً في إلحاحه وإصراره!

### التتمة السادسة: اختلاف الخطابين

تبين لنا ممّا مرّ أنّ ثمة خطابين:

أحدهما: خطاب ابن عبّاس وأمثاله، وهو يركّز علي أنّ الإمام (عليه السلام) ينوي في خروجه إلي قصد السلطة والسلطان، والانتقاض علي النظام الحاكم ومحاربة يزيد وملكه وانتزاع السلطة منه.

والخطاب الآخر: وهو خطاب سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، الذي كان يركّز فيه علي أنّه يريد الخروج من مكّة، لأنّ بقاءه فيها يعني قتله فيها بالقطع واليقين، وهو لا يحبّ أن تُهتَكَ حرمة البيت بدمه الزاكي الذي سكن الخلد.

### التتمة السابعة: تغافل ابن عبّاس!

لقد سمعنا كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) وردوده وأجوبته لابن عبّاس وغيره ممّن خالفه وعارضه وألحّ عليه ليبقي في مكّة المكرّمة، وكان الإمام (عليه السلام) يؤكّد

ص: 252

بشّتي صنوف العبارات والتأكيدات أنّ بقاءه في مكّة يعني قتله، ورأينا مجريات الأحداث تسير وفق ما يقوله أصدق الخلق الإمام الحسين (عليه السلام)، وعرفنا سلوك عدوّه، وأصحر القرد المخمور المسعور بما عزم عليه، وشهد له سوابق شجرته الملعونة في التعامل مع النبي وآله الطاهرين وأمير المؤمنين وفاطمة سيّدة نساء العالمين (عليهم السلام)، وكذا شهد فيما بعد سلوك أعدائهم من العباسيين، وشهدت الإخبارات الغيبية عن سيّد الأنبياء (صلي الله عليه وآله) وسيّد الأوصياء (عليه السلام) التي روي بعضها ابن عبّاس نفسه بذلك.

فلماذا كلّ هذا الإصرار والإلحاح؟! والأهمّ من ذلك، لماذا كلّ هذا التغافل والتجاهل لمجريات الأحداث وبيانات سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكأنّ لم يكن أيّ تهديدٍ يتهدّد حياة سيّد الخلق وأهله؟!

يُلاحظ في كلام ابن عبّاس كأنّه لا يري أو لا يريد أن يري ما يجري حوله، وكأنّه لا يسمع الإمام (عليه السلام) ولا يفهم كلامه!

### **التتمة الثامنة: الفرق بين كلام ابن عبّاس وغيره من الهاشميين**

قد يُقال: إنّ موقف ابن عبّاس وكلامه مع الإمام (عليه السلام) ومناشدته لا تختلف عن موقف مثل أمّ المؤمنين الطيّبة أمّ سلّمة، والمولي المكرّم ابن الحنفية، والطيّب ابن الطيّب عبد الله بن جعفر.. فلماذا نتعامل مع ابن

عبّاسٍ من منطلق سوء الظنِّ! ونغضّي عن أولئك؟

والجواب بكلمة، وقد أجبنا علي ذلك إجمالاً فيما مضى:

إنَّ أمَّ سلّمة جاءت وهي مسلّمةٌ لأمر الله وأمر رسوله (صلي الله عليه وآله) وإمام زمانها، مطيعةٌ لهم، وقد عرضت علي سيّد الشهداء (عليه السلام) التربة التي دفعها إليها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأخبرته بما أخبرها، ثمّ قالت له: يا بُنيّ، لا تفجعني بخروجك إلي العراق! فهي مسلّمةٌ بما حدّثها به النبيّ (صلي الله عليه وآله) مؤمنةٌ بذلك، غير أنّها أمّ مفعوعة، يتحرّق قلبها ويتفتّت كبدها، وتتلهّف وتلتاع لما سيجري علي إمامها وابنها وذي رحمها، وهي تعلم أنّ الإمام (عليه السلام) قادرٌ - بإذن الله - أن يفعل ما يشاء، فلعلّها تجد ما يُنجي إمامها وحبّيبها من القتل المحتوم الذي تعتقده وتؤمن به، فلمّا أخبرها الإمام (عليه السلام) أنّه لا بدّ أن يخرج، سلّمت له، وذرفت قلبها من آماقها دموعاً.

وكذا المولي ابن الحنفية، تقدّم بين يدي أخيه، فقال ما قال كأخ يتوسّل إلي أخيه، فلمّا وجد الإمام (عليه السلام) عازماً سلّم له.

وكذا ابن جعفر، سعي فيما وجده سبيلاً قد يكون مؤدياً للحفاظ علي حياة إمامه (عليه السلام)، فلمّا سمع مقال الإمام (عليه السلام) وعلم عزمه، دفع ولديّه وفلذتي كبده وزوجه ليفدوا إمامهم سبط رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فالفرق بين موقف ابن عبّاس وابن عمر وابن مطيع وأمثالهم، ودعوة يزيد لهؤلاء ليتوسّطوا ويمنعوا سيّد الشهداء (عليه السلام) عن الخروج من مكّة، وبين

## التتمة التاسعة: إساءة أدب ابن عباس

بغض النظر عن دوافع ابن عباس والأسباب التي كانت تحفزه علي الإصرار علي سيّد الشهداء (عليه السلام) والتشبّث برأيه، فلو افترضناها كانت نابعةً من شفقتة وحرصه علي إبعاد الإمام (عليه السلام) عن حافة الموت المحدقة به، وأنّه كان يحاذر علي حياة الإمام (عليه السلام) ، ويريد أن لا يترك وسيلةً للنجاة إلا استعملها ولا سبيلاً إلا سلكه، غير أنّ هذا لا يعفيه من رعاية الأدب، وهو في محضر بيوتِ أذن الله أن تُرْفَع، وبين يدي سيّد الخلائق وإمامها الذي أمر الله بحبّه والإخبات عنده والخضوع له والتسليم له، وسلوك سبيل الاحتياط والحذر من الزلل والخطل في الحديث معه.

ولا داعي لذكر الأدلة علي وجوب الإخبات والتأدّب في الحديث والكلام بمحضر النبيّ (صلي الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام). فمهما كانت العلاقة بين ابن عباسٍ وسيّد شباب أهل الجنّة ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، فإنّها لا تسمح له أن يتمدّد، وينفي الكلفة في الخطاب، ويتحدّث معه بلهجة الأمر الناهي، ويدعوه للطاعة ويحدّره من مغتبة المعصية، فضلاً عن باقي تعابيره التي ذكرها المؤرّخون، كنشبه يده في شعر خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) والإمام المفترض الطاعة، والأخذ بمجامع ثوبه، وغيرها..

والغريب أنّ جملة هذه التعابير وردت في مصادر قديمة، فإن كان أحد المؤرّخين قد نقل بعضها فإنّ المؤرّخ الآخر نقل الأخرى، فلو ناقشنا في نصّ فإننا سنواجه النصّ الآخر، فهي مُجمعةٌ \_ ولو علي نحو الإجماع المركّب \_ علي رواية الجفاء والغلظة والقسوة في مخاطبة رحمة الله الواسعة، وتعدّي ابن عبّاس طوره، وتجاوز حدّه، وهو بين يديّ من أمر اللّه ورسولّه (صلي الله عليه وآله) بحبّه وطاعته والتأدّب بحضرته.

### التتمة العاشرة: سوء الظنّ!

قد يقال: إنّ التعامل مع مواقف ابن عبّاس وتصريحاته هنا مبتنيةٌ علي سوء الظنّ به وبمواقفه، وكأنّه لم يكن من أعمدة البيت الهاشمي ومواليّ سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

لا حاجة للدخول في تفاصيل حياة عبد الله بن عبّاس والبحث في ولائه ومواقفه مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإثبات ولائه أو عدم ولائه، واعتقاده بفرض طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) كإمامٍ منصوب من الله (عزوجل)، لأنّه خارجٌ عن محلّ بحثنا.

غير أنّنا نقتصر هنا بالإشارة إلي أمرٍ باختصارٍ شديد:

فليكن ابن عبّاس كما يُقال فيه، وليكن له سوابق لامعة مشرقة نيرة، وليكن كما يوصف: ترجمان القرآن وحبر الأُمّة، وقل فيه ما شئت.. بيد أنّنا لم نجد \_ حسب فحصنا إلي حين تسويد هذه الأوراق \_ ما يشهد لابن

عبّاس بوضوح أنّه يعتقد بفرض طاعة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأنّه يعتقد به كوصيّ للنبيّ (صلي الله عليه وآله) ، وأنّه قد نصبه الله ورسوله وأمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهم السلام) علي الخلائق أجمعين، وعليهم جميعاً أن يطيعوه، وأنّ طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وأنّه معصوم، وغيرها من العقائد التي يعتقدونها المؤمن الموالي المقرّ ببيعة الغدير في الوصيّ والإمام والخليفة للنبيّ (صلي الله عليه وآله) ..

بل ربّما أفادت الشواهد التي وقفنا عليها أنّه يري نفسه ندّاً للإمام الحسين (عليه السلام) في أحسن التقادير، إذا حملناه علي أرقّي وأحسن المحامل!

وبغضّ النظر عمّا ذكرناه:

إنّنا تعاملنا هنا مع عبد الله بن عبّاس من خلال ما رواه لنا المؤرّخ، وحدّثنا به راويه، بغضّ النظر عن سوابقه ولواحقه، فإذا بقينا نحن والنصّ التاريخيّ الذي نعالجه ونعامل معه، فإنّنا سمعنا ما قال وما فعل، وعرفنا كيف تعامل مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكيف خاطبه وطريقة مواجهته والألفاظ والأساليب التي استعملها، وهو بين يدي سيّد الكائنات، والأُمور بخواتيمها، ونحن نتعامل معه بما نراه اليوم وهو يخاطب سيّد الشهداء (عليه السلام) ويتعامل معه، فلتكن سوابقه ما كانت!

### **التّمّة الحادية عشر: اتّضح الصورة لكلّ ذي عينين**

يُلاحظ رسم مشهد الكوفة من قبل ابن عبّاس، وغيره، ومحاولة تذكير

ص: 257



الإمام (عليه السلام) \_ وهو سيّد الذاكرين \_، وهي جزماً لا تخفي علي سيّد الشهداء (عليه السلام)، فلا بدّ إذن من وجود دافع عند سيّد الشهداء (عليه السلام) غير ما يصوّره المعارضون.

وقد صرّح به الإمام (عليه السلام) في غير موضع، وذكره بشتّى العبارات، وصوّره بشتّى الصور، وسيأتي فيما بعد إن شاء الله (تعالى) تفصيل الحديث فيه، ولكن نذكر هنا علي نحو الإشارة ما صرّح به الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وعبر عنه بقوله: «لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل في مكّة».

وقد ذكرنا مراراً أنّ التاريخ ومجريات الأحداث شهدت بأنّ أهل مكّة والمدينة قد خذلوا سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكذا باقي الأمصار.

أمّا الكوفة، فقد كانت فيها دعوات، وإن كانت كاذبة، بيد أنّها دعته، ووعدته النصر والدفاع عنه، والذبّ عن عيالات رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولالإمام (عليه السلام) أن يعتمدها في الظاهر المنظور، وإن كان يعلم حقيقتها، وله أن يحتجّ عليهم بما كتبوه وأرسلوه له، فهذه الدعوات الغدّارة التي لا تخفي علي الإمام (عليه السلام) \_ كما لم تخف علي مثل ابن عبّاس وابن عمر \_ وهذه النصرّة المحتملة، أفضل من الخذلان المطلق المتنجّز.

والأهمّ من ذلك، فإنّه قد قصد الكوفة لوجود (القليل الديّانين) الذين سيدفعون عنه بالقطع واليقين، وينصرونه ويفدونهم بالأرواح والأنفس، ويلبسون القلوب علي الدروع في الذبّ عنه وعن أهل بيته، وهم

موجودون في الكوفة لا غير.

والحديث في ذلك طويل، يأتي في محله إن شاء الله.

### التتمة الثانية عشر: خلاصة القول في موقف ابن عباس!

لا يبدو موقف ابن عباس \_ هنا بالخصوص \_ مشرفاً، حسب المتون التاريخية التي وقفنا عليها.

وأما ما ذكره ابن أعثم: «كأنك تدعوني إلي نفسك...»، فهو ممّا تقرّد به ابن أعثم، بالإضافة إلي أنّ ابن عبّاسٍ لم يرتّب أثراً علي ما زعمه من الاستعداد للنصرة، وقد تخلّف عن سيّد الشهداء (عليه السلام) هو وأولاده وبنو العبّاس جميعاً.

ثمّ إذا كان ابن عبّاس أعمي، فكيف يدعوه الإمام (عليه السلام) إلي نفسه؟ وكيف يعلن هو نصرته؟

وإن كان بإمكان ابن عبّاس الخروج مع سيّد الشهداء (عليه السلام) والاصطفاف معه، لا ليقاتل، وهو حسب الفرض أعمي، بل يكتفي بأن ينصر الإمام (عليه السلام) في جميع المواطن من المدينة إلي كربلاء، ويدفع عنه باللسان.

ولو كان ابن عبّاس، صاحب اللسان المعروف وقوة المناظرة، وهو ابن عمّ النبيّ (صلي الله عليه وآله)، والصحابيّ المقرّب، والمقبول عند الجميع، والمكرّم عند رجال السقيفة وأتباعهم، لكان له أثره البليغ الذي لا يُنكر في كربلاء، وربّما

ص: 259

استطاع أن يقلب كفة الحرب في كربلاء، ويؤثر في الكثيرين، كل ذلك حسب الحسابات الظاهرية.

علي أن الأعمى أيضاً إذا كان عازماً علي الموت موالياً فادياً مستميتاً، يمكنه أن يخدم بما يقدر عليه، بل يُقدم إلي القتال، تماماً كما فعل عبد الله ابن عفيف الأزدي حين قاتل القوم واستعان بابنته، وسيأتي الكلام في ذلك في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

ص: 260

## إبن عباس يلتقي ابن الزبير

### إشارة

ورد لقاء العبدین ابن عباس وابن الزبير في المصادر في مشهدين: أحدهما مختصراً بالقياس إلى الثاني الذي نرى فيه شيئاً من التفصيل والكلام والمجادلة، لذا اقتضى تقسيم المتون إلى قسمين:

### القسم الأول: المختصر

### إشارة

يمكن تقسيم نصوص هذا القسم إلى شعبتين: أحدهما يتضمّن الكلام الذي دار بينهما، والآخر يتضمّن الأبيات التي تمثّل بها ابن عباس.

### الشعبة الأولى: الكلام

### إشارة

قال ابن سعد وابن عساکر وجماعة:

ثمّ خرج عبد الله بن عباس من عنده [من عند الحسين (عليه السلام)] وهو مغضب، وابن الزبير علي الباب، فلمّا رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتى ما أحببت، قرّت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويترك

ص: 261

قال البلاذري:

ثم خرج ابن عباس من عنده، فمرّ بابن الزبير، فقال له: قرّت عينك يا ابن الزبير بشخص الحسين عنك وتخليته إليك والحجاز. ثم قال: ...  
(2) (الأبيات)

قال الدينوري:

فمرّ بابن الزبير وهو جالس، فقال له: قرّت عينك يا ابن الزبير بخروج الحسين. ثم تمثّل ... (3).

قال الطبري:

فمرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير. ثم قال: ... (الأبيات)، هذا حسين يخرج إلي العراق، وعليك بالحجاز (4).

ص: 262

- 
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 211 / 14، تهذيب ابن بدران: 331 / 4، مختصر ابن منظور: 142 / 7، بُغية الطلب لابن العديم: 2611 / 6، تهذيب الكمال للمزّي: 421 / 6، تاريخ الإسلام للذهبي: 343 / 2، سير أعلام النبلاء للذهبي: 200 / 3، البداية والنهاية لابن كثير: 165 / 8.
  - 2- جُمّل من أنساب الأشراف للبلاذري: 374 / 3.
  - 3- الأخبار الطوال للدينوري: 244.
  - 4- تاريخ الطبري: 384 / 5.

قال ابن أعمش، والخوارزمي:

ثم مرَّ ابنُ عبّاسٍ بابن الزبير (في طريقه) (1)، وجعل يقول: ... (الآيات)

قال: ثمَّ أقبل ابن عبّاسٍ إلي عبد الله بن الزبير، فقال: قرّرت عينك يا ابن الزبير، هذا الحسين بن عليّ يخرج إلي العراق، ويخلّيك والحجاز (2).

قال المسعودي:

فمرَّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّرت عينك يا ابن الزبير. وأنشد: (الآيات).. هذا حسينٌ يخرج إلي العراق، ويخلّيك والحجاز (3).

قال أبو الفرج:

ومضى الحسين لوجهه، ولقي ابنُ عبّاسٍ بعد خروجه عبدَ الله بن الزبير، فقال له: ... (الآيات)

فقال: قد خرج الحسين، وخلّت لك الحجاز (4).

ص: 263

---

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217/1. باقي العبارة مثل (الفتوح) بأدني تفاوت.

2- الفتوح لابن أعمش: 114/5.

3- مروج الذهب للمسعودي: 65/3، نفس المهموم للقمي: 167، معالي السبطين للمازندراني: 224/1.

4- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 73.

قال مسكويه:

ومرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير. ثمّ قال: ... (الآيات)

قال: وما ذلك؟

قال: هذا الحسين يخرج إلي العراق، ويخلّيك والحجاز (1).

قال ابن منظور:

لَمَّا خرج الحسين بن عليّ إلي الكوفة، اجتمع ابن عبّاسٍ وعبد الله ابن الزبير بمكّة، فضرب ابنُ عبّاسٍ جنب ابن الزبير وتمثّل: ... (الآيات)، خلا لكّ والله يا ابن الزبير الحجاز (2).

قال ابن شهر آشوب:

ومرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قد قلت لما أن رزيت معشري ... (3) (الآيات)

قال ابن الجوزي:

فلقي ابن الزبير، فقال: قرّت عينك (4)، هذا حسينٌ يخرج إلي

ص: 264

---

1- تجارب الأمم لمسكويه: 56/2.

2- مختصر ابن منظور: 325/12.

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 322 \_ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

4- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137.

العراق، ويخليك والحجاز. ثم أنشد مرتجزاً متمثلاً: ... (1).

قال ابن الأثير، والنويري:

فمرّ بابن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير. ثم أنشد قائلاً: ... (الآيات)، هذا الحسين يخرج إلي العراق، ويخليك والحجاز (2).

قال ابن الصبّاغ، والشبلنجي:

وعند خروج ابن عباس من عند الحسين صدّفه ابن الزبير، فقال: ما وراك يا عمّ؟ قال: ما يقرّ عينك، هذا الحسين يخرج إلي العراق، ويخليك والحجاز. ثم وليّ عنه وهو ينشد: ... (3).

قال السيوطي:

ولمّا رأي ابن عباس عبد الله بن الزبير قال له: قد أتى ما أحببت، هذا الحسين يخرج ويتركك والحجاز. ثم تمثّل: ... (4).

قال الصبّان:

فلمّا رجع قال لابن الزبير: قد جاء ما أحببت، خرج الحسين وتركك

ص: 265

---

1- المنتظم لابن الجوزي: 328/5.

2- الكامل لابن الأثير: 276/3، نهاية الإرب للنويري: 408/20، أعيان الشيعة للأمين: 593/1، لواعج الأشجان للأمين: 71.

3- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 187، نور الأبصار للشبلنجي: 259.

4- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206.



يمكن تقطيع المتن الوارد في هذه المصادر إلي عدة قطع:

### القطعة الأولى: كلام ابن عباس

#### إشارة

وردت في نصوص هذه القطعة عدة معلومات:

### المعلومة الأولى: لا كلام لابن الزبير

يلاحظ في مجموع هذه المتون أنها تروي كلام ابن عباس فقط، ولا تذكر لابن الزبير كلاماً، لا ابتداءً ولا ردّاً علي ابن عباس، ولا أيّ تعليقٍ آخر، سوي ما رواه مسكويه حين قال ابن عباس مبتدئاً: قَرَّتْ عَيْنُكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ، وأنشده الأبيات، فقال ابن الزبير: «وما ذلك؟»، مستفهماً عن السبب، كأنه لا يدري ما يقصد ابن عباس، أو أنه سأل مستنكراً عليه، وربما شهد للأول جواب ابن عباس: هذا الحسين يخرج إلي العراق، ويخلك والحجاز (2).

وذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي أنّ ابن الزبير هو الذي بادر وسأل ابن عباس بعد خروجه من سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال له: ما وراك يا عمّ؟ (3)

ص: 266

1- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

2- تجارب الأمم لمسكويه: 56/2.

3- أنظر: الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 187، نور الأبصار للشبلنجي: 259.

فكان الذي كان من ابن عباس جواباً علي سؤاله.

ربّما كان السبب في خلوّ الخبر من جواب ابن الزبير باعتبار أنّ ابن عباس كان مازاً به مروراً، فألقى إليه ما أراد أن يُلقى وانصرف دون انتظار الجواب منه، ويشهد لذلك ما ورد في المتون أنّه مرّ به، أو أنّه قال له ذلك حين التقاه صدفةً وهو في طريقه، أو أنّه كلّمه ثمّ ولى عنه، وكان مغضباً..

وربّما لم يردّ عليه ابن الزبير، لأنّه كان فرحاً مسروراً بالخبر، فلا يري ضرورةً للمراوغة هنا، ولا تدعوه الحاجة للإنكار.

### المعلومة الثانية: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)

صرّحت أكثر النصوص أنّ ابن عباس التقي ابن الزبير بعد خروجه من عند سيّد الشهداء (عليه السلام) في لقائه الأخير، وقد خرج مغضباً يائساً من إقناع سيّد الشهداء (عليه السلام) بما يريد.

غير أنّ في إحدى روايات الذهبيّ وفي (مختصر) ابن منظور عبارةً تفيد أنّ الاجتماع حصل بعد أن سار سيّد الشهداء (عليه السلام) وخرج إلي الكوفة (1).

فإذا أخذنا بنظر الاعتبار انتهاء لقاء ابن عباس مع سيّد الشهداء (عليه السلام) قبيل خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، عرفنا أنّ رواية الذهبيّ لا تبعد كثيراً عن سواها من أخبار الآخرين.

ص: 267

---

1- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 354/3، مختصر ابن منظور: 325/12.

أفاد ابن منظور أنّ اللقاء كان في مكّة (1)، وقال الخوارزمي: أنّه التقى ابن الزبير في طريقه (2)، وأفاد كثيرون أنّه التقاه بعد خروجه من سيّد الشهداء (عليه السلام) فمرّ به، فيما صرّح ابن سعدٍ ومن تلاه أنّ ابن عبّاس خرج من عند الإمام (عليه السلام) وابن الزبير عليّ الباب، وكأنّ ابن الزبير كان واقفاً ليُدخل عليّ الإمام الحسين (عليه السلام)، أو أنّ ذلك كان صدفةً كما صرّح ابن الصبّاغ والشبلنجي (3).

#### المعلومة الرابعة: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره

لقد مرّ معنا فيما مضى ما قاله ابن عبّاسٍ من أنّ خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) سيقرّ عين ابن الزبير، والفرق بين ما ذكرناه آنفاً وما ورد هنا في كون الحديث السابق كان بين ابن عبّاس وسيد الشهداء (عليه السلام)، وأنّ ابن عبّاس قد حدّر الإمام (عليه السلام) من إقرار عين ابن الزبير بخروجه.

فيما الحديث هنا يدور بين العبدَيْن، لذا اقتضى التفريق بينهما، وإفراد ما نحن فيه تحت عنوانٍ مستقلّ.

غير أنّ بعض المحتويات والمضامين ستكون مشتركة، من قبيل:

ص: 268

1- أنظر: مختصر ابن منظور: 325/12.

2- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217/1.

3- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 187، نور الأبصار للشبلنجي: 259.

مقايسة الإمام (عليه السلام) بابن الزبير، ولوازم هذه المقايسة، وأنَّ الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه، ولا يهّمه بعد ذلك أن تقرّ عين أحدٍ أو تسخن ما دام في رضي الله (عز وجل) وطاعته، واختلاف ظروف الإمام (عليه السلام) ودوافع خروجه من مكّة، وظروف ابن الزبير ودوافع إقامته فيها، وغيرها ممّا أتينا علي ذكره في لقاء ابن عبّاس بسيد الشهداء (عليه السلام)، وسنتناول الموادّ هنا بما لا يلزم التكرار، إن شاء الله (تعالى).

### المعلومة الخامسة: خلاصة كلام ابن عباس

يمكن تلخيص كلام ابن عبّاس الوارد في المصادر فيما يلي:

خرج عبد الله بن عبّاس من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو مغضب، فلقي ابنَ الزبير، فقال له: قد أتني ما أحببت، قرّت عينك بشخص الحسين (عليه السلام) عنك وتخليته إياك والحجاز، هذا أبو عبد الله يخرج إلي العراق ويتركك، عليك بالحجاز (1).

ص: 269

---

1- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 374/3، الأخبار الطوال للدينوري: 244، تاريخ الطبري: 384/5، الفتوح لابن أعمش: 5/114، مروج الذهب للمسعودي: 65/3، نَفَس المهموم للقمّي: 167، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 73، تجارب الأمم لمسكويه: 56/2، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217/1، مختصر ابن منظور: 325/12، المناقب لابن شهر آشوب: 322/10 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: 328/5، الكامل لابن الأثير: 276/3، نهاية الإرب للنويري: 408/20، أعيان الشيعة للأمين: 1/593، لواعج الأشجان للأمين: 71، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 187، نور الأبصار للشبلنجي: 259، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206، إسعاف الراغبين للصبّان: 205، معالي السبطين للمازندراني: 224/1.

قد أتى ما أحببت.. قرّت عينك.. كأنّ ابن عبّاسٍ قد قرأ كوامن ابن الزبير، وجاءه مبشّراً \_ متهكّماً \_ بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة..

وما جاء في كلام ابن عبّاس إنّما هو قراءة لمجريات الأحداث وسلوكيات ابن الزبير، حيث كانت تشير إلي منويّاته وما يخطّط له من التطلّع إلي السلطة والحكم والاستئثار بغنائم الدنيا وشهواتها وزخارفها التي يطمع فيها ابن الزبير، إذ أنّ ابن الزبير لم يصرّح علي رؤوس الأشهاد بفرحه واستبشاره بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، وما ذكره ابن عبّاسٍ وغيره من المؤرّخين إنّما هو تحليلٌ لمواقف ابن الزبير وأفكاره وخطّطه ومنويّاته.

ومثل ابن عبّاس يُدرِك تماماً ما يريد ابن الزبير، ويخشاه ويتوجّس منه، وما يُفرّجه ويطرب له ويتمنّاه.. فكلاهما ينطلقان من منطلقٍ واحد، ويستشرفان مستقبلاً بنفس الطعم والنكهة، ويتمنّيان نفس الأمان!

أجل، سيأتي أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أخبر بذلك عن ابن الزبير، فإنّ

كان ابن عباسٍ قد استفاده من كلام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فهو مقبولٌ منه، بيد أنه يبقى في دائرة تصوّرات ابن عباسٍ.

### المعلومة السابعة: غياب التخوّف من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)

يُلاحَظ في جميع النصوص المذكورة في المقام غياب تخوّف ابن عباسٍ وتوجّسه من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، ومن المخاطرة بالذهاب إلي العراق بالنفس والأهل، وقد انحصر حديث ابن عباسٍ علي حدّث خروج الإمام (عليه السلام) وتنخيلة مكّة لابن الزبير فحسب.

بمعني أنّ الذي أثار ابنَ عباسٍ هو أن يخرج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة ويخلّيها لابن الزبير، فكأنّها الفرصة التي كان ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يوظّفها ويستفيد منها، وقد تخلّى عنها لصالح خصمه وعدوّه، فسنحت الفرصة لابن الزبير كما لم يحلم بها.

أمّا ما كان يذكره ابن عباسٍ عند الإمام الحسين (عليه السلام) وتحذيره إياه من التوجّه إلي العراق لما يستلزم من قتله، قد غاب في هذا المشهد تماماً، فلا يهتمّ النتيجة التي ستترتب علي توجّه الإمام (عليه السلام) نحو العراق، وإتّما يهتمّ أن يخسر الساحة المكّيّة لصالح ابن الزبير.

### المعلومة الثامنة: صراع السلطة

إنّتهي اللقاء مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فخرج ابن عباسٍ مغضباً، إذ أنّه كان يتكلّم في أجواء الصراع علي السلطة، وكان سيّد الشهداء (عليه السلام) يردّ

عليه بثتي العبارات وألوان الأجوبة التي تقيده أنه في موقف الدفاع وليس في موقف الهجوم، وأنه يريد أن لا يبايع ويبقي بعيداً عن عادية الذناب المتوحشة التي تريد أن تملأ منه أكراساً جوفاً وأجربةً سغباً.

فكان المفروض أن يفهم ابن عباس ويدرك موقفه، وينثني عن أوهامه وخيالاته، بيد أنه بعد جميع البيانات الحسينية الواضحة البيّنة يغضب، ويلتقي بابن الزبير ليعود إلي معزوفته المموجة وأنشودته الممقوتة التي كان يتغني بها حتى بلغت أولاده، فلعبوا بالملك وتناولوه تناول الصبيان للكرة.

وسيأتي مزيد بيان لذلك فيما بعد، إن شاء الله (تعالى)، سيّما عند الحديث في الأخبار المفصلة لهذا اللقاء.

### المعلومة التاسعة: التخلي عن مكة

تأكيد ابن عباس علي ابن الزبير ليفرح بمغادرة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مكة وتخليتها لصالح ابن الزبير، كأنه يُشعر بالحرمان من خسارة ساحة كانت هادئةً يمكن أن يجمع فيها الإمام (عليه السلام) الأنصار والأتباع والأشباع محتمياً بالبيت الحرام، فربحها ابن الزبير، فيما اختار الإمام (عليه السلام) في المقابل ساحةً مكدرّةً مشوشةً متقلّبةً، فيها خليطٌ من الغدر والسوابق السيئة، وهي غير مضمونة العواقب، بل يكشف سابقها عن عواقب وخيمة غير محمودة، وبذلك يري أنّ الإمام (عليه السلام) قد وفرّ فرصةً لا تُعوّض لابن الزبير بالاختيار الذي يراه ابن عباس خاطئاً رغم كلّ ما حدّثه به

الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) .

### المعلومة العاشرة: المحصلة

كيف كان، فإنّ كلام ابن عباسٍ يكشف عن مدي انزعاجه شخصياً وتألمه، ومدي الكبت والغليان العميق الذي يُقلقل أحشائه، والغمّ المتراكم الذي يغشي قلبه وعواطفه وأحاسيسه وجيَّاشات الخيال بين أضلاعه.

كما يكشف عن مدي الأسى الذي يعيشه من انفراد ابن الزبير بمكّة، وتمكّنه ممّا كان يتمنّاه، وكأنّه يستشعر الشماتة المفترضة في ابن الزبير بابن عباس.

فهو في الحقيقة كان يتحدّث عمّا يجيش في خاطره وكوامنه من ظفر ابن الزبير بمقدار ما كان يشي بانزعاجه من خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وبكلمةٍ أُخري: إنّ ابن عباسٍ كان يستشيط غضباً من موقف الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ لأمرين:

أحدهما: خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، وهذا يعني أنّه (عليه السلام) \_ والعياذ بالله \_ يفترّط بساحةٍ مهمّةٍ يمكنه من خلالها أن يحترس بالبيت، فيجمع الأنصار ويعدّ العدة ويوظف عامل المكان والكثافة البشرية المتجمّعة في الحجّ لتحقيق مآربه.

هذا كلّ، وفق ما يتوهّمه ابن عباسٍ ويخاله من سبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، وهو منحصرٌ عند ابن عباسٍ بالاستيلاء علي السلطة



والحكم والملك.

والآخر: هو أن الذي استفاد من خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) هو ابن الزبير بالذات، وهذا ما يُزعج ابن عبّاسٍ أيضاً.

### القطعة الثانية: التمثّل

إتقت المصادر علي رواية الأشطر الثلاثة الأولى:

يا لك من قبرة بمعمر

خلا لك الجؤ، فيضي

واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري (1)

وزاد آخرون فيها بعض الأشطر..

ص: 274

---

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ دمشق لابن عساكر: 211/14، تهذيب ابن بدران: 331/4، مختصر ابن منظور: 142/7، بُغية الطلب لابن العديم: 2611/6، تهذيب الكمال للمزّي: 421/6، تاريخ الإسلام للذهبي: 343/2، سير أعلام النبلاء للذهبي: 200/3، البداية والنهاية لابن كثير: 165/8، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 374/3، الأخبار الطوال للدينوري: 244، تاريخ الطبري: 384/5، مروج الذهب للمسعودي: 65/3، نفس المهموم للقمّي: 167، تجارب الأمم لمسكويه: 56/2، مختصر ابن منظور: 325/12، المنتظم لابن الجوزي: 328/5، الكامل لابن الأثير: 276/3، نهاية الإرب للنويري: 408/20، أعيان الشيعة للأمين: 593/1، لواعج الأشجان للأمين: 71، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206.

ففي (الفتوح):

قد رُفِعَ الفُحُّ، فماذا تحذري؟

لا بدّ من أخذِكِ يوماً، فاصبري (1)

وعند الخوارزمي نفس المعني بلفظٍ آخَرٍ وإضافة:

إنْ ذَهَبَ الصائِدُ عنكَ فابشري

قد رُفِعَ الفُحُّ، فما

مِنْ حَذَرٍ

هذا الحسين سائرٌ، فاتشري (2)

وفي (المقاتل) لأبي الفرج، وابن الصبّاغ، والشبلنجي، أضافوا الشطر الأخير فقط بأدني اختلاف:

هذا الحسين خارجاً، فاستبشري (3)

وأضاف ابن شهر آشوب شطراً في البداية:

قد قلتُ لَمَّا أن رزيت معشري (4)

والباقي رواه تماماً كالفتوح.

فستكون مجموع الأبيات \_ بغضّ النظر عن التفاوت البسيط جداً أحياناً \_ :

ص: 275

---

1- الفتوح لابن أعمش: 114/5.

2- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217/1.

3- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 73، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 187، نور الأبصار للشبلنجي: 259.

4- أنظر: المناقب لابن شهر آشوب: 10 / 322 \_ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

قد قلتُ لَمَّا أن رزيت معشري:

يا لك من قُبْرَةٍ

بمعمرٍ

خلا لكِ الجوّ، فيبضي واصفري

وتقري ما شئت أن

تنقري

إن ذهب الصائدُ عنك فابشري

قد رُفِعَ الفخّ، فماذا

تحذري؟

لابدّ من أخذك يوماً، فاصبري

هذا الحسين سائرٌ،

فانتشري

[هذا الحسين خارجاً فاستبشري]

\*\*\*\*\*

هذه الأبيات تحكي ما يجيش في صدر ابن عباس، وهي تعبيرٌ آخر عمّا تكلم به ممّا ذكرناه قبل قليلٍ في القطعة الأولى، فلا حاجة لتناول الأبيات في حديثٍ خاصّ؛ تجنّباً للإعادة والتكرار، ونكتفي هنا بإشارةٍ مقتضبة:

ربّما كان في خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) فرجاً لابن الزبير الذي كان يُضمر ما يُضمر من التكالب علي الدنيا وبهارج السلطان، فله أن ينتابه الفرح، ويصبح ويُمسي جذلان مسروراً، ويبيض ويصفّر وينقّر..

بيد أنّ ما يقابل فرحه بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما هو انزعاج ابن عباس وانقباضه وتكدره، وليس للإمام (عليه السلام) في هذه الحكاية أيّ انفعالٍ أو تأثر، إذ لم يكن أيّ نوعٍ من أنواع التنافس والتقابل بين موقف سيّد الشهداء (عليه السلام) وعزمه علي الخروج وبين وجود ابن الزبير في مكّة.

فقصة ابن الزبير كلّها تمتدّ بآثارها وتظلل علي ابن عباس شخصياً، وليس لها علي سيّد الشهداء (عليه السلام) أيّ تأثير، ولم يلتفت أبو الشهداء (عليه السلام) إلي ابن الزبير، إذ لا يوجد أيّ ترابطٍ بين وجود ابن الزبير وخروج سيّد



الشهداء (عليه السلام)!

أجل، إنّما يُزعج الإمام (عليه السلام) وجود ابن الزبير في مكّة، لأنّه يخشى أن تُهتَكَ به حرمة البيت، لأنّ ابن الزبير ويزيد آل حرب لا يقيمون وزناً لحرمة البيت، وقد هتكوه!

## القسم الثاني: المفصل

### إشارة

روي الشجريّ، والبيهقيّ، والجاحظ:

(وبه) قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن عليّ بن الحسين التوزي، قال: حدّثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريّا بن يحيي بن حميد الطبريّ قراءةً عليه، قال: حدّثنا ابن دريد، قال: حدّثنا العكليّ، عن أبيه قال: ذكر ابن داب، قال: ذكر عوانة، عن الشعبيّ:

إنّ عبد الله بن عبّاس دخل المسجد وقد سار الحسين بن عليّ (عليه السلام) إليّ العراق، فإذا هو بعبد الله بن الزبير في جماعةٍ من قريش، وقد استعلاهم بالكلام.

فجاء ابنُ عبّاسٍ حتّي ضرب بيده علي عضد ابن الزبير، فقال: أصبحتَ والله كما قال الأوّل:

يا لك من قنبرةٍ بمعمّرٍ

خلا لك الجوّ، فيبضي

واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

خلتَ والله يا ابن الزبير الحجازُ من الحسين بن عليّ، فأقبلتَ تهدر

ص: 277

في جوانبها.

فغضب ابنُ الزبير، وقال: واللهِ يا ابنِ عبّاس إنك لَتري أنّك أحقُّ بهذا الأمرِ مِنّي.

فقال ابنُ عبّاس: يا ابنِ الزبير، إنّما يري مَنْ كان في شكِّ، وأنا مِن ذلك علي يقين.

قال ابنُ الزبير: بأيّ شيءٍ استحقَّ عندك أنّكم أحقُّ بهذا الشأنِ مِنّي؟

فقال ابنُ عبّاس: لأنّنا أحقُّ بحقٍّ مَنْ تدلّي بحقّه، وبأيّ شيءٍ استحقَّ عندك أنّك أحقُّ بهذا من سائر العرب؟ [وقد سقط شيءٌ من الأصل، كذا] إلّا بنا.

قال ابنُ الزبير: استحقَّ عندي أنّي أحقُّ بها منهم لشرفي عليهم قديماً وحديثاً، لا ينكرون ذلك.

قال ابنُ عبّاس: فأنت أشرف أو مَنْ شُرِفَ به؟!

فقال ابنُ الزبير: مَنْ شُرِفَ به زادني شرفاً إلي شرفٍ قد كان لي قديماً.

قال ابنُ عبّاس: يا ابنِ الزبير! فالزيادةُ أشرف أم المزيد عليه؟ فالزيادةُ مِنّي أو منك؟

فأطرق، ثمّ قال: منك، ولم أبعده.

قال: صدقتَ يا ابنِ الزبير.

قال ابنُ الزبير: دَعْنِي من لسانك يا ابنِ عبّاس، هذا الَّذي تقلّبه

كيف شئت، والله لا تحبونا يا بني هاشم أبداً.

فقال ابن عباس: صدقت، نحن أهل بيت مع الله، لا نحب من أبغضه الله أبداً.

وكان مع ابن الزبير ابن أخيه، فنازع ابن عباس، فأخذ ابن الزبير نعله فعلا بها رأس ابن أخيه، وقال: ما أنت والكلام؟ لا أم لك! ألابن عباس تنازع؟!

فقال ابن عباس: لم يستحق الضرب من صدق، وإنما يستحقه من مرق ومزق.

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس، أما ينبغي أن تصفح عن كلمة، كأنك قد أعددت لها جواباً؟

فقال ابن عباس: إنما الصفح عمّن أقرّ، وأما عمّن هرّ فلا.

فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟

فقال ابن عباس: عندنا أهل البيت، لا نصرّفه عن أهله ولا نضعه في غيرهم.

فقال ابن الزبير: أولست من أهله؟

قال: بلي، إن نبذت الحسد ولزمت الجدد.

ثم تفرّقا (1).

ص: 279

---

1- الأماي للشجري: 189/1، وانظر: المحاسن والمساوي للبيهقي: 71، المحاسن والأضداد للجاحظ: 142.

وروي ابن منظور قائلاً:

لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ، اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بِمَكَّةَ، فَضْرَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَنْبَ ابْنِ الزَّبِيرِ وَتَمَثَّلَ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ

خَلَا لَكَ الْجَوْ، فَبِيضِي

وَاصْفَرِي

وَيَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَقْرِي

خَلَا لَكَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ الْحِجَازَ، وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ مَا تَرُونَ إِلَّا أَنْكُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يَرِي مَنْ كَانَ فِي شَكِّ، فَأَمَّا نَحْنُ مِنْ ذَلِكَ فَعَلِيٍّ يَقِينٍ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ، لَمْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ

سَائِرِ الْعَرَبِ؟

قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: لِشَرَفِي عَلَيْهِمْ قَدِيمًا لَا تَتَكْرَوْنَهُ.

قَالَ: فَأَيُّمَا أَشْرَفَ، أَنْتَ أَمْ مَنْ شُرِّفْتَ بِهِ؟

قَالَ: إِنَّ الَّذِي شُرِّفْتُ بِهِ زَادَنِي شَرَفًا.

قَالَ: وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ ابْنُ أَخِي لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، دَعْنَا مِنْ قَوْلِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَحْبُونَا يَا بَنِي هَاشِمٍ أَبَدًا.

قَالَ: فَخَفَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بِالنَّعْلِ، وَقَالَ: أَتَتَكَلَّمُ وَأَنَا حَاضِرٌ؟!!

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ ضَرَبْتَ الْغُلَامَ وَمَا اسْتَحَقَّ الضَّرْبَ؟ وَإِنَّمَا يَسْتَحَقُّ الضَّرْبَ مَنْ مَرَقَ وَمَذَّقَ.

قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَمَا تَرِيدُ أَنْ تَعْفُوَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؟

ص: 280



قال: إِنَّمَا نَعْفُو عَمَّنْ أَقْرَ، فَأَمَّا مَنْ هَرَّ فَلَا.

قال: فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟

قال ابن عباس: عندنا أهل البيت، لا نضعه في غير موضعه فنُدِّم، ولا نزويه عن أهله فنَظْلِم.

قال: أولست منهم؟

قال: بلي، إن نبذت الحسد ولزمت الجدد.

قال: واعترض بينهما رجالٌ من قريش، فأسكتوهما (1).

وروي ابن أبي الحديد فقال:

لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ، ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَدَهُ عَلَيَّ مِنْكَابَ ابْنِ الزَّبِيرِ وَقَالَ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ

خَلَا

لَكَ الْجَوْ، فَبِيضِي وَاصْفَرِي

وَنَقْرِي مَا شئتَ أَنْ تُنْقَرِي

هَذَا الْحُسَيْنِ سَائِرٌ،

فَأَبْشَرِي

خَلَا الْجَوْ وَاللَّهُ لَكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ، وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَاللَّهِ مَا تَرَوْنَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لَكُمْ، وَلَا تَرَوْنَ إِلَّا أَنْكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يَرِي مَنْ كَانَ فِي شَكِّ، وَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ عَلَيَّ يَقِينٌ، وَلَكِنْ أَخْبَرْتَنِي عَنْ نَفْسِكَ، بِمَاذَا تَرَوْنَ هَذَا الْأَمْرَ؟

ص: 281

قال: بشرفي.

قال: وبماذا شُرفت؟ إن كان لك شرفٌ فإنّما هو بنا، فنحن أشرف منك؛ لأنّ شرفك منّا.

وعلت أصواتهما، فقال غلامٌ من آل الزبير: دَعْنَا منك يا ابن عبّاس، فوالله لا تحبّوننا يا بني هاشم ولا نحبّكم أبداً.

فلطمه عبد الله بن الزبير، وقال: أتتكلم وأنا حاضر؟!

فقال ابن عبّاس: لمْ ضربت الغلام؟ والله أحقُّ بالضرب منه من مَرَقٍ ومَرَقٍ.

قال: ومن هو؟

قال: أنت.

واعترض بينهما رجالٌ من قريش فأسكتوهما (1).

قال الذهبي:

روي العتبي، عن أبيه قال:

لَمَّا سار الحسين إلى الكوفة، اجتمع ابن عبّاس وابن الزبير بمكّة، فضرب ابن عبّاس علي جيب ابن الزبير وتمثّل:

يا لك من قُبيرةٍ بمعمرٍ

خلا

لك الجؤ، فيبضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

ص: 282

خلا لك والله يا ابن الزبير الحجاز، وذهب الحسين.

فقال ابن الزبير: والله ما ترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس.

فقال: إنما يري من كان في شك، و[أما] نحن فعلي يقين، لكن أخبرني عن نفسك، لم زعمت أنك أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب؟

فقال ابن الزبير: لشرفي عليهم.

قال: أيما أشرف، أنت أم من شُرفت به؟

قال: الذي شُرفت به زادني شرفاً.

قال: وعلت أصواتهما، حتى اعترض بينهما رجالٌ من قريش فسكتوهما (1).

\*\*\*\*\*

يمكن أن نتابع مضامين هذه النصوص من خلال عدّة شروح، ولا نريد الدخول في تفاصيل ما جري بينهما، وتناول جميع ما ورد في النصوص بالتفصيل؛ إذ لا شأن لنا بما يجري بين العبدَيْن ونحن نريد متابعة سيّد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، فلا غرو إن اكتفينا بإشاراتٍ سريعةٍ لها علاقةٌ مباشرةٌ ببحثنا:

ص: 283

1- سير أعلام النبلاء للذهبي: 237/3.

## الشرح الأول: اختلاف اللقاء

ربّما كانت هذه المجموعة من النصوص التي تروي لقاءً بين ابن عباس وابن الزبير تختلف عن المجموعة الأولى التي ذكرناها قبل قليل في القسم الأول، ولا يبعد أنّها تتحدّث عن لقاءٍ آخر، سيّما أنّنا نقرأ عند الشجري أنّ اللقاء تمّ بعد أن سار الإمام الحسين (عليه السلام) داخل المسجد، فيما كانت أخبار اللقاء الأول تفيد أنّه التقاه بعد أن خرج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما أنّ نصوص المجموعة الأولى اقتصرَت علي ذكر الآيات وبضعة عبارات، فيما نجد في نصوص هذا اللقاء حواراً ومناقشاتٍ وهجوماً متبادلاً.

## الشرح الثاني: أجواء اللقاء

يبدو واضحاً لمن يقرأ مُجرّيات اللقاء وما دار فيه من كلامٍ أنّ الأجواء المظلمة عليه لا تعدو المفاخرة علي موازينهم، والمنافرة والتحاسد والصراع المتهاكك علي السلطان ولوازمه الدنيويّة، والتنازع علي الحطام الزائل، وتسخير رقاب الناس وركوبها، واستحلاب الشهوات التي ترشح من صديد مقاعد عروش السلطنة، والنزوع إلي الإمارة والحكم بأيّ ثمنٍ ومهما كلف الأمر.

## الشرح الثالث: التنازع في حق غير ثابت

سنقرأ بعد قليل الحواريين العبدَيْن، ابن الزبير وابن عباس، لنجدهما يتنازعان حقاً لم يثبت لأحدٍ منهما قطّ، وكلُّ منهما يدّعي الشرف والزعامة بقربه من النبيّ (صلي الله عليه وآله) وبني هاشم، وكلاهما يتعاميان عن رجال الحقّ الذين فرض الله طاعتهم وجعلهم أوصياء وخلفاء وأوجب إمامتهم علي العالمين.

يدّعي ابن عباسٍ استحقاقه للملك والخلافة بشرفه وقربه من النبيّ (صلي الله عليه وآله)، ويدّعي ابن الزبير شرفاً ذاتياً وزيادة شرفٍ بالنبيّ (صلي الله عليه وآله)، ويجعل ذلك ذريعةً كافيةً لاستحقاق الملك وما يسمونه الخلافة.

والحال أنّ الله (عز وجل) لم يجعلها لأحدٍ منهما قطّ، وقد جعلها لغيرهما!

أمّا ابن الزبير فلا كلام معه، وهو المتهالك علي الدنيا المتردّي في مهاوي الحضيض والحسد والتوتّب للسلطة والحكم، وما تستتبعه من شهواتٍ ولذاتٍ وزخارف وبهارج وسلطنةٍ واقتدار، وهو عدوّ يُجاهر بعداوته لآل البيت (عليهم السلام)، فلا عجب إن ادّعي لنفسه شيئاً يازائهم.

ولكن قد يتوجّه السؤال لابن عباس، فيقال: هل نسي حديث الغدير؟! وهل نسي حديث النصّ علي الأئمة الاثني عشر؟! وهل نسي النصّ علي الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)؟!؟

أو أنّه لا يريد أن يذكر شيئاً، فهو يسعي لينالها هو أو أحد إخوته، لتدوم فيما بعد في أولاده وذرائه، وقد تلاقفوها بعد حين بخداع الناس وتوظيف

عنوان الرضي من آل محمّد (صلي الله عليه وآله) ، حيث يرون أنفسهم هم الآل لا سواهم، وهم الأحقّ بها لا غيرهم.

ولا يقال: إنّ ابن عبّاسٍ إنّما كان ينافح ويدافع عن حقّ آل أبي طالب (عليهم السلام) في الخلافة في مشهده هذا مع ابن الزبير.

فيان في متن هذا الحوار \_ كما سنسمع \_ ما يشهد لخلاف ذلك، بل إنّ متابعة ابن عبّاسٍ شخصياً وأولاده وإخوته وأهل بيته ومزاعمهم وتصوّراتهم وتصويراتهم وادّعائهم القرب من النبيّ (صلي الله عليه وآله) الذي لا ينافحهم فيه أحدٌ من العالمين، ويرقب عن كثبٍ مساعيه ومساعي أولاده، يُدرك جيّداً أنّ الرجل كان يراها لنفسه، ويرى نفسه الأحقّ والأجدر والأكفأ بها ولها.

ويلاحظ في سياق الكلام بين العبدَيْن أنّ الصراع والتنازع والتخاصم بينهم بالذات، وليس لسيد الشهداء (عليه السلام) ذكرٌ في البين أبداً، رغم أنّ ابن عبّاس لم يكن يومها منتصباً للأمر رسمياً، فإذا تأملنا النصّ نجده موحشاً لا ذكر فيه لسيد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام)، لا من قريبٍ ولا من بعيد.

### الشرح الرابع: نفْس ابن عبّاس في الخطاب

يتعامل ابن عبّاس مع ابن الزبير بنفْس الحسرة والتلهّف علي إخلاء مكّة له، وتسلّطه عليها، وكأنّ ابن عبّاس يتمنّي أن لو كان له فيها مغرز إبرة، وكأنّ نوازع الحسد والحرص والشحّ يدفعه كي لا يري لابن الزبير

شخصاً ولا شخصيةً ولا أثراً في مكّة، وربّما أفاد التأمل في موقفه وكلامه مع ابن الزبير ومع سيّد الشهداء (عليه السلام) من قبل أنّه يحاول إبقاء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة مهما كلف الأمر ومهما استتبع ما دام وجود الإمام (عليه السلام) سيكبح وجود ابن الزبير ويحجّمه ويدفعه إلي الظلّ ويمنعه من التغوّل.

وفي ذلك اعترافٌ ضمّننيّ من طرفي النزاع هنا \_ يعني ابن عبّاس وابن الزبير \_ بتفوّق الإمام سيّد الشهداء (عليهما السلام) عليهما، غاية ما في الأمر أنّ ابن عبّاس كان يريد توظيف وجود الإمام (عليه السلام) في مكّة لصالحه، سواءً كان علي مستوي النكاية بابن الزبير، أو التطلّع إلي المستقبل القريب الذي قد يوظّفه من خلال ركوب الأمواج المتلاطمة الهائجة بين يزيد وابن الزبير والإمام الحسين (عليه السلام)، لينزو علي المنبر كما نزا أولاده فيما بعد.

وربّما شهد لذلك روح التحاسد وموازن الجاهليّة والتفاخر الأرعن الحاكم علي هذه المساجلة بين العبدین \_ ابن عبّاس وابن الزبير \_، بالإضافة إلي الكثير ممّا تشي به المواقف والتعبيرات.

### **الشرح الخامس: غياب التفجّع علي الإمام الحسين (عليه السلام)**

دخل ابن عبّاس المسجد بعد مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي العراق، فرأى ابنَ الزبير في جماعةٍ من قريش وقد استعلاهم بالكلام، فجاء ابن عبّاس حتّي ضرب بيده علي عضد ابن الزبير، وقال له: «أصبحتَ واللّه كما قال الأوّل...»، وتمثّل له بالأبيات: «يا لك من قُبيرةٍ بمعمّر...»، ثمّ قال:

«خَلَّتْ وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ الْحِجَازُ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَقْبَلَتْ تَهْدِرُ فِي جَوَانِبِهَا!» (1)

هذا هو المقدار الذي أحزن ابنَ عَبَّاسٍ من مسير الإمام (عليه السلام) نحو العراق في كلامه مع ابن الزبير، فانزعاجه لا يعدو أكثر من تخلية الحجاز لابن الزبير حتى أقبل يهدر في جوانبها!

وكانَّ المقابلة بين خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وبين تخلية الساحة لابن الزبير، لا أكثر.

وكانَّ التنافس ينحصر في التمكن من فرص الوثوب علي هذه الولاية أو تلك البلدة، والقدرة علي توظيف عوامل الاستيلاء علي السلطة، وتسخير الناس من أجل الهدف المنشود لابن الزبير وابن عَبَّاس.

وكانَّ دوافع حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو العراق هي نفسها دوافع بقاء ابن الزبير في مكّة.

وكانَّ ابن عَبَّاس لم يخرج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل ذلك وهو ينشد: انعي حسين لمن سمع، فلا تسمع في إيقاع كلمات ابن عَبَّاس مع ابن الزبير أيّ لحنٍ حزينٍ متفجّعٍ ينعي سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا آهة ألمٍ تكشف عن التصدّع لقتل سبط النبيّ (صلي الله عليه وآله) وريحانته الذي قطع به ابن عَبَّاس وجزم عند حديثه مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

ص: 288

1- أنظر: الأمايلي للشجري: 189/1.



غضب ابن الزبير من كلام ابن عباس، وهما يعرف بعضهما البعض، ويُدرك بعضهما البعض، وينظر بعضهما إلي البعض من خلال منظارٍ مشترك، وقد فهم ابن الزبير ما يعني ابن عباس في حديثه، فغضب وقال: «والله يا ابن عباس إنك لتري أنك أحقُّ بهذا الأمر منِّي» (1).

هكذا بلفظ المفرد، «إنك لتري أنك أحقُّ بهذا الأمر منِّي» في (الأمالي) للشجري..

أما عند ابن منظور وابن أبي الحديد والذهبي، فإنهم نقلوا بلفظ الجمع: «والله ما ترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس».

والجمع في اللفظ الثاني ينم عن حسد ابن الزبير لبني هاشم جميعاً، غير أن سياق الحديث يفيد بوضوح أن المقصود هو شخص ابن عباس بالذات.

إنك لتري أنك أحقُّ بهذا الأمر منِّي.. كلمات يفوح منها زئج الحسد وعفن الصراع علي حطام الدنيا الممتهن، وأسن مستنقع السلطنة والاعتدار، وتتن الشهوات واللذات الآجنة. هذا الأمر.. يعني به ابن الزبير: الحكم، والسلطان، والمُلْك..

ص: 289

يري نفسه أحق بالملك.. الملك بالمعني الدنيوي الذي تتنازع عليه الوحوش الكاسرة والذوات القذرة..

الكلام لا يمت إلي الدين والإسلام والتوحيد وخلافة النبي (صلي الله عليه وآله) وإقامة العدل وترويج القرآن وسنة سيد المرسلين (صلي الله عليه وآله) من قريب ولا من بعيد..

هذا الأمر.. يعني به الأمر الذي استولي عليه يزيد، واستولي عليه قبله معاوية، وهكذا استولي عليه قبله عثمان، هذا هو الأمر الذي يُنازع فيه ابن الزبير ويجادل فيه ابن عباس..

الأمر.. الذي غدا كرة يتلاقفها صبيان بني أمية وبني العباس!

### الشرح السابع: جواب ابن عباس

جواب ابن عباس كان علي نفس النسق، وعلي نفس الوتيرة، يحمل نفس البصمة، ويضرب علي نفس الأوتار.. بيد أن إيقاعاته أقوى وأعلي، وهو أكثر رسوخاً في موقعه وأثبت قدماً في مواضعه..

يتكلم كلام الوثائق المطمئن إلي ما يرتكن إليه من مؤهلات ذاتية وأسرية وعشائرية، وغيرها من الموازين التي يمكن أن توظف في المشهد من خلال التوليف بين قيم الجاهلية والإسلام، والمزج بين موازين السابق واللاحق.

أجاب ابن عباس: «يا ابن الزبير، إنما يري من كان في شك، وأنا من ذلك علي يقين!».

يؤكد الخطاب المباشر إلى ابن الزبير والتصريح باسمه: «يا ابن الزبير»، أن الجدل بين هذين الشخصين، والكلام موجّه لابن الزبير، كما كان موجّهًا في لفظ ابن الزبير لابن عباس بالذات، وقد صرح باسمه أيضاً.

يبدو هنا ابن عباس بنفس المستوي الشخصي والاعتماد الذاتي العالي الذي لا يتردد فيما يري، إذ أنه يتكلم كلام الواثق من صحّة ما هو عليه، تماماً كما كان في كلامه مع سيّد الكائنات سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فكما كان متيقناً من موقفه في تخطئة الإمام المعصوم (عليه السلام) في خروجه إلى العراق، فكذلك هنا هو متيقن من حقّه..

يلاحظ في جوابه هجمة ارتدادية كاسحة مفاجئة يستخدم فيها ابن عباس لفظ ابن الزبير ويترقى.. «إنما يري من كان في شك، وأنا من ذلك علي يقين!».

لا يجد ابن عباس في نفسه أي تردد أو شك في استحقاقه الأمر.. هو علي يقين.. واثق تمام الثقة باستحقاقه الأمر..

إنه متيقن من حقّه في الأمر.. الأمر الذي يتحدّث عنه ابن الزبير.. الأمر بالمعني الذي أشرنا إليه قبل قليل.. يبدو أن هذه النزعة سرت في أولاده وذرائه حتّى نالوها، فسكنت روعتهم، وهدأ العفريت القابع في أعماقهم.. وقام مكانه عفريت الطغيان والتجبر والتكبر والعتوّ علي الله وعلي أوليائه..

شرع الطرفان في المحاججة للتنازع في إثبات أحقيّة كلّ واحدٍ منهما، فبدأ \_ في نصّ الشجريّ \_ ابنُ الزبير، وفي نصّ ابن منظور وابن أبي الحديد والذهبيّ ابتداءً ابنُ عباسٍ يطالب بالوجه الذي استحقّ به المقابل الأمر.

فقال ابن الزبير \_ في رواية الشجريّ \_ : «بأيّ شيءٍ استحقّ عندك أنكم أحقّ بهذا الشأن منّي؟».

وفي رواية الآخريّن بعد أن أعرب ابن عباسٍ عن يقينه بأنّه أحقّ بالأمر، فاستدرك ليسأل ابن الزبير عن دليّله، فهو عليّ يقين، وكأنّ الأصل معه، وعليّ من خالف الأصل أن يأتي بما يُثبِت دعواه، فقال: «ولكن أخبرني عن نفسك، لمّ زعمت أنّك أحقّ بهذا الأمر من سائر العرب؟».

يُلاحظ في سؤال كلا الطرفين أنّ أهل البيت (عليهم السلام) والأئمّة الذين نصبهم الله وأمر بطاعتهم، ودعا إليّ بيعتهم يوم الغدير، ونصّ عليهم النبيّ الأمين (صلي الله عليه وآله) واحداً بعد واحدٍ وصالحاً بعد صالح، خارج نطاق المحاورّة والحديث، والجدال يدور في معركةٍ مغلّقةٍ عليّ ابن الزبير وابن عباس، والتفاضل يقوم في دائرة العرب، كما في قول ابن عباس، ولم يسأل أحدهم عن دليل التفضيل والتقدّم عليّ الإمام الحسين (عليه السلام)!

فكلا الطرفين يعتقد أنّه أحقّ بهذا الأمر، لذا جعل يطالب الطرف الآخر بدليلٍ مقنعٍ يمكنه أن ينتزع الحقّ لنفسه مقابل المدّعي!

## الشرح التاسع: ذريعة ابن الزبير!

قال ابن الزبير: «استحقَّ عندي أنّي أحقُّ بها منهم لشرفي عليهم (1) قديماً وحديثاً، لا يُنكرون ذلك» (2).

وفي لفظ ابن أبي الحديد: «بشرفي» (3).

لَمَّا كان سؤال ابن عباس عن دليل استحقاقه هذا الأمر دون سائر العرب، يكون مرجع ضمير الجمع (هم) في كلام ابن الزبير: «أني أحقُّ بها منهم لشرفي عليهم»، يعود إلى العرب طراً، بما فيهم أهل البيت (عليهم السلام)، وبما فيهم الإمام الحسين (عليه السلام) وابن عباس نفسه.

وقد أكّد ابن الزبير أنّ شرفه هذا قد ثبت بحيث لا يُنكره العرب، وجعل تسليمهم له بديهياً مسلماً لا يشكُّ فيه أحد، ولا يتردّد عربيٌّ في الإقرار له بذلك فوراً!

كما أكّد أنّ هذا الشرف قد ثبت له قديماً وحديثاً، والظاهر من سياق كلامه أنه يقصد ثبوت الشرف له في الجاهلية والإسلام!

ولا ندري إن كان هذا الشرف قد ثبت له من جهة أبيه الخائن الملعون

ص: 293

1- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 237/3.

2- أنظر: الأمالي للشجري: 189/1، المختصر لابن منظور: 325/12.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 134/20.

المتآمر علي النبي (صلي الله عليه وآله)، والساعي في قتله مع جماعته (1)، وكان ممن شارك في الصحيفة التي كتبوها وقالوا: إذا هلك محمدٌ رجعنا إلي المدينة ونري رأينا في

ص: 294

1- في (بحار الأنوار: 267/82، منهاج البراعة للخوئي: 14 / 404): وقوله: «وعقبة ارتقوها»: إشارة إلي أصحاب العقبة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبو سفيان، ومعاوية ابنه، وعتبة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو قتادة، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، اجتمعوا في غزوة تبوك علي كؤودٍ لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجلٍ أو فرد جمل، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح، من تعدّي عن المجري هلك من وقوعه فيها، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف، والعسكر تقطع المسافة ليلاً فراراً من الحرّ، فلمّا وصلوا إلي تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هيّووها من جلد حمار، ووضعوا فيها حصيّاً وطرحوها بين يدي ناقة النبي (صلي الله عليه وآله)؛ لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة فيهلك (صلي الله عليه وآله). فنزل جبرئيل (عليه السلام) علي النبي (صلي الله عليه وآله) بهذه الآية: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) \_ الآية، وأخبره بمكيدة القوم، فأظهر الله (تعالى) برقاً مستطيلاً دائماً، حتّي نظر النبي (صلي الله عليه وآله) إلي القوم وعرفهم، وإلي هذه الدباب التي ذكرناها أشار (عليه السلام) بقوله: «ودبابٍ دخرجوها». وسبب فعلهم هذا مع النبي (صلي الله عليه وآله) كثرة نصح علي (عليه السلام) بالولاية والإمامة والخلافة، وكانوا من قبل نصح أيضاً يسوؤونه، لأنّ النبي (صلي الله عليه وآله) سلّطه علي كلّ من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم، فما من بيتٍ إلا وفي قلبه ذحل، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة، وقالوا: إذا هلك محمدٌ رجعنا إلي المدينة ونري رأينا في هذا الأمر من بعده. وكتبوا بينهم كتاباً، فعصم الله نبيّه منهم، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه.

هذا الأمر من بعده، وهو صاحب المواقف المخزية في تجييش الجيوش لقتال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد غدرته المعروفة ونكثه البيعة وطمعه في الملك..

يبدو من خلال الحديث أنه يفتخر بالانتساب إلي قريش وإلي النبي (صلي الله عليه وآله)، وهو نفس السبب الذي يفتخر به ابن عباس، ويبدو أن الأمر عاد كالسقيفة تماماً، حيث استولي المهاجرون علي الأمر بذريعة أن النبي (صلي الله عليه وآله) منهم وأنهم أهله ورهطه، وغمطوا حق أهل بيته ورهطه ومن كان النبي منهم وكانوا منه، وكان النبي (صلي الله عليه وآله) مسلماً لمن سالمهم وحرباً لمن حاربهم، وقد أوصي بهم ولهم، ونصّ عليهم وصرّح بتنصيبهم من الله (تبارك وتعالى).

هنا أيضاً رجع الأمر كما كان، فابن الزبير وابن عباس يتنازعان الأمر لقبههما وشرفهما برسول الله (صلي الله عليه وآله) وبالانتساب إلي قريش وبني هاشم، وغمطوا حق من كان من هاشم في الذروة، ومن قريش في السنام الأعلى، ومن النبي (صلي الله عليه وآله) دمه ولحمه وولده وريحانته، وقد شرف النسب صعوداً ونزولاً به سوي من استثناهم الله، وكان الحسين (عليه السلام) حبيب النبي (صلي الله عليه وآله) وآله) ووصيّه ووارث علمه لم يكن!

### الشرح العاشر: احتجاج ابن عباس

قال ابن عباس: فأنت أشرف أو من شرفت به؟

فقال ابن الزبير: من شرفت به زادني شرفاً إلي شرف قد كان لي

قديمًا.

قال ابن عباس: يا ابن الزبير، فالزيادة أشرف أم المزيد عليه؟ فالزيادة منّي أو منك؟

فأطرق، ثم قال: منك، ولم أبعده.

قال: صدقت يا ابن الزبير (1).

وفي رواية ابن أبي الحديد:

قال ابن عباس: وبماذا شُرفت؟ إن كان لك شرفٌ فإتّما هو بنا، فنحن أشرف منك، لأنّ شرفك منّا (2).

حينما يسأل ابن عباس من هو الأشرف، ابن الزبير أو من تشرف به ابن الزبير؟ يدعي ابن الزبير شرفاً لنفسه مستقلاً، ثم يقول: إنه إنّما ازداد شرفاً بمن شُرف به، قال: «من شُرفتُ به زادني شرفاً إلي شرفٍ قد كان لي قديمًا»!

فهو يزعم لنفسه شرفاً مستقلاً قديمًا قد تحقّق من قبل، ولا ندري ما هو شرفه المستقلّ الذاتي الذي لزمه من قبل! وأقصى ما يمكن أن يثبت له إنّما هو شرف النسب علي غرار تفاخر الجاهليّة.

ص: 296

---

1- الأُمالي للشجري: 1/189، وانظر أيضاً: مختصر ابن منظور: 12/325، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3/237.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 20/134.



ولا ندري إن كان مراد طرفي المجادلة والنزاع من الشرف والتشرف هو الانتساب إلي قريش مطلقاً، بغض النظر عن النبي (صلي الله عليه و آله)، والتفاخر علي مقاييس الجاهلية، فهو حينئذٍ من أجلي صور الرجوع القهقرائي والانقلاب والانتكاس، وإن كان الانتساب إلي النبي (صلي الله عليه و آله) وشجرته المقدسة، فكلاهما غريبٌ عنه بالقياس إلي سيّد الشهداء (عليه السلام)، بل بالقياس إلي آل أبي طالب جميعاً.

ولا- معني لقول ابن عباس: «فالزيادة منّي لا- منك»، فهو وإن كان أقرب إلي النبي (صلي الله عليه و آله) من ابن الزبير، حسب مقرّرات الأحكام النسبيّة، غير أنّه لا يُقاس بأمر المؤمنين (عليه السلام) وولديه الحسن والحسين، الذين هم من النبي (صلي الله عليه و آله) والنبيّ منهم علي كلّ المقاييس، فإنّ ثبت له حقٌّ بهذه النسبة فسيّد الشهداء (عليه السلام) أحقُّ بها منه.

والعجيب أنّ ابن الزبير يُقرّ له بهذا القرب وهذا الشرف، غير أنّه يؤكّد أنّه هو أيضاً لم يبعد من هذا الشرف!!

والأعجب أنّ بني أميّة ومعاوية ويزيد كلّهم كانوا يتذرّعون بانتسابهم إلي النبي (صلي الله عليه و آله)، وأنّهم أهله ورهطه وقرايته، وكذا كان أولاد عبد الله بن عباس يتذرّعون بهذه الذريعة، بل يعتبرون أنفسهم أحقّ برسول الله (صلي الله عليه و آله) من بني أميّة، لأنّهم أولاد عمّه، فقتلوا ذريّة النبي (صلي الله عليه و آله) تحت هذه المظلة المخزّقة التعيسة البائسة!

قال ابن الزبير: دَعْنِي من لسانك يا ابن عباس، هذا الَّذِي تَقَلَّبَهُ كَيْفَ شِئْتَ، وَاللَّهِ لَا تَحْبُونَا يَا بَنِي هَاشِمٍ أَبَدًا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَدَقْتَ، نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ مَعَ اللَّهِ، لَا نَحِبُّ مَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ أَبَدًا (1).

لسان ابن عباسٍ معروف، وقوته في المناظرة مشهورة عنه، وربما كان ذلك من سمات الهاشميين، وقد اتفق الناس أن آل أبي طالب - سوي الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين لا يقاس بهم أحد - أقوى الناس حجةً وأعظمهم منزلةً في ميادين المحاججات وأكثرهم تسلطاً في المناظرة، كعقيل بن أبي طالب.

وكيف كان، فإن ابن الزبير أقل وأصغر وأحق وأضعف من أن ينازل ابن عباس في المناظرة، فهو لا يقوي علي منزلته، فضلاً عن ارتباك حجته وعدم استقامة مقالته، وافتخاره بما هو مفخرٌ لغيره، فمن الطبيعي أن يعترف لابن عباس، ويترك برأسه، ويبتلع لسانه، ويطلب منه أن يكف عنه.

إنه يدعوه أن يكف عنه لسانه، ويقول: «دعني من لسانك الذي تقلبه كيف شئت»، إذ أنه يعتقد أن ابن عباس يغالبه باللسان فقط،

ص: 298

---

1- أنظر: الأمالي للشجري: 189/1، المحاسن والمساوي للبيهقي: 71، المحاسن والأضداد للجاحظ: 142.

ويجادله بالمغالطة واللعب بالألفاظ والكلمات، ويقلّب لسانه دون أن ينطق بالفكرة والدليل والحجّة.

ثمّ عاد ليؤكد أنّ بني هاشم لا يحبّون ابن الزبير، والسبب واضح، وإن لم يصرّح به ابن الزبير، فهو الحسد..

هكذا هي أوهام هؤلاء الفاذورات، إنّما ينطلقون من مستنقعاتهم العفنة، ولا يمكنهم أن ينظروا بعينٍ صافيةٍ خاليةٍ من أكنادار الجاهليّة ورواسبها، وكوامن النفس البشريّة المتوحّشة المنغمسة في أعماق أوحال الرذيلة..

لا تحبّوننا، لأنكم تحسدوننا.. وكأنّ ابن الزبير قد حاز من الشرف والرفعة ما لا يناله أحدٌ من بني هاشم ولا من آل أبي طالب الذين فضّلهم الله علي العالمين، وجعلهم القادة والسادة وذري السؤدد، فلا تجد مكارم الأخلاق ومحامدها إلّا وهي نبغّ من يبايعهم وفيض من نداهم، يجمعون نجوم التّبانة وهم قاعدون ليشروها في ملاعب صبيانهم، ناهيك عن مغادق جودهم التي عمّت الخلائق أجمعين.

فإنّ فاخر ابن عبّاس وابن الزبير، فهما إنّما يفاخران بشأبيب نوال آل أبي طالب \_ بما فيهم رسول الله (صلي الله عليه وآله) \_، ورشح ما يندّ من بين أظفارهم وأناملهم الكريمة..

فمَن يحسد من؟!!

ص: 299

أيحسد الكاملُ الناقصَ علي نقصه، ويحسد القويُّ الضعيفَ علي ضعفه، ويحسد الكريمُ اللئيمَ علي لؤمه؟! نستجير بك اللهم سبحانه من هذا الغرور المتكلس الأجوفا.

وابن عباسٍ إن فافخر، فهو في ظاهر الأنساب أقرب إلي النبي (صلي الله عليه وآله) والأوصياء من ابن الزبير، فله أن يفاخر بهم، أمّا ابن الزبير فبمن يفاخر؟ وعلي أي رعونة من سلوكياته الممقوتة وتصرفاته الحمقي يمكن أن يحسده ذو حظّ عاثرٍ وقلبٍ معكوسٍ داثرٍ وفكرٍ كليلٍ عليلٍ خاثرٍ؟! خاثرٍ؟! خاثرٍ!؟

### الشرح الثاني عشر: هل ينال الأمر بالشرف وحده؟

لقد تباريا وتجادلا وتفاخرا وتصادا وتجابها في حلبة الكلام، وغاية جهدهما الحديث في إثبات من هو الأحق بالأمر، وتسلفا جدران الحاضر والماضي علي سلالم الشرف المزعوم، من دون الارتكان إلي أي أساسٍ آخر سوي ذلك!

لم يستندا إلي آيةٍ أو روايةٍ أو حديثٍ عن النبي (صلي الله عليه وآله)، وكلاهما يزعم القربي منه، وابن عباسٍ يزعم أنه حبر الأمة وترجمان القرآن والمحدث الأقوي والأكثر حفظاً، هكذا يزعم أو يزعم الآخرون فيه، غير أنه وخصمه لم يستندا إلي شيءٍ من أحكام الله ولا آياته ولا كلام رسوله (صلي الله عليه وآله)، ولو قرأت السجال بينهما وأعدت القراءة ما بدا لك لا تشم منه رائحة الدين ولا التوحيد ولا شريعة سيّد المرسلين (صلي الله عليه وآله).. فهل كان الأمر يُؤخذ بالشرف

إنّما ارتكنا واستندا بالكامل إلي التفاضل بالشرف النسبي لاستحقاق الأمر، وهذا بنفسه شاهد أنّ الطرفين كانا يتنازعا علي موازين غير موازين الدين والإسلام، ويتوثبان علي (الأمر) بالمعني الذي يقصدانه.

### الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت في حديث ابن عباس؟

لقد تكرر في حديث ابن عباس قوله: «نحن أهل بيت»، أو: «عندنا أهل البيت»، وقد تكلم بصيغة الجمع في أحيان كثيرة (نحن).. فَمَنْ هم أهل البيت الذين عناهم ابن عباس؟ ومن هم الذين يشير إليهم بضمير الجمع؟ علي فرض أنّه لا يستعمل ضمير الجمع لتعظيم نفسه!

إن كان المقصود من (أهل البيت) أو (أهل بيت) يعني أنّه من أهل بيت النبي (صلي الله عليه وآله)، فقد أخطأ وكذب، وتجراً علي الله وعلي رسوله (صلي الله عليه وآله) وعلي ما يحمله من حديثٍ ويرويه من كلام النبي (صلي الله عليه وآله)، فإنّه وأباه وأولاده ليسوا من أهل البيت جزماً، وقد حدّد الله (عز وجل) ورسوله (صلي الله عليه وآله) والأئمّة المعصومون (عليهم السلام) مَنْ هم أهل بيت النبي (صلي الله عليه وآله).

وربّما أخذ ابن عباس ومن سبقه وفق موازين السقيفة بالميل والاعتراف والتضليل والتسلّل من خلال هذه المزاعم والأدعاءات لتوسيع معني أهل البيت الآذي حصره النبي (صلي الله عليه وآله) بأمر الله بالنجوم الزواهر، وجعلوا يسرّبون كالنمل والديدان بعض أرحامه وأقاربه، كعمّه وابن عمّه وغيرهم،

وتطاولوا حتّى جعلوا عمّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) أقرب إليه وأولي به من أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

وإن كان يقصد من (أهل البيت) بني هاشم، أو (أهل بيت) يقصد نفسه وأهله، فيرجع الكلام إلي ما ذكرناه آنفاً، إذ أنّ التفاخر والكلام يدور مدار البيوتات والأسر والعشائر والقبائل، من دون لحاظ الشجرة النبويّة المباركة، وهما يرجعان عاقبةً إلي نفس الشجرة التي ينتميان إليها، ولا مجال للتفاخر.

كيف كان، فإنّ ابن عباس ليس من أهل بيت النبيّ (صلي الله عليه وآله) بالمعني الأخصّ الذي حدّده النبيّ (صلي الله عليه وآله)، كما يروي ابن عبّاس نفسه، وقد تواترت الأحاديث وتكاثرت الحوادث التي ميّز فيها الله ورسوله (صلي الله عليه وآله) المراد من مصطلح (أهل البيت).

وإن كان المقصود من أهل البيت هم أرحام النبيّ (صلي الله عليه وآله) وأقرباؤه بالمعني اللغويّ العامّ والعرفيّ العامّ، فجميع قريش شجرته، ولا فرق بين ابن الزبير وابن عبّاس!

وإن أراد (أهل البيت) بني العبّاس، فلا- فضل لهم علي آل أبي طالب وغيره من أعمام النبيّ (صلي الله عليه وآله) علي جميع الأصعدة والمستويات، بل في أعمام النبيّ (صلي الله عليه وآله) من هم أفضل وأقرب وأوفي للنبيّ (صلي الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)، علي أنّ اقتطاعهم عن شرف النبيّ (صلي الله عليه وآله) سيقطع عنهم كلّ ما يشرفون به.

## الشرح الرابع عشر: ارتفاع أصواتهما

يبدو أنّ النقاش بينهما كان حاداً، وقد تحوّل من نقاشٍ إليّ نزاعٍ ومشاجرة، حتّى دخل بينهما رجالٌ من قريش فأسكتاهما، وكان ابن الزبير مغضباً حتّى ضرب رأس ابن أخيه بالنعال، كما كان ابن عباس مغضباً حتّى ارتفعت أصواتهما، ممّا أدّى إليّ تدخّل رجالٍ من قريش بينهما لفضّ النزاع والتشاجر.

ولا ندري إن كان مثل هذا النزاع والاشتباك الكلاميّ مع صرصور الحرم ابن الزبير يزري بابن عباس، فكان ينبغي له أن يتجنّبهُ أو لا؟!





لقاء ابن عمر.....5

المتن الأول: رواية الشيخ ابن نما (رحمة الله) .....5

المتن الثاني: رواية السيّد ابن طاووس (رحمة الله) .....6

المتن الثالث: رواية الشيخ الطريحيّ (رحمة الله) .....6

التعقّب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟ .....8

التعقّب الثاني: وقت اللقاء.....9

التعقّب الثالث: تخاذل ابن عمر علي علم!.....9

التعقّب الرابع: إضافاتُ في المتن.....10

لقاء ابن عبّاس وابن الزبير.....13

لقاء ابن عبّاس قبيل الخروج.....15

اللقاء الأول.....17

الحصّة الأولى: رجوع ابن عبّاس إلي مكّة.....35

الحصّة الثانية: زمان اللقاء.....37

الحصّة الثالثة: موضع اللقاء.....39

الحصّة الرابعة: كلام ابن عبّاس.....41

- الإبراز الأول: إنَّ الناس قد أرجفوا.....41
- الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر..... 41
- الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام) ..... 44
- الإيضاح الثالث: قدوم جماعةٍ مع ابن عبّاس..... 46
- الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام) ..... 46
- الإبراز الثاني: أقم حتّى ينقضي الموسم.....50
- الشرط الأول: كلّمه طويلاً ثمّ قال..... 50
- الشرط الثاني: المناشدة والتحذير والنهي..... 51
- الشرط الثالث: إن كنت لا بدّ فاعلاً..... 53
- الاستشفاف الأول: انتظار انقضاء الموسم.....54
- الاستشفاف الثاني: لقاء الناس.....55
- الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرون!.....57
- الاستشفاف الرابع: ثمّ تري رأيك.....58
- الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام.....60
- الغرض الأول: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) في مكّة وغيرها.....60
- الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحة بيزيد.....62
- الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف.....65
- الشرط الرابع: التوقيت.....66
- الشرط الخامس: أبي الحسين إلّا أن يمضي إلي العراق..... 66
- الإبراز الثالث: نهى ابن عبّاس وتحذيره من أهل الكوفة.....67
- الوقفة الأولى: أعيدك بالله من ذلك..... 75

المورد الأوّل: التعويد من القتل.....77

المورد الثاني: التعويد من ارتكاب الجهل والعناد.....78

الوقفه الثانية: فرضيات ابن عباس..... 79

ص: 306

المطلب الأول: فرضية تمهيد القوم.....79

المطلب الثاني: فرضية دعوة الإمام (عليه السلام) قبل التمهيد.....83

أولاً: إن هذا يعني أنهم إنما يدعون لبياسر الحرب والقتال بنفسه.....83

ثانياً: إنه لا يأمن أن يعرّوه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه.....85

ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف.....86

رابعاً: علي الإمام (عليه السلام) أن يتقي الله ويلزم الحرم.....88

الوقفه الثالثة: جواب الإمام (عليه السلام) .....89

الجواب الأول: النظر والاستخارة.....90

الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام) .....94

الملاحظة الأولى: تفرد أبي الفرج.....95

الملاحظة الثانية: زيادات سبط ابن الجوزي.....96

الملاحظة الثالثة: إخبار ابن عباس بمقتل المولي الغريب (عليه السلام)!.....96

الملاحظة الرابعة: كتب القوم وكتاب المولي الغريب (عليه السلام) .....96

الملاحظة الخامسة: زيادة سبط ابن الجوزي.....98

الملاحظة السادسة: بكاء ابن عباس وندبته.....99

الوقفه الرابعة: اقتراح اليمن.....100

التنويه الأول: قبل اقتراح اليمن.....102

التنويه الثاني: التوجه إلى اليمن.....102

التنويه الثالث: إفادة الخطر المُحدق بالإمام (عليه السلام) في مكة.....103

التنويه الرابع: المقارنة بين رواية المسعودي ونقل سبط ابن الجوزي.....104

التنويه الخامس: رواية الخوارزمي.....104

التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام) .....106

الوقفه الخامسة: حكاية ابن شهر آشوب..... 107

الوقفه السادسة: رواية الطبري (الشيعة)..... 108

جواب الإمام (عليه السلام) .....110

ص: 307

- التلويح الأول: أما علمت؟!.....111
- التلويح الثاني: علم الإمام (عليه السلام) .....111
- التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم.....112
- التلويح الرابع: أنصار الإمام في العراق.....113
- التلويح الخامس: محاربة عسكر السقيفة في الكوفة!.....114
- الإبراز الرابع: النهي عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان..... 115
- المحطّة الأولى: إن كنت لا بدّ فاعلاً!..... 117
- المحطّة الثانية: إن عصيتني..... 118
- المحطّة الثالثة: النهي عن حمل العائلة..... 120
- المحطّة الرابعة: أسباب التحذير عن حمل العائلة..... 122
- المحطّة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام) ..... 125
- الجواب الأول: «إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبُرْتَ».....125
- الإشارة الأولى: إِنَّكَ شَيْخٌ!.....125
- الإشارة الثانية: أدب سيّد الشهداء (عليه السلام) ..... 126
- الجواب الثاني: «لَنْ أُقْتَلَ خَارِجَ مَكَّةَ أَحَبَّ».....130
- الجواب الثالث: فأبي ذلك ولم يقبله.....133
- المحطّة السادسة: تذكّر الإمام (عليه السلام) إشارة ابن عبّاس يوم عاشوراء.....135
- النكزة الأولى: مؤدّي الكلام.....135
- النكزة الثانية: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعبّاس.....137
- النكزة الثالثة: متي وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عبّاس؟.....141
- التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط.....143

التنويه الثاني: مؤدّي الخبر.....144

التنويه الثالث: «لو كُشف لي الغطاء.....».....145

التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابنُ عبّاس.....146

التنويه الخامس: لا غضاضة علي الإمام (عليه السلام) إذا أقرّ لابن عمّه!!.....147

ص: 308

التنويه السادس: الغرض من ذكر قصّة العباس وابنه.....149

النكزة الرابعة: سبقوا أبا الفرج!.....150

النكزة الخامسة: لو دار الأمر بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عبّاس!.....152

المحطّة السابعة: موقف العقيلة الحوراء في رواية البحرانيّ..... 153

الإبراز الخامس: الردع بالاشتباك.....154

الحصّة الخامسة: ردّ الإمام (عليه السلام) ..... 155

اللقاء الثاني: معاودة اللقاء.....159

البلاذريّ.....159

الدينوريّ.....160

الطبريّ.....161

إبن أعثم.....162

مِسكويه.....163

الخوارزميّ.....164

إبن الجوزيّ.....164

إبن الأثير، النويريّ.....165

إبن كثير.....166

إبن الصبّاغ، الشبلنجيّ.....167

الإضاءة الأولى: زمن اللقاء.....169

الإضاءة الثانية: تداخل اللقاءات.....170

الإضاءة الثالثة: معاودة اللقاء وتكرار الكلام.....171

الإضاءة الرابعة: رسم صورةٍ لحركة الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عبّاس..... 174



المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس ..... 176

المشكلة الثانية: متابعة ابن عباس ..... 176

ص: 309

- الإضاءة الخامسة: إقرار عين ابن الزبير.....178
- المتابعة الأولى: بداية الخبر..... 178
- المتابعة الثانية: اهتمام ابن عباس وإعراض الإمام (عليه السلام) ..... 179
- المتابعة الثالثة: رعاية حرمة الكعبة..... 180
- المتابعة الرابعة: مقايضة الإمام (عليه السلام) بابن الزبير..... 181
- المتابعة الخامسة: اختلاف الأتباع..... 182
- المتابعة السادسة: كفاية مدّة الإقامة..... 182
- المتابعة السابعة: تكثّر الجبهات..... 183
- المتابعة الثامنة: المواجهة بين الإمام (عليه السلام) ويزيد..... 184
- المتابعة التاسعة: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه..... 185
- المتابعة العاشرة: جواب الإمام (عليه السلام) في نصّ ابن أعثم..... 185
- الإضاءة الخامسة: ابنُ عبّاسٍ ينعي الإمامَ (عليه السلام) ..... 186
- الضوء الأول: ختامٌ غاضب..... 187
- الضوء الثاني: دلالات النعي!..... 189
- اللقاء الثالث: «لولا أن يُزري بي أو بك لَشبكتُ بيدي في رأسك»!..... 191
- المشهد الأول: تتمة اللقاء..... 191
- الشعلة الأولى: معاني بعض الكلمات..... 193
- الناصية..... 193
- زري..... 195
- نشب..... 195
- الشعلة الثانية: إساءة الأدب..... 196

الشعلة الثالثة: حُسن النوايا!..... 198

الشعلة الرابعة: يُزري بي أوبك..... 199

الشعلة الرابعة: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام)!..... 200

ص: 310

الشعلة الخامسة: يجتمع عليّ وعليك الناس!..... 201

الشعلة السادسة: أطعنتني!..... 201

الشعلة السابعة: الغاية من هذا التصرف المشين..... 202

الشعلة الثامنة: المانع من القيام بهذه الفعلة..... 203

الشعلة التاسعة: النهاية..... 204

المشهد الثاني: بعد الاستشارة..... 204

التنويه الأول: اتحاد الراوي في المصادر..... 209

التنويه الثاني: استشارني، استأذني!..... 209

التنويه الثالث: جاءني حسين!..... 210

التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام)..... 211

الإشارة الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام)..... 213

الإشارة الثانية: تخطئة ابن عباس وغيره..... 213

الإشارة الثالثة: هتك الحرمات..... 213

الإشارة الرابعة: التعريض بابن الزبير..... 214

الإشارة الخامسة: مكان كذا!..... 214

التنويه الخامس: سلي بنفسه عن الإمام (عليه السلام)..... 215

النقطة الأولى: معني (سلا)..... 215

النقطة الثانية: مؤدّي الكلام..... 216

التنويه السادس: تعليق طاووس..... 217

اللقاء الرابع: لقاء في بيت الله الحرام..... 221

اللفظة الأولى: الرواية عن ابن عباس..... 222

اللفتة الثانية: اللقاء في بيت الله.....222

اللفتة الثالثة: زمن اللقاء.....223

اللفتة الرابعة: تعدّد اللقاء.....224

ص: 311

- 224.....اللفتة الخامسة: كَفَّه بِكَفِّهِ فِي خَيْرِ الشَّجَرِيِّ!
- 226.....اللفتة السادسة: كَفَّه بِكَفِّ جِبْرَائِيلَ.
- 226 .....التدقيق الأوَّل: انفراد ابن شهر آشوب.....
- 226 .....التدقيق الثاني: هل رأي جبرائيل وحده؟.....
- 227 .....التدقيق الثالث: كيف شخَّص جبرائيل؟.....
- 231 .....التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عبَّاس؟!.....
- 232 .....التدقيق الخامس: تعنيف ابن عبَّاس.....
- 232 .....اللفتة السابعة: المناشدة للإعراض عن المسير إلى العراق.....
- 233 .....اللفتة الثامنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- 234 .....التنويه الأوَّل: رواية الشجري.....
- 234.....التنويه الثاني: خَلَّ عَنِّي.....
- 235.....اللقاء الخامس: رواية أهل البيت (عليهم السلام).....
- 236.....الوقفة الأوَّلي: انتهاء النصِّ إلى المعصوم.....
- 237.....الوقفة الثانية: المقدار المطلوب من النصِّ.....
- 237.....الوقفة الثالثة: مناقشة ابن عبَّاس.....
- 238.....الوقفة الرابعة: ردُّ الإمام (عليه السلام).....
- 238.....المقطع الأوَّل: أنا أعرفُ.....
- 240 .....المقطع الثاني: ما كدِّي من الدنيا.....
- 240 .....المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام).....
- 243.....تتمَّات.....
- 243.....السمَّة الأوَّلي: متونٌ عامَّة.....

التتمة الثانية: إشفاق الناس وتحذيرهم.....247

ص: 312

- التتمة الثالثة: التفأل بالقرآن.....249
- التتمة الرابعة: نهاية اللقاءات.....250
- التتمة الخامسة: الاختيار بين تصويب ابن عباس وتخطأته..... 250
- التتمة السادسة: اختلاف الخطابين.....252
- التتمة السابعة: تغافل ابن عباس!.....252
- التتمة الثامنة: الفرق بين كلام ابن عباس وغيره من الهاشميين..... 253
- التتمة التاسعة: إساءة أدب ابن عباس.....255
- التتمة العاشرة: سوء الظن!.....256
- التتمة الحادية عشر: توضيح الصورة لكلّ ذي عينين..... 257
- التتمة الثانية عشر: خلاصة القول في موقف ابن عباس!..... 259
- ابن عباس يلتقي ابن الزبير.....261
- القسم الأول: المختصر.....261
- الشعبة الأولى: الكلام.....261
- القطعة الأولى: كلام ابن عباس.....266
- المعلومة الأولى: لا كلام لابن الزبير.....266
- المعلومة الثانية: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام).....267
- المعلومة الثالثة: مكان اللقاء.....268
- المعلومة الرابعة: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره.....268
- المعلومة الخامسة: خلاصة كلام ابن عباس.....269
- المعلومة السادسة: الإخبار عن كوامن ابن الزبير.....270
- المعلومة السابعة: غياب التخوّف من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام).....271



المعلومة الثامنة: صراع السلطة.....271

المعلومة التاسعة: التخلي عن مكة.....272

ص: 313

- المعلومة العاشرة: المحصّلة.....273
- القطعة الثانية: التمثّل.....274
- القسم الثاني: المفصّل.....277
- الشرح الأوّل: اختلاف اللقاء.....284
- الشرح الثاني: أجواء اللقاء.....284
- الشرح الثالث: التنازع في حقّ غير ثابت.....285
- الشرح الرابع: نفّس ابن عبّاس في الخطاب.....286
- الشرح الخامس: غياب التفجّع علي الإمام الحسين (عليه السلام).....287
- الشرح السادس: بواعث الحسد والنزاع علي السلطة.....289
- الشرح السابع: جواب ابن عبّاس.....290
- الشرح الثامن: الشروع في الاستدلال.....292
- الشرح التاسع: ذريعة ابن الزبير!.....293
- الشرح العاشر: احتجاج ابن عبّاس.....295
- الشرح الحادي عشر: التباغض.....298
- الشرح الثاني عشر: هل يُنال الأمر بالشرف وحده؟.....300
- الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت في حديث ابن عبّاس؟.....301
- الشرح الرابع عشر: ارتقاء أصواتهما.....303

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

